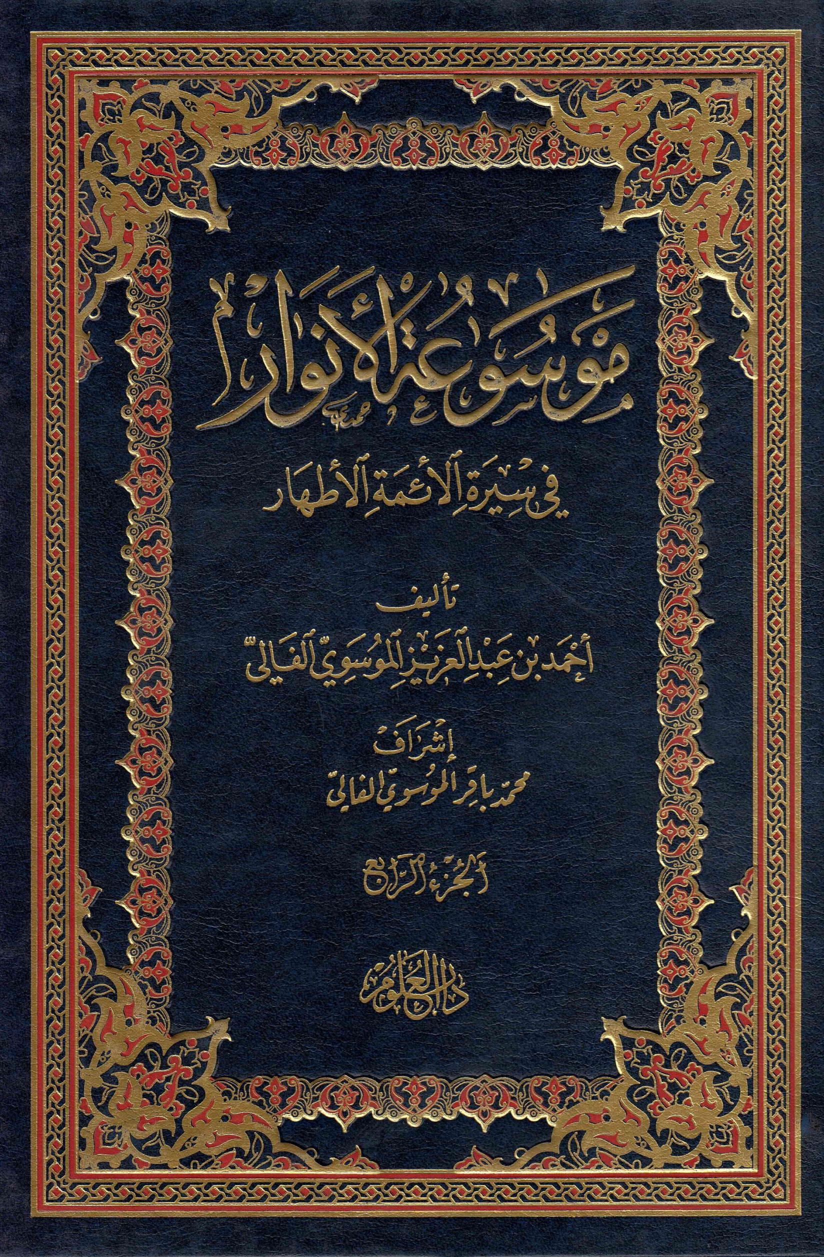

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الرابع
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

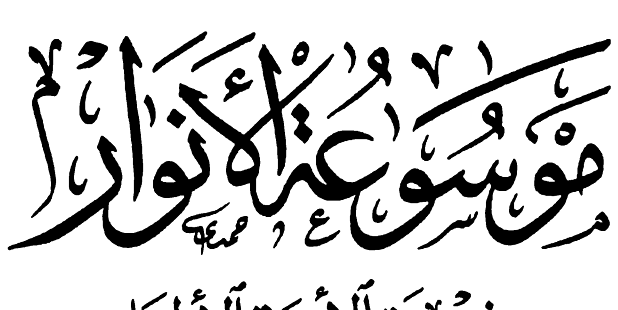
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com



في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الرابع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ اَلضَّالِّينَ



لمعة

قدّم الشيخ الإمام الحافظ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني في حليته لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ما تفرّد به، قائلاً:

وسيّد القوم، محبّ المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات، ومستنبط الإشارات.

راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتّقين، وإمام العادلين.

أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً، وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً علي بن أبي طالب عليه السلام.

قدوة المتّقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد.

صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأُذن الواعي، والعهد الوافي. فقاء عيون الفتن، ووقى من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين.

الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله.[1]

ذكره المناوي في شرحه على جامع السيوطي.[2]

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦١، في بيانه حلية علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٤٦٩ رقم ٥٥٩٠.

الإهتداء إلى ولاية علي عليه السلام

روى القندوزي في الينابيع، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1]، قال: أخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي حجيفة، عن أبيه، عن علي (كرم الله وجهه) قال في هذه الآية: اهتدى إلى ولايتنا...

وفيه أيضاً: في المناقب عن أبي سعيد الهمداني، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: والله، لو تاب رجل، وآمن، وعمل صالحاً، ولم يهتد إلى ولايتنا ومودّتنا ومعرفة فضلنا، ما أغنى عنه ذلك شيئاً.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن محمد بن الغيض بن المختار، عن أبيه، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما خُلقت إلا لتعبد ربك، وليُشرّف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله، من لم يهتد إلى ولايتك، وهو قول ربّي جلّ شأنه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. يعني، اهتدى إلى ولايتك.[2]

ولاية علي عليه السلام والجواز على الصراط

روى القندوزي في الينابيع: موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد علي على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنّة، وتتفرّق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه سند بولاية علي، وولاية أهل

---

١. سورة طه، الآية: ٨٢.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص ٣٢٩ـ٣٣٠ ب٣٦.

بيته، فيُدخل محبيه الجنّة، ومبغضيه النار.[١]

وفيه أيضاً: في المناقب عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيﷺ، قال: إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢]، عن ولاية علي.[٣]

وروى ابن السماك أن أبا بكر قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.[٤]

تفسير الصراط بولاية عليعليه السلام

روى القندوزي في الينابيع: في تفسير: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[٥]: الحمويني بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن علي (كرم الله وجهه) في هذه الآية، قال: الصراط، ولايتنا أهل البيت.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن زيد بن موسى الكاظم، عن أبيه، عن آبائهعليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام في هذه الآية، قال: عن ولايتنا أهل البيت.

وفيه أيضاً: وفي تفسير: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٦]، قال جعفر الصادقعليه السلام: الصراط المستقيم، ولاية أميرالمؤمنينعليه السلام.[٧]

---

١. ينابيع المودّة: ص١٣٤ ب٣٧.
٢. سورة الصافات، الآية: ٢٤.
٣. ينابيع المودّة: ج١ص٣٣٧ـ٣٣٨ ب٣٧.
٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٦٩.
٥. سورة المؤمنون، الآية: ٧٤.
٦. سورة المؤمنون، الآية: ٧٣.
٧. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٣٨ـ٣٣٩ ب٣٧.

قسيم الجنة والنار

روى القندوزي في الينابيع: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني كهارون من موسى، وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا منه، وقوله صلى الله عليه وآله: علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، وقوله صلى الله عليه وآله: حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله، وقوله صلى الله عليه وآله: ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله، وقوله صلى الله عليه وآله: علي حجة الله على عباده، وقوله صلى الله عليه وآله: حبّ علي إيمان وبغضه كفر، وقوله صلى الله عليه وآله: حزب علي حزب الله وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحق والحق معه لا يفترقان، وقوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنة والنار، وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله، وقوله صلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.[١]

وفيه أيضاً: في غرر الحكم عن علي عليه السلام: إنّ للا إله إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها، إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأخلاق رزينة، إن الله سبحانه قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢]، الحديث.[٣]

---

١. ينابيع المودّة: ص٦٥ ب٧.

٢. سورة الرعد، الآية: ٧.

٣. ينابيع المودّة ص٣٣ـ٣٤ ب٣.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله ﷻ: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار، فأنت قسيم الجنة والنار.[1]

وفيه أيضاً: أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! إنك قسيم الجنة والنار، أنت تقرع باب الجنة وتدخلها أحباءك بغير حساب.[2]

وفيه أيضاً: وأخرج الدارقطني أن عليا قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا.

ومعناه، ما رواه غيره عن علي الرضا: إنّه قال له أنت قسيم الجنّة والنار، فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك.[3]

قال الآلوسي: ومعنى قوله كرم الله تعالى وجهه: أنا قسيم الجنّة والنار. إن صحّ أنّ الناس من هذه الأمّة، فريقان: فريق معي، فهم على هدى. وفريق علي، فهم على ضلال. فقسم معي في الجنّة، وقسم في النار. ولعلّهم عنوا أنّ علياً (كرم الله وجهه) يُحاسب الخلائق بأمره ﷻ، كما يقول غيرهم: بأنّ الملائكة عليهم السلام يحاسبونهم بأمره جلّ وعلاّ. وهو معنى لا ينافي الحصر الذي تقتضيه الآية، لكنّه لم يثبت. وأيّ

١. ينابيع المودّة: ص٩٦ ب١٦.

٢. ينابيع المودّة: ص٩٦ ب١٦.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٤٠٣ ح٥٦ و٥٧، في فضائل علي عليه السلام.

خصوصيّة في الأمير (كرم الله وجهه) من بين جميع الأنبياء والمرسلين المقربين عليهم السلام نقتضيه؟ ولا نقص له (كرم الله وجهه) في نفي ذلك عنه، ويكفيه عليه السلام من ظهور شرفه يوم القيامة أنّه يُزف إلى الجنّة بين النبي صلى الله عليه وآله وإبراهيم صلّى الله عليه وسلّم، كما جاء في الحديث إلى غير ذلك ممّا يظهر في ذلك اليوم. والله تعالى أعلم.[1]

أقول: أسفاً لمن يدّعي في العلم فلسفةً، لو يدري أن قد حفظ شيئاً، وغابت عنه أشياءُ! ألم يعي أبا الفضل ـ ولا فضل له ـ أنّ مدار الخلاف بين المسلمين لم يكن سوى في علي بن أبي طالب عليه السلام!! خصوصاً وقد أثبت نفسه، قائلاً: وذكروا من علامات النفاق، بغض علي (كرم الله وجهه). ثمّ قال: فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علي بن أبي طالب. وأخرج هو وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده.[2]

ثمّ قال ـ أي، الآلوسي ـ : وعندي أنّ بغضه عليه السلام من أقوى علامات النفاق.[3]

---

١. تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص١١٩، مورد تفسير سورة الحجّ، الآية: ٧٨.

٢. رواه أحمد في الفضائل: ج٢ ص٦٧١ رقم١١٤٦. وابن حجر في الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٥٧. والحميَري في جزئه: ج١ ص٣٤. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٧٩٩. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٨٥. والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٥٠.

ومن طريق جابر، رواه الطبراني في المعجم الأوسط: ج٢ ص٣٢٨. وابن حجر في الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٠٣. والصوّاف في الفوائد: ج٢ ص٨٤. وابن عبد البرّ في كتابيه الإستيعاب: ج١ ص٣٤٢، والإستذكار: ج٨ ص٤٤٦. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٨٦.

ومن طريق عبد الله بن مسعود، رواه السيوطي في الدرّ المنثور: ج٧ ص٥٠٤، مورد تفسير سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٣٠ـ٣٤.

ومن طريق أبي ذر، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٩ رقم٤٦٤٣. والهندي في كنز العمّال: ج١٣ ص٩٠ رقم٣٦٣٤٦.

ومن طريق جمع من الصحابة، رواه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ج١ ص٣٠٢، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٣. تفسير روح المعاني: ج٢٦ ص٧٨، مورد تفسير سورة الحجّ، الآية: ٧٨

فإذا كان الأمر هكذا عنده، إذاً فما الذي كان يبغي من تلك الخصوصية التي اشترطها فيمن يكون قسيماً للجنّة والنار؟ وهل أنّ مقدار علمه الوارف! حمله على إلزام من قال بذلك لعليعليه السلام، ضرورة تفضيله على الأنبياء والرسلعليهم السلام فضلاً عن خاتمهمصلى الله عليه وآله وسلم؟!

آه ثمّ آه، لكم يُجدّفون على العلم والدين، وكم يغترفون من صحون القاسطين، والمارقين، والناكثين ومن لفّ لفّهم! فلو كان الأمر كما زعم، لكان المتشرّف بكلام الله أفضل من الموحى بجبرائيل، وهذا أفضل من الذي يُنفث في روعه! وهكذا، ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[١]؟

فهلا كان ببراعة استنتاجه، وبلاغة استدلاله، كالإمام أحمد فيما نقله عنه تلميذه محمد بن منصور الطوسي، قائلاً: كنا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، ما تقول في الحديث الذي روي أنّ علياً قال: أنا قسيم النار!

فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أنّ النبيصلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنّة. قال: فأين المناف؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار.[٢]

ولو سلّمنا لشرطه، ألا يكفي لمن قال بحقّ نفسه: لو كُشف الغطاء، ما ازددت يقينا.[٣] ووصفه المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم بقوله: لا تسبّوا علياً، فإنّه ممسوس في ذات الله.[٤]

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

٢. طبقات الحنابلة لأبي يعلى: ج١ ص٣٢٠.

٣. المناقب للخوارزمي: ص٣٧٥، فصل٢٤.

٤. المعجم الأوسط للطبراني: ج٩ ص١٤٢. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص٦٢، ٦٨. كنز العمّال للهندي: ج١١ ص٦٢١ رقم ٣٣٠١٧. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٣٠. فيض القدير للمناوي: ج٤ ص٣٥٦.

أن تكون له تلك الخصّيصة التي يبحث عنها الآلوسي وأضرابه في علي عليه السلام لأن يكون قسيماً للجنّة والنار!!

فعلام أنتم متهوكون؟

موالاة علي عليه السلام شرط الإيمان

روى القندوزي في الينابيع، قال: أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرهط من أصحابه: إنّ الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مُقراً بها، غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. ومن كتب فضيلة من فضائله، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع. ومن نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بمولاته، والبراءة من أعدائه.[١]

السماوات والأرض وولاية علي عليه السلام

روى الخوارزمي الحنفي في مناقبه: باسناده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لما خلق السماوات والأرض، دعاهن، فأجبنه، فعرض عليهن نبوّتي وولاية علي بن أبي طالب، فقبلتاهما، ثم خلق الخلق، وفوّض إلينا أمر الدين. فالسعيد، من سعد بنا. والشقي، من شقي بنا. نحن المحلّون لحلاله، والمحرّمون لحرامه.[٢]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٤ ب٤٠.

٢. المناقب: ص١٣٥ ف١٤ ح١٥١.

الله يقرءك السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي ووصيي ووارث علمي. وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجّة الله على بريته. وأنت ركن الإيمان، وعمود الإسلام. وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي، من أتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم. وأنت قائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين. وأنت مولى من أنا مولاه. وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبّك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة. وما عرجني ربّي عزّ وجلّ إلى السماء، وكلّمني ربّي إلا قال: يا محمد، إقرأ علياً منّي السلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة.[١]

حديث رد الشمس

روى ابن كثير، قال: وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرّتين، إحداهما ما رواه الطحاوي، وقال: رواته ثقات، وسمّاهم، وعدّهم واحداً واحداً، وهو أنّ النبي ﷺ كان يوحى إليه، ورأسه في حجر علي عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس، ولم يكن علي صلّى العصر، فقال رسول الله ﷺ: اللهم، إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. فردّ الله عليه الشمس حتى رؤيت، فقام علي، فصلّى العصر، ثم غربت.[٢]

---

١. ينابيع المودّة: ص١٥٨ ب٤٤.

٢. البداية والنهاية: ج٦ ص٢٨٢.

وابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: ومن كراماته الباهرة، إنّ الشمس ردّت إليه، لمّا كان رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجره، والوحي ينزل عليه، وعلي عليه السلام لم يصلّ العصر، فغربت الشمس، فلمّا سرى الوحي عنه صلى الله عليه وآله فقال: اللهمّ، إنّ علياً في طاعتك وطاعة نبيّك، فاردد عليه الشمس! فعلت بعدما غربت. صحّحه الطحاوي، والقاضي في الشفاء، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره.[1]

قال الفتني: في اللآلئ، عن أسماء بنت عميس: كان صلى الله عليه وآله يوحى إليه، ورأسه في حجر علي عليه السلام، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال: اللهم، إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. فطلعت بعدما غربت. قيل: هو منكر. وقيل: موضوع.

قلتُ: صرّح به جماعة من الحفّاظ: بأنّه صحيح.[2]

وقال المفسّر المحدّث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني: قال الإمام أحمد: لا أصل له. وقال ابن الجوزي: موضوع. لكن خطّؤوه! ومن ثم قال السيوطي: أخرجه ابن مندة، وابن شاهين عن أسماء بنت عميس. وابن مردويه عن أبي هريرة. وإسنادهما حسن. وصحّحه الطحاوي، والقاضي عياض. قال القاري: ولعلّ المنفي ردّها بأمر علي. والمثبت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله. وأقول: في عمدة القاري للعيني كفتح الباري للحافظ ابن حجر: إنّ الطبراني، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، أخرجوا عن أسماء بنت عميس: إنّ النبي صلى الله عليه وآله نام على فخذ علي حتى غابت الشمس، فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام: يا رسول الله، إنّي لم أصلّ العصر. فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم، إنّ عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيك،

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص ٣٧٦.

٢. تذكرة الموضوعات: ج١ ص٩٦٦.

فردّها عليه. قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال، وعلى الأرض، ثم قام علي فتوضأ وصلّى العصر. وذلك بالصهباء.

قال الطحاوي: وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ حديث أسماء. لأنّه من أجلّ علامات النبوّة. قال: وهو حديث متّصل، ورواته ثقات، وإعلال ابن الجوزي له، لا يُلتفت إليه. إنتهى.

وأقول: قد ذكرنا في الفيض الجاري ــ في باب قول النبي ﷺ: أُحلّت لكم الغنائم ـ إنّ قصّة علي في ردّ الشمس بعد مغيبها، وإنّها ردّت لنبيّنا أيضاً في وقعة الخندق حين شُغل عن صلاة العصر حتى صلاها، وكذا ردّت لسليمان بن داود عليهما السلام ـ على قول بعضهم ـ . وأمّا حبسها عن المغيب، فقد وقع ليوشع بن نون، وقبله لموسى بن عمران، ووقع بعدهما لسليمان بن داود، وأيضا لنبيّنا عن الطلوع ليلة الإسراء، وإن كان في بعضها مقال، فراجعه فقد ذكرناه هناك مبسوطا.[1]

وقال النووي: قال بعض شرّاح مسلم: والشمس أحد الكواكب السيارة، وحركتها مترتّبة على حركة الفَلَك بها، فحبسها المذكور على التفاسير المذكورة إنّما هو لحبس الفَلَك لا لحبسها في نفسها. ثمّ إنّ هذا لا يعارضه خبر ردّ الشمس على علي، لأنّ هذا في خبر صحيح. وخبر علي، قال ابن الجوزي: موضوع لاضطراب رواته. لكن انتصر المصنّف لتصحيحه. وعمدته، نقله عن عياض في الشفاء، وقد أقاموا عليه القيامة! وذكر عظماء شرّاحه: إنّه غير صحيح نقلاً ومعنى. وتعجّبوا منه ـ مع جلالة قدره ـ في سكوته عليه! وابن تيميّة له تآليف في الردّ على الرافضة، ذكر فيه الخبر بطرقه ورجاله، وحكم بوضعه.

وعلى التنزّل، وفرض صحّة الخبرين، فلا معارضة، لأنّ خبر يوشع في

---

١. كشف الخفاء: ج١ ص٢٥٤ ج٢ ص٣٦٢.

حبسها قبل الغروب. وخبر علي في ردّها بعده. أو أنّ إخباره بأنّها لم تُحبس إلا ليوشع قبل ردّها على علي. ثم رأيت الحافظ قد أوضح تقرير هذه القصّة، فقال: أخرج الخطيب في كتاب ذمّ النجوم عن علي (كرم الله وجهه)، قال: سأل قوم يوشع أن يطلعهم على بدء الخلق وآجالهم. فأراهم ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم، فكان أحدهم يعلم متى يموت، فبقوا على ذلك إلى أن قاتلهم داود على الكفر، فأخرجوا إلى داود من لم يحضر أجله، فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم، فشكى إلى الله ودعاه، فحبست عليهم الشمس، فزيد في النهار، فاختلطت الزيادة بالليل والنهار، فاختلط عليهم حسابهم. قال ابن حجر: إسناده ضعيف جداً، وحديث أحمد الآتي رجاله محتجّ بهم في الصحيح، فالمعتمد أنّها لم تحبس إلا ليوشع. وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمّام:

فوالله لا أدري أأحلام نائم ألمّت بنا أم كان في الركب يوشع

ولا يعارضه ما في السيَر أنّ المصطفى صلى الله عليه وآله لمّا أخبر قريشاً بالإسراء، إنّه رأى عيرهم تقدم مع شروق الشمس، فدعا الله، فحبست حتى قدمت. وهذا منقطع. لكن في الأوسط للطبراني عن جابر: إنّ المصطفى صلى الله عليه وآله أمر الشمس، فتأخّرت ساعة من نهار. وسنده حسن. ويجمع بأنّ الحصر على الماضي للأنبياء قبل نبيّنا، وليس فيه أنّها لا تُحبس بعده. وفي الكبير للطبراني، والحاكم، والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس: إنّ المصطفى صلى الله عليه وآله دعى لما نام على ركبة علي، ففاتته العصر، فردّت حتى صلّى علي، ثم غربت. وهذا أبلغ في المعجزة. وقد أخطأ ابن الجوزي في إيراده في الموضوع.[1]

لله در الشاعر في قوله:

---

١. فيض القدير: ج٥ ص ٤٣٩.

تاج الرسالة ختمها وقوامها	وعمادها السامي على النطراء
لولاه للأفلاك ما لاحت بها	شهب تنير دياجي الظلماء
ذو المعجزات الغر والآي الألى	أكبرن عن عد وعن إحصاء
وكفاك رد الشمس بعد مغيبها	وكفاك ما قد جاء في الإسراء
والبدر شق له وكم من آية	كأنامل جاءت بنبع الماء[1]

أقول: بعد أن اطّلعت على جملة ممّا تخبّط القوم به ـ والعجيب! إنّهم لم يصلوا بخلافاتهم إلى هذا الحدّ من التهاتر والتسفيه، والذي يصل أحيانا إلى التكفير، فقط حينما يُشار لحديث أو يُتنسّم منه فضيلة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ـ بين مؤيد ومعارض للرواية، رغم كونها معجزة للنبي صلى الله عليه وآله أقرب ممّا هي فضيلة لعلي عليه السلام، غير أنّ حقدهم الأعمى قد طمر قلوبهم، فألبسها إلى مرضها رين، لا لشيء سوى أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد ردّها بأمر الله تعالى، جزاءً لإيثار علي عليه السلام على إيقاضه صلى الله عليه وآله، وفواته لإحراز فضيلة أداء الصلاة لوقتها.

ولوكان الأمر قد تعلّق بغير علي عليه السلام، حتى ولو كان من قبيل إختلاقهم لقصّة اسماعيل الحضرمي، لقبلوه، وأذاعوا به ضمن كرامات الأولياء!![2]

---

١. نفح الطيب للتلمساني : ج٧ ص١٨١.

٢. أُنظر الفتاوي الحديثة لابن حجر: ص٢٣٢. وطبقات الشافعية للسبكي: ج٥ ص٥١. ومرآة الجنان لليافعي: ج٤ ص ١٧٨. وشذرات الذهب لابن العماد: ج٥ ص٣٦٢. جميعهم قد نقلوا كرامات اسماعيل الحضرمي، ومنها الكرامة التي زعموا شيوعها، بل قاربت عند بعضهم حدّ التواتر، وهي وقوف الشمس، أو ردّها للحضرمي. تارة بنفسه، وأُخرى على يد خادمه، بأمرٍ منه. بما يكشف عن مدى تقديسهم لأوليائهم، وإن اقتضت الضرورة تقديمهم على النبي صلى الله عليه وآله!! كما رسمه العلامة السماوي بشعره، في قوله:

وا عجباً من فرقة قد غلت	من دغل في جوفها مضرم
تنكر ردّ الشمس للمرتضى	بأمر طاها العيلم الخضرم
وتدّعي أن ردّها خادم	لأمر اسماعيل الحضرمي

ممّا حدى بأمثال ابن تيميّة أن قد نال في منهاج سنّته ـ بما لا ينبغي صدوره حتّى من الجهّال، فكيف بمن يدّعي العلم والإمامة! ـ من العالم الفطحل، العلامة الطحاوي، لا لشيء سوى لقوله بصحّة الحديث، وقوّة إسناده. قائلاً فيه: والطحاوي ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم، ولهذا روى في شرح معاني الآثار، الأحاديث المختلفة، وإنّما يُرجّح ما يُرجّحه منها في الغالب، من جهة القياس الذي رآه حجّة، ويكون أكثرها مجروحاً من جهة الإسناد، لا يُثبت ولا يتعرّض لذلك، فإنّه لم تكن معرفته بالإسناد كعرفة أهل العلم به وإن كان كثير الحديث فقيها!![1]

علماً أنّ الطحاوي لم يكن وحده من تفرّد بتصحيح حديث ردّ الشمس، فقد وافقه غير واحد من أئمة العلم، سواء من المتقدّمين أو المتأخرين، ورجّحوا قوله على قول ابن تيميّة. وقد شهد بجلالة قدره، وسمو مجده، جملة من العلماء، كابن يونس، ومسلمة بن القاسم، وابن عساكر، وابن عبد البر، وغيرهم ممّن كانوا أقرب زماناً بالطحاوي من ابن تيميّة، ومنهم من هو أعلم منه بحال علماء أهل مصر، وربّ البيت أدرى بالذي فيه. وعليه، فجرح ابن تيميّة بغير دليل، لم يؤثّر في الإمام الطحاوي مع شهادة الأعلام له.

قال السبكي في طبقاته كما في مقدّمة الأوجز: الحذر كل الحذر أن تفهم من قاعدتهم، إنّ الجرح مقدّم على التعديل على إطلاقها، بل الصواب: إنّ من ثبتت عدالته وإمامته، وكثر مادحوه ومزكّوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالّة على سبب جرحه، من تعصّب مذهبي أوغيره، لم يلتفت إلى جرحه.

وقال أيضاً: وقد عرّفناك أنّ الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسّره في حقّ

---

١. راجع منهاج السنّة لابن تيميّة: ج٨ ص١٨٥.

من غلبت طاعاته على معاصيه، ومادحوه على ذامّيه، ومزكّوه على جارحيـه، إذا كانت هناك منافسة دنيوية.[١]

الأمر بولاية علي عليه السلام

روى أبو نعيم الإصفهاني في الحلية، قال: حدّثنا فهد بـن إبـراهيم بـن فهـد، حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، حـدّثنا بـشر بـن مهـران، حـدّثنا شـريك، عـن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَـن سـرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده، ثـم قال لها كوني فكانت، فليتولَّ علي بن أبي طالب من بعدي. ثمّقال: رواه شـريك أيضا عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. ورواه السُدّي عن زيد بن أرقم. ورواه ابن عباس.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن المظفّر، حدّثنا محمد بن جعفر بن عبد الـرحيم، حدّثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، حدّثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي ليلى ـ أخو محمد بن عمران ـ حدّثنا يعقوب بن موسى الهاشمي، عن ابن أبـي رواد، عن اسماعيل بن أُميّة، عن عكرمة، عـن ابـن عبـاس، قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: مَن سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عـدن، غرسـها ربّي، فليوال علياً من بعدي، وليـوال وليّـه، وليقتـد بالأئمـة مـن بعـدي، فـإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، رُزقوا فهماً، وعلمـاً. ويـل للمكـذّبين بفـضلهم مـن أُمّتي، للقاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب البناء، أنبأنا محمد

---

١. طبقات الشافعية: ج١ ص١٨٨ و١٩٠.

٢. حلية الأولياء: ج١ص٧٩ـ٨٧.

بن أحمد بن محمد بن حسنون... أنبأنا أحمد بن حماد الهداني، أنبأنا مختار التمّار، عن أبي حيّان ـ يعني، التيمي ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تولّى عليّاً فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله عزّ وجلّ.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو محمد بن هبة بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا الفضل بن أبي قرّة التميمي، عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله ربّي، فليتولّ علياً بعدي.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتّاني لفظاً... أنبأنا يحيى بن يعلى، عن عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن عمّار بن مطرف، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت موتتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فإنّ ربّي غرز قضبانها بيده، فليتولّ عليّاً، فإنّه لن يُخرجكم من هدى، ولن يُدخلكم في ضلالة.[1]

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل، قال:... فلمّا فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته، رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم، إنّ أخي موسى عليه السلام سألك، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[2]، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[3]، اللهم، وأنا محمد نبيّك وصفيك. اللهم، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشدد به أزري.

قال أبو ذر: فوالله، ما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام، حتى نزل عليه جبرئيل من

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤٠ـ٢٤٢.

٢. سورة طه، الآية: ٣١.

٣. سورة القصص، الآية: ٣٥.

عند الله، وقال: يا محمد، هنيئاً لك ما وهب في أخيك، قال: وماذا يا جبرئيل؟ قال: أمر الله أمّتك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزل عليك: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.[1]

الأمر بحبّ علي عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفّر، وأبو بكر محمد بن الحسين، وأبو عبد الله البارع، وأبو الغنائم بن المأمون... أنبأنا الفضل المعروف بالنسّائي... أنبأنا أبو حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أقضى أمّتي بكتاب الله، فمن أحبّني، فليحبّه، فإنّ العبد لا ينال ولايتي إلا بحبّ علي عليه السلام.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد الجيرفتي، عن الفضل بن يحيى المكّي، عن السدّي: عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسّك بقضيب من ياقوتة حمراء الذي غرسه الله بيده في جوّة الفردوس الأعلى، فليتمسّك بحبّ علي بن أبي طالب.

وفيه أيضا: أخبرنا أبو غالب بن البناء أنبأنا أبو محمد الجواهري، أنبأنا أبو الحسين بن المظفّر، أنبأنا محمد بن محمد بن سليمان، أنبأنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البرّاء بن عازب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سرّه أن يتمسّك بقضيب الدرّ الذي غرسه الله في جنّة عدن، فليتمسّك بحبّ علي.

وفيه أيضاً: عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، أيضاً مثله باختلاف يسير في اللفظ.[2]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٧٨ـ١٨٠.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤١ـ٢٤٣.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كلّ واحد منهما وحده، وجمعهما فقال لهما: وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم... فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قطّ إلا يوم بني قريظة والنضير، فنظر إلي فقال صلى الله عليه وآله: يا بريدة إنّ علياً وليّكم بعدي، فأحب علياً، فإنّه يفعل ما يؤمر. قال بريدة: فقمت وما أحد من الناس أحبّ إليّ منه ـ يعني، علياً ـ.[1]

والقندوزي في الينابيع، قال: أيضاً أخرج موفق عن أبي ذر، عن علي (كرم الله وجهه) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل فقال: يا محمد، إنّ الله يأمرك أن تحبّ علياً، وتحبّ من يحبّه.[2]

والترمذي في سننه، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ـ ابن بنت السدي ـ حدّثنا شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم. قيل: يا رسول الله، سمّهم لنا؟ قال: علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم، وأخبرني أنّه يحبّهم. قال هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك.[3]

ابن ماجة في سننه: حدّثنا إسماعيل بن موسى وسويد بن سعيد، قالا: حدّثنا شريك، عن أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم. قيل يا رسول الله، من هم؟ قال:

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٩١.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٥ ب٤٢.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٦ح٣٧١٨.

علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثا ـ وأبو ذر، وسلمان، والمقداد.[١]

أحمد في مسنده: حدثنا ابن نمير، عن شريك، حدثنا أبو ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ من أصحابي أربعة، أخبرني أنّه يحبّهم، وأمرني أن أحبّهم. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: إنّ علياً منهم، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي.

وفيه أيضاً: حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا شريك، عن أبي ربيعة، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أمرني الله عزّ وجلّ بحب أربعة من أصحابي أرى شريكا قال: وأخبرني أنه يحبهم علي منهم وأبو ذر وسلمان والمقداد الكندي.[٢]

مودة علي عليه السلام فرض من الله

روى القندوزي في الينابيع: أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن محمد الباقر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني جبرائيل بورقة آس خضراء من الجنّة مكتوب عليها ببياض: إنّي أنا الله، افترضت مودّة علي على خلقي، فبلّغهم يا حبيبي ذلك عنّي.[٣]

الأنبياء وولاية علي عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو سعيد بن أبي صالح الكرماني، وأبو الحسن مكّي بن أبي طالب الهمداني... أنبأنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله! أتاني ملك فقال:

---

١. سنن ابن ماجة: ج ١ص٥٣ ح١٤٦.
٢. مسند أحمد: ج٥ ص٣٥١ و٣٥٦ ح٢٣٠١٨ و٢٣٠٦٤.
٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٤١١ ب٤٦.

يا محمّد، واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب.[١]

والقندوزي في الينابيع: موفق بن أحمد، والحمويني، وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر! فقال جبرائيل: هذا البيت المعمور، قمّ يا محمد فصلّ إليه! قال النبي صلى الله عليه وآله: جمع الله النبيين، فصفّوا ورائي صفّاً، فصلّيت بهم، فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال: يا محمد، ربّك يقرءك السلام ويقول لك سلّ الرسل على ما أُرسلتم من قبلي. فقلت: معاشر الرسل، على ماذا بعثكم ربّي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوّتك، وولاية عليّ بن أبي طالب. وهو قوله تعالى: ﴿وَاسأَل مَن أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[٢].

شجاعته عليه السلام

ليلة المبيت

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن... عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد، عن ابن عباس، قال: بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين على فراشه ليعمي قريش، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغَاء مَرضَاتِ اللّهِ﴾.

وروي أيضاً بسنده عن عبد الله بن عباس، وعن أبي رافع: إنّ علياً عليه السلام كان يجهّز النبي صلى الله عليه وآله حين كان بالغار، ويأتيه بالطعام واستأجر له ثلاث رواحل

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤١.

٢. ينابيع المودّة: ج١ص٢٤٣ ب١٥، سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

للنبيﷺ ولأبي بكر، ودليلهم ابن أريقط، وخلّفه النبيﷺ فخرج إليه أهله، وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدّى أمانته كلّها، وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج، وقال: إنّ قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك.

فأضطجع عليعليه السلام على فارشه، وكانت قريش تنظر إلى فراش النبيﷺ فيرون عليه رجلاً يظنّونه النبيﷺ، حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً، فقالوا: لو خرج محمدﷺ لخرج بعلي معه، فحبسهم الله‌عزّوجلّ بذلك عن طلب النبي حين رأوا علياً، ولم يفقدوا النبيﷺ، وأمر النبيﷺ علياًعليه السلام أن يلحقه بالمدينة.

فخرج عليعليه السلام في طلبه بعدما أخرج إليه، فكان يمشي من الليل ويكمن بالنهار حتى قدم المدينة، فلمّا بلغ النبيﷺ قدومه قال: ادعوا إليّ عليّاً.

فقالوا: إنّه لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبيﷺ، فلمّا رآه النبيﷺ اعتنقه وبكى رحمة له ممّا رأى بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً، فتفل النبيﷺ في يديه ثم مسح بهما رجليه، ودعا له بالعافية، فلم يشتكهما علي حتى استشهد.[١]

والفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال: نزلت في علي بن أبي طالبعليه السلام، بات على فراش رسول اللهﷺ ليلة خروجه إلى الغار. ويروى أنّه لمّا نام على فراشه ـ أي، فراش النبيﷺ ـ قام جبريلعليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه. وجبريل يُنادي: بخ بخ! من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية.[٢]

وفي شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: بسنده عن أبي سعيد الخدري وابن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٧ـ٦٨.

٢. التفسير الكبير: ج٥ ص٢٠٤، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

عباس والسدي وعلي بن الحسين عليهما السلام، واللفظ لأبي سعيد، قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله يريد الغار، بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختاراها وأحبّا الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين نبيّ محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يقيه بنفسه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عن رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍ بخٍ من مثلك يا بن أبي طالب؟ الله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾.[1]

ولفظ علي بن الحسين عليهما السلام قال: أوّل من شرى نفسه لله عزّ وجلّ علي عليه السلام، ثمّ قرأ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، ثم قال: وقال عليّ بن أبي طالب:

وقيت بنفسي خير من وطيء ومن ... طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الهي خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... موّقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يثبتونني وقد ... وطّنت نفسي على القتل والصبر

وبطريق ثان عنه عليه السلام قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...﴾، نزلت في عليّ بن أبي طالب، لمّا توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار وأنام عليّاً عليه السلام على فراشه، وفي ذلك يقول علي عليه السلام:

وقيت بنفسي خير من وطيء ... وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبتّ أراعي منهم ما ينوبني وقد ... صبرت نفسي على القتل والصبر

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦ رقم١٣٣.

محمّـد لمّـا خـاف أن يمكـروا بـه فنجّاه ذو الطول العظيم من المكر
وبـات رسـول الله في الغـار آمنـاً فمـا زال في حفـظ الإلـه وفي سـتر[١]

والغريب! إنّ حسد الجاحدين وإن لم يقف عند هذا، بل تجاوزوا الحدّ حتى صار من صفات خلاقهم معلوماً. جدّفوا أُخرى، فنسبوا نـزول الآيـة فـي غيـر علي عليه السلام، حقداً وعميانا.

فللمسترشد الواعي إنموذجاً ممّا زعموا، عـلّ فـي التـذكير يحيـا ويرعـوي، ويُسائل عقله عن مدى مصداق ما قد زعموا.

فقد روى الهندي عـن سـعيد بـن المـسيب: إنّ صـهيباً أقبـل مهـاجراً نحـو النبي صلى الله عليه وآله فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتثل كنانته، فقال: قد علمـتم يـا معشر قريش، إنّي أرماكم رجلاً بسهم. وأيم الله، لا تصلون إلـيّ حتـى أرمـيكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه، ثـم شـأنكم بعـد ذلك، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكّة وتُخلوا سـبيلي. قـالوا: نعـم، فتعاهـدوا على ذلك، فدلّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾ حتى فرغ من الاية، فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله صهيباً، قال: ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع يا أبا يحيى. وقرأ عليه القرآن!![٢]

أقول: فالله أعدل وأحكم بمناسبة التنزيل، وأرحم وأرأف بعباده، فلو كان كما زعمتم وتزعمون، لكان إمامكم وخليفتكم الأوّل أولى بها مـن صـهيب وغيـره. كيف لا، وقد زعمتم: أن بماله قد قام للإسلام ساق، ولـم ينفـع النبـي صلى الله عليه وآله مـال مثلما نفعه مال أبي بكر!!

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٢ رقم١٤١ و١٤٢.
٢. كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٢ ص ٣٧١.

ثمّ أين حقّ ياسر وسميّة اللذان بذلا نفسيهما دون كلمة التوحيد، حتى وسما بأوّل شهيدين في الإسلام؟! أم لعلّة عمّار في موالاته علياً عليه السلام صيرتموها لصهيب!؟ لهثاً وراء أقاصيص بني أُميّة ومن لفّ لفّهم من شانئي أميرالمؤمنين علي عليه السلام؟!

ممّا يستفاد من حديث ليلة المبيت ـ الذي مرّ، بالإضافة إلى الأحاديث التي تقدّمت آنفاً ـ أنّ علياً عليه السلام أوّل من أسلم، وأوّل من آمن، فضلاً عنه أوّل من نصر وجاهد بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذه من أكبر فضائله عليه السلام، حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: وهو قاصم أعدائي.[1] ولم يرد هذا اللفظ في حقّ غيره ـ حسب التتبع ـ.

ومن شجاعته عليه السلام في الحرب

روى القندوزي في الينابيع: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحّهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفّاً، وأشجعهم قلباً علي. وهو الإمام على أُمّتي.

وفيه أيضاً: عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كان قنبر يحبّ علياً حبّاً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على إثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر! مالك؟ قال: جئت لأمشي خلفك. قال: من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ وإنّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيءاً إلا بإذن الله عزّ وجلّ، فارجع. فرجع.

وفيه أيضاً: وكان عليه السلام يطوف بين الصفّين بصفّين، فقال الحسن عليه السلام له: ما هذا زي الحرب! فقال: يا بني، إنّ أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

وفيه أيضاً: ولمّا ضربه ابن ملجم. قال: فُزت وربّ الكعبة.[2]

---

١. انظر ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٠ ب٤٤.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ـ٢٠٣ ب١٣.

إنّ جهاد علي بن أبـي طالـب عليه السلام فـي سبيل الله، وسـنا ذوده فـي غـزوات النبي صلى الله عليه وآله، وقتله شجعان العرب من المشركين، وضربه خـراطيم الكفـر والّلحـاد على قول «لا إله إلا الله»، قد لخّصه العلامة أبو جعفر الإسكافي المعتزلي بقوله:

وفضيلة الجهاد تكون بآلات مجتمعة وأسباب معروفة، منها: الشدّة في البدن، والشجاعه في النفس، والعلم بالثقافة، والحذر، والفروسية. فالـشرف فـي منزلـة الجهاد يكون باستعمال الآلة، ولقاء الأبطال، وضرب الأقران، والتغريـر بـالنفس، وإلقائها بين الأسنة، والأهوال، والمخـاطرة، وفـاءً لله بعهـده، واستئناسـاً ببيعتـه. فالمذكور من أهل الشجاعة والنجدة: علي بـن أبـي طالـب، وحمـزة بـن عبـد المطّلب، والزبير بن العوّام، وأبو دجانة الأنصاري، وخالد بن الوليد. لـيس أحـد يعدّ أبا بكر ولا عمر مع المذكورين بالحرب والشجاعة، والطعن بالأسنة.

فنظرنا في أحواله ـ أي، علي بن أبي طالب ـ وأموره فـي حروبـه، فـإذا هـو بائن ممّن ذكرنا، جامع لأسباب الجهاد، متقدّم في الآلة والفعل، فاجتمع الفـضل فيه على حسب اجتماع أسبابه وآلاته.

وحمزة بن عبد المطّلب، وإن كان رجلاً شـجاعاً مقـداماً حمـولاً، فقـد كـان للحذر مضيعاً، ولم يكن بالثقافة موصوفاً.

وكان أبو دجانة رجلاً يقاتل بالسيف دون الرمح، ولم يكن بالفروسية مذكوراً وكان الزبير فارساً، ولم يكن كذلك راجلاً.

وكان أبو الحسن لهذه الأُمور جامعاً، وكان بالسيف ضروباً، وبـالرمح طعّانـاً، وبالفراسة والشجاعه موصوفاً، وبالشدّة معروفاً، وللحذر مستعملاً، ويدلّك علـى ذلك، ما وصفه به وحشي، حيث إنّه قال:

لما وقفت نفسي «بعير»[١] قريباً من أُحد، أردت النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو لا تناله الأيدي. ثم أقبل عليّ بيده سيف يفري، وخُيّل إلي أنّ في كل جارحة من جوارحه عيناً تنظر إلي، فلمّا نظرت إلى من هذه حاله، قلت: تراكها تراكها!! لست من هذا ولا هذا منّي. ثم أقبل حمزة كأنّه فحل يهشم بليسا، يُقاتل بسيفين وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله. فاهتبلتها فدفعت حربة كانت في يدي، فوقعت في ثنّته، وقضى. فوالله، ما أُغسل عنّي عارها.

ثم كانت نكايته ـ أي، علي بن أبي طالب ـ في أكثر الحروب، وبأسه أشدّ ممّن ذكرنا من أهل النجدة. فهذه فعله مشهور يوم بدر، كان عدد القتلى فيه نيّفاً وأربعين، كان له عشرون خاصّاً، وشاركهم في البقيّة. وهذا يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ودّ، ودعا إلى البراز، فأحجم الناس عنه!! في كل ذلك يقوم إليه علي عليه السلام فيكفّه النبي صلى الله عليه وآله. وما كان ذلك من النبي صلى الله عليه وآله إلا دلالة على علي، ليُظهر ويكشف فضيلته على غيره للناس، إذ لم يقدم عليه غيره، والدليل على ذلك كفّه له، ثم إذنه له بعد أن أحجم الناس.[٢]

وقد أجمع المؤرّخون والمحدثّون والمفسّرون بما لم يختلفوا فيه من شجاعة علي عليه السلام ونبله. كيف لا، وقد نادى أمين الوحي جبرئيل عليه السلام بـ: «لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار». وورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: هذا ـ أي علي عليه السلام ـ أسد الله وسيفه في أرضه.[٣] وقولهم: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ علي.[٤]

---

١. عير ـ بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتانية ـ : جبل بالمدينة. كما ذكره في مادّة «ثور» و«عير» من النهاية، وفي مادّة «عير» من معجم البلدان، وغيرهما.

٢. المعيار والموازنة: ص٨٩.

٣. ذخائر العقبى: ص٩٢.

٤. أُنظر زاد المسير لابن الجوزي: ج٧ ص١٧٥، مورد سورة الفتح، الآية: ٢٩. والدر المنثور للسيوطي: ج٦ ص٨٣، مورد تفسير سورة الفتح، الآية: ٢٩.

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية، فقال: إنّي أتيتك من عند الغبّي الجبان، البخيل ابن أبي طالب! فقال معاوية: لله أنت! أتدري ما قلت؟ أمّا قولك: الغبي. فوالله، لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً، لكفاها لسان عليّ. وأمّا قولك: إنّه جبان. فثكلتك أمّك! هل رأيت أحداً قط بارزه إلاّ قتله؟ وأمّا قولك: إنّه بخيل. فوالله لو كان له بيتان: أحدهما من تبر، والآخر من تبن، لأنفذ تبره قبل تبنه... إلى آخر كلامه.[١]

وابن عبد البر في الإستيعاب، روى: بسنده عن ابن عباس، قال: لعليعليه السلام أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أوّل عربيّ وعجمي صلّى مع رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهو الذي كان لوائه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره.[٢]

وهذا رواه الحاكم أيضاً في المستدرك.[٣]

في غزوة بدر

ومناقب أميرالمؤمنينعليه السلام في الحروب معروفة، وفي الآثار مأثورة، وفي السير مذكورة، وفي العامّة ظاهرة مشهورة. شهد مع النبيصلى الله عليه وآله في جميع حروبه ومغازيه، فمرّة يأخذ الراية قدّامه، ومرّة يتمشّى بسيفه بين يديه، يُنفّس الكرب عن وجه نبيّهصلى الله عليه وآله وينصر الله في قتل أعدائه. فكم من مبارز قد قتله، وقد أعي المبارزين قتله؟ وكم من قرن قد أكثر المسلمون مقامه، وضاقت أنفسهم عنده، كفاهم ابن أبي طالب مؤنته، وسقاه الموت بيده؟[٤]

---

١. الإمامة والسياسة: ص٩٧.

٢. الإستيعاب: ج١ص٣٣٥، ترجمة علي بن أبي طالبعليه السلام.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١١.

٤. المعيار والموازنة للإسكافي: ص٩٢.

وغزوة بدر، هي أعظم غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أوّل مواجهة بين المسلمين والمشركين. وإن تباين المتهوكون في راية النبي صلى الله عليه وآله مع مَن كانت، غير أنّهم تآلفوا رغم أُنوفهم بأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أوّل الثلاثة الأكفّاء الذي رأى عتبة بن ربيعة[1] لأهليتهم مبارزة شجعان المشركين.

ذكر ابن هشام، قائلاً: كما أنّ قتلى المشركين في تلك الغزوة ـ كما المشهور ـ كان سبعين رجلاً، وجملة من قتله علي عليه السلام منهم لوحده، سبعة عشر فرداً.[2]

وأمّا الذين اشترك علي عليه السلام في قتلهم، فهم:

١. حنظلة بن أبي سفيان، اشترك في قتله هو عليه السلام وعمّه حمزة، وزيد بن حارثة.

٢. عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، اشترك هو عليه السلام وعمّه حمزة بعد ما أطنّ ساقه عبيدة بن الحارث.

٣. زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، اشترك في قتله، ثابت بن الجذع وهو عليه السلام وعمّه حمزة عليه السلام.

٤. عقيل بن الأسود بن المطّلب بن أسد، اشتركا في قتله، هو وعمّه حمزة عليه السلام.

وفي غزوة أحد

لمّا أصيب يوم بدر من كفّار قريش أصحاب القليب ورجع المنهزمون إلى مكّة، ورجع أبو سفيان بعِيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميّة في رجال من قريش ممّن أصيب آباءهم وأبناءهم

---

١. هو والد هند، آكلة الأكباد، وجدّ معاوية بن أبي سفيان، الطليق بن الطليق.

٢. السيرة النبوية: ج٢ ص٣٦٤ـ٣٧٤.

وإخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إنّ محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا.

فاجتمعت قريش لحرب رسول اللهﷺ بأحابيشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالنساء في الهوادج، وكان قائدهم إلى المدينة حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة...

وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين، وقال: يا معشر أصحاب محمد، إنّكم تزعمون أنّ الله يُعجّلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجّلكم بسوفنا إلى الجنّة، فهل أحد منكم يُعجّله سيفي إلى الجنّة أو يعجّلني سيفه إلى النار؟

فبرز إليه عليعليه السلام فضربه فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله والرحم، فتركه، فكبّر رسول اللهﷺ وقال لعليعليه السلام: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّه ناشدني الله والرحم، فاستحييت منه.

وأمعن في الناس حمزة وعلي وأبو دجانة الأنصاري في رجال من المسلمين وأنزل الله تعالى نصره عليهم، وكانت الهزيمة على المشركين، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون، فلمّا نظر بعض الرماة إلى العسكر حين انكشف الكفّار عنه أقبلوا يريدون النهب، وثبت أشخاص، وقالوا: نطيع رسول اللهﷺ ونثبت مكاننا، فأنزل الله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[1].

فلمّا فارق أكثر الرماة مكانهم وأقبلوا للنهب، فلم يثبت منهم إلا قليل، وعلم خالد بن الوليد قلّة الباقين، فحمل عليهم، فثبتوا حتى استشهدوا جميعاً، ثم حمل على المسلمين من خلفهم، فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل، تبادروا

١. سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

فشدّوا على المسلمين، فهزموهم وقتلوهم.

وقُتل أصحاب لواء المشركين، وكان قاتلهم علي عليه السلام، فبقي لوائهم مطروحاً لا يدنو منه أحد، فأخذته امرأة حارثية فرفعته، فاجتمعت قريش حوله، وأخذه منها عبد يقال له: صؤاب، وهو أيضاً قتل، ولذلك عيّرهم حسّان بن ثابت بقوله في الحارثيّة:

فلولا لواء الحارثية أصبحوا ... يباعون في الأسواق بيع الجلائب

وبقوله في صؤاب العبد:

فخرتم باللواء وشرّ فخر ... لواء حين ردّ إلى صؤاب

جعلتم فخركم فيه بعبد ... وألأم من يطأ عفر التراب

أجل، فلمّا قتل علي عليه السلام أصحاب اللواء، أبصر النبي صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين، فقال لعلي عليه السلام: إحمل عليهم، ففرّقهم وقتل فيهم، ثمّ أبصر جماعة أخرى، فقال له: إحمل عليهم، فحمل عليهم وفرّقهم، وقتّل فيهم، فقال جبرئيل: يا رسول الله، هذه المواساة! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي.[1]

فعلى هذا كان علي عليه السلام حارساً ومحافظاً للنبي صلى الله عليه وآله ولم يكن يبتعد عنه، وإلاّ لكان سهمه من قتلى المشركين أكثر من ذلك. ولم يوصف بنداء الفتوّة، والمواساة من جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله سواه عليه السلام، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبريل: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما....[2]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أبو الحسن المعروف بابن المغازلي

---

١. راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٢ ص١٠٧. السيرة النبوية لابن هشام: ج٣ ص١٠٤.

٢. أنظر الكامل لابن الأثير: ج٢ ص١٠٧.

وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى، لرُجّح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ وإنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحُجب من السماوات السبع، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها، وابتهج بفعلك رب العالمين، وإنّ الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول، وصدّيق وشهيد.[١]

غزوة الأحزاب

فلمّا كان يوم الخندق، فعل ﷺ بعلي ما رأيتم، بكفّه عن المبادرة إلى عمرو، فلمّا بان إمساك الناس عنه، وتخلّفهم عن الإقدام عليه، قام علي بن أبي طالب عليه السلام في المرة الثالثة، فقال له النبي ﷺ: يا علي، إنّه عمرو بن عبد ودّ ـ تأكيداً لما قلنا، وتنبيهاً لمن كان له قلب، إنّه أراد بذلك، الدلالة على تقدّم علي وتفضيله ـ فقال له علي عليه السلام: وأنا علي بن أبي طالب، يا رسول الله. فعمّمه بيده، وقلّده سيفه ذا الفقار. فخرج إليه، والمسلمون مشفقون، قد اقشعرّت جلودهم، وزاغت أبصارهم، وبلغت الحناجر قلوبهم، وظنّ قوم بالله الظنون، والنبي ﷺ يدعو له بالنصر، مُلحّ في ذلك، مستغيث بربّه، ففرّج الله به تلك الكرب، وأزال الظنون، وثبّت اليقين بعلي بن أبي طالب، وقتل عمرو بن عبد ودّ، وقبل ذلك ما زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وظنّ بالله الظنون، وزُلزل المؤمنون زلزالاً شديداً، وقال المنافقون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

وفي ذلك يؤثر عن حذيفة بن اليمّان أنّه قال: لقد أيّد الله تبارك وتعالى

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ ب١٣.

رسوله والمؤمنين بعلي بن أبي طالب في موقفين، لو جُمع جميع أعمال المؤمنين، لما عدل بهما: يوم بدر، ويوم الخندق.[١]

الإيمان كلّه

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: بسنده عن ربيعة بن مالك السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمّان، فقلت: يا أبا عبد الله، إنّ الناس يتحدّثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة: إنّكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدّثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال: يا ربيعة، وما الذي تسألني عن علي؟ وما الذي أحدّثك عنه؟ والذي نفس حذيفة بيده، لو وضع جميع أعمال أمّة محمد صلى الله عليه وآله في كفّة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفّة الأُخرى، لرجح على أعمالهم كلّها! فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له، ولا يقعد ولا يحمل، إنّي لأظنّه إسرافاً، يا أبا عبد الله! فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل! وأين كان المسلمون يوم الخندق، وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟ والذي نفس حذيفة بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أُمّة محمد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم؛ وإلى أن تقوم القيامة. وجاء في الحديث المرفوع: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز إليه ـ يعني، علي بن أبي طالب ـ : برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه.[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: في المناقب عن ابن مسعود، قال: لمّا برز

---

١. راجع المعيار والموازنة للإسكافي: ص٩١.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١٩ ص٦٠.

علي إلى عمرو بن عبد ودّ، قال النبيﷺ: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه. فلمّا قتله، قال: أبشر يا علي! فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمّتي، لرجح عملك بعملهم.[١]

وفي غزوة حُنين

لمّا سمعت هوزان بما فتح الله على رسول اللهﷺ من مكّة، جمعها مالك بن عوف النصري، وكانوا مشفقين من أن يغزوهم رسول اللهﷺ بعد فتح مكّة، وقالوا: لا مانع له من غزونا، والرأي أن نغزوه قبل أن يغزونا.

فلمّا أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول اللهﷺ حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم، فلمّا نزلوا أوطاس، جمع الناس وفيهم دريد بن الصمّة، فقال دريد: بأيّ واد أنتم؟

فقالوا: بأوطاس.

قال: نِعم مجال الخيل، لا حَزن ضَرِس، ولا سهلٌ دَهِس. مالي أسمع رُغاء البعير، ونهاق الحمير، وبعار الشاء، وبكاء الصغير!؟

قالوا: ساق مالك مع الناس ذلك.

فقال: يا مالك! إنّ هذا يوم له ما بعده! ما حملك على ما صنعت؟

قال: سُقتُهم مع الناس، ليقاتل كل إنسان عن حريمه وماله.

قال دريد: راعي ضأن والله، هل يردّ المنهزم شيء!؟ إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت عليك، فضِحتَ في أهلك ومالك...

قال مالك: إنّك كبرت، وكبر علمك...

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨١ ب٢٣.

ثم قال مالك: أيّها الناس! إذا رأيتم القوم، فاكسروا جفون سيوفكم، وشدّوا عليهم شدّة رجل واحد. وبعث عيون ليأتوه بالخبر.

فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم، أجمع المسير إليهم.

وقال ابن هشام في سيرته: قال ابن إسحاق: ولمّا سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وآله، بعث إليهم عبد الله بن أبي حدود الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم.

فانطلق ابن أبي حدود، فدخل فيهم... حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبر...

فقال عمر: كذب ابن أبي حدود.

فقال ابن أبي حدود: إن كذّبتني فربما كذّبت بالحقّ، يا عمر! فقد كذّبت من هو خير منّي!!

فقال عمر: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدود؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد كنت ضالاً فهداك الله، يا عمر...

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين، ثم قال: أيّها الناس! هلمّوا إليّ.. أنا رسول الله... أنا محمّد بن عبد الله. قاله ثلاثاً، إلاّ أنّه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.[1]

قال ابن الأثير في كامله: وكان رجل من هوزان على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلاً طعنه، وإذا فاته الناس رفع رايته لمن ورائه فأتبعوه، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله.[2]

---

١. سيرة النبي صلى الله عليه وآله: ج٤ ص٨٨٩، غزوة حنين.

٢. كامل ابن الأثير: ج٢ ص١٧٨.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وعن أنس بن مالك، قال: لما كان يوم حُنين انهزم الناس عن رسول الله ﷺ إلاّ العبّاس بن عبد المطّلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب... إلى أن قال: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ أشدّ الناس قتالاً بين يديه.

وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط.

وفيه أيضاً: وعن ابن عباس: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ناول رسول الله ﷺ التراب، فرمى به وجوه المشركين يوم حنين. قال: رواه البزّار.[1]

وهذا رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه.[2]

إلى غير ذلك من البسالة والصمود والإقدام ممّا لايَقدر على وصفه وتقييمه سوى من كان له مثل علي عليه السلام أو ناهز ذلك، بقرينة ما أُثر عن رسول الله ﷺ وقد صعد ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته:

معاشر المسلمين، هذا أخي، وابن عمّي، وختني.

هذا لحمي ودمي وشعري.

هذا أبو السبطين، الحسن والحسين، سيّدي شباب أهل الجنّة.

هذا مفرّج الكروب عنّي.

هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعادئه. على مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منهم بريء، وأنا منهم بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي،

---

١. مجمع الزوائد: ج٦ ص١٨٠ و١٨٢.

٢. تاريخ بغداد: ج٤ ص٣٣٤.

فليبرأ من علي، وليبلّغ الشاهد الغائب. ثم قال: اجلس يا علي، قد عرف الله ذلك.[١]

وروي عن جابر بن عبد الله من قوله: كنت يوماً مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد سيّد الأنبياء، وهذا علي سيّد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا المهدي، وهذا الهادي. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، سمِّه الصيحاني! فسمّي من ذلك اليوم «الصيحاني».[٢]

وفي الخندق: قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[٣].[٤]

وقول النبي صلى الله عليه وآله: لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضلُ من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.[٥]

وقوله صلى الله عليه وآله في خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً... ليس بفرّار.

وأنزل الله فيه عليه السلام ليلة بات في فراش النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٦].

---

١. راجع ذخائر العقبى للطبري: ص٩٢.

٢. ينابيع المودّة: ص١٦٢ ب٤٦.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

٤. انظر الدر المنثور للسيوطي: ج٥ ص١٩٢، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٢٥. وفيه، قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر عن ابن مسعود، إنّه كان يقرأ هذ الحرف «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب». وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص٣٦٠. قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا إسماعيل بن عباد البصري، أنا عباد بن يعقوب، أنا الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرّة، عن عبد الله، إنّه كان يقرأ «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب».

٥. المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص٣٢، ذكر مبارزة علي عليه السلام وابن عبد ودّ. تاريخ بغداد للخطيب: ج١٣ ص١٩ رقم ٦٩٧٨. شواهد التنزيل للحسكاني: ج٢ ص١٤ رقم ٦٣٦.

٦. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

فلم يؤثر عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أعظم منه عليه السلام بلاءً، ولا أثبت قدماً، ولا أربط جأشاً، ولا أصدق إيثاراً بالنفس في سبيل الحقّ، وإعلاء كلمة الله. ولا أوفر حظّاً في الجهاد في سبيل الله.

فهل هناك أحد يوازن أويقاس به عليه السلام في سوابقه، وشجاعته، وجهاده، وتضحيته، ونبله؟

علي عليه السلام مفرج الكروب عنّي

روى محبّ الدين الطبري في ذخائره، قال: عن أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته:

معاشر المسلمين، هذا أخي، وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه. على مبغضية لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منهم بريء، وأنا منهم بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلّغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي، قد عرف الله ذلك.[1]

قضية وتدبر

لقد وجّه الشيخ العلامة الإسكافي المعتزلي جملة من القضايا الجديرة بالإنصاف والتأمّل، قائلاً:

وتقدّمه ـ أي، علي عليه السلام ـ على المذكورين في الجهاد، بيّن. وفضله على

---

١. ذخائر العقبى: ص٩٢.

المشاركين له في حروب النبي صلى الله عليه وآله قائم. وقال بعض المكابرين مقالة يعجب لها من كانت فيه أدنى معرفة. زعم أنّ فضيلة أبي بكر في الحروب أكثر، وفعله في الجهاد أعلا وأكبر!!

قلنا وما هو؟ قال: تدبيره في الحروب، ووقوفه مع النبي صلى الله عليه وآله.

قلنا: أمّا وقوفه، فلم يدفع أن يكون وقوف ناظر. فإن قلتم: كان وقوفه وقوف محارب مقدّم عند دنو المشركين من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإحاطتهم به. فأرونا فيه أثراً في تلك الحال؟ يجوز لقائل يقول: قد كان في موضع الكن والحمل، فلذلك أُصيب يده، أو شُجّ رأسه، أو أُصيب بدنه أو جوارحه. أو هاتوا رواية في أنّه أصاب أحداً من قرب أو بعد، فيكون علّة للدعوى، وسبباً لمن لم يتحرّ الحقّ، يبصره أهل الهدى؟ هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُدمي ساقه، وكُسرت رباعيته، وطاعن بيده، وكان أبو بكر في هذه الحال معه، يصنع ماذا!؟ فإن قلتم: كان واقفاً يتمنّى بقلبه عزّ الإسلام، ويدعو ربّه بالنصرة، ويفرح بظهور الدين والظفر بالعدو. فتلك منزلة لا ندفعها، بل نوجبها ونحققها لأبي بكر، وهذه منزلة حسّان بن ثابت ـ المعروف بالجبن ـ. فإن قالوا: إنّ ما قُلتم فيه، يوجب التنقّص لأبي بكر؛ وهذا مذهب الرافضة في عيبه! قلنا لهم: ليس ما ذكرنا من ضعفه على الإقدام تنقّصاً له ولا عيباً، لأنّه قد كان من صحّة العزيمة والمحبّة لعلو الدين وعزّ الإيمان ما لا يكون ضعفه عن الشجاعة والإقدام عيباً ولا تنقّصاً. وقد رويتم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إن وليتموها أبا بكر، تجدوه ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله. فلم يكن ضعف بدنه عمّا قوي عليه قلب علي تنقيصاً ولا عيباً. وأمّا ما ذكرتم من تدبيره ورأيه الذي لا أجد له علّة في دعواكم، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله قائماً بحروبه، متولّياً لتدبيره بفضل رأيه ورجاحة علمه، فبعض التدبير كان يتلقّاه عن وحي الله، وبعض يستشير فيه أصحابه تألّفاً واستعطافاً، ثم يرجع بعد ذلك إلى رأيه وعزمه. فأرونا

لأبي بكر تدبيراً أو رأياً ترونه أنتم دون غيركم، وتعلمونه في روايتكم دون رواية من خالفكم؛ قد يروى أنّهﷺ نزل منزلاً في بعض حروبه، فقالت له الأنصار: أبرأيٍ منك يا رسول الله أم وحي؟ فقال: برأي. فأشاروا عليه بغيره، فقبله.

فأرونا لأبي بكر مثل هذا الرأي وحده، فنقبله ثم نعارضه بما هو أكبر منه!! ثم العجب من عِظم الغفلة، وإعمال الهوى، كيف يُعمي صاحبه، وقد زعمتم: إنّ النبيﷺ ولّى عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر ليس لفضله عليهما في الدين، ولكن لفضله عليهما في الرأي والتدبير!! فكيف يفضل على علي بن أبي طالب من فضله عمرو في تدبيره ورأيه؟! وكيف يكون مُعيناً للنبيﷺ في الرأي والتدبير من هو المولّى عليه لنقصان تدبيره؛ ولو كانت كذلك لم يجعل عليه أمير؟

ثم أنتم وغيركم تروون أنّ الردّة لما حدثت في عهد أبي بكر أراد الخروج بنفسه، فقال له علي: إنّك إن خرجت إلى القوم لم يكن للمسلمين فئة يلجأون إليها، فتخلّف أنت، ووجّه إليهم، لتكون لهم فئة من ورائهم. فعلم صواب رأيه، ورجاحة ما دبّره، فتخلّف وقبل رأيه، فحمد عاقبته...

فإن قالوا: فدلّونا على فضل علي في الرأي والتدبير كما دللتم في فضله في الشجاعة والجهاد، وقد تعلمون أنّ قريشاً طعنت عليه في رأيه، وضعّفته في تدبيره!!

قلنا لهم: أمّا تضعيف قريش له في تدبيره ورأيه. فبالعداوة والعصبية، لا بحقّ طعنوا، ولا حجّة على دعواهم أقاموا! وإلا، فليوقفونا من رأيه على غلط أو خطأ. والدليل على فضل رأيه، ورجاحة تدبيره: إنّه لم يولّى عليه قطّ أحد في جيش في حروب النبيﷺ. ولو كان من ضعف التدبير على ما ادّعيتم، ومن الشجاعة على ما أقررتم، كان في الرأي وصلاح الحروب أن يكون مأموراً في الحروب ولا يكون أميراً، فما كان من النبيﷺ في أمره وتوليته، دليل واضح على ما قلنا،

ونفي ما قلتم. وقد بلغه ما قالت قريش، فكذبه؛ وتعجب من قولها! وقال: لله أبوهم، وهل أحد كان أشدّ مراساً لها منّي؟ والله، لقد نهضت فيها وأنا ابن عشرين، وها أنا ذا قد نيفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. ولذلك تمثّل عند تركهم لرأيه بقول دريد بن الصمّة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقد كان عليه السلام يترك الشئ من الرأي والتدبير عن معرفة، يمنعه من ذلك الخوف من الله، لأنّه محرّم في الدين، ويستعمله من خالفه كالغدر، والخديعة، والكذب، ونقض العهد، والغارة، والبيات، وما أشبه ذلك، فيظنّ الجاهل أنّ ذلك منه قلّة معرفة به؛ وأنّ من خالفه إنّما صار إلى ذلك بفضل رأيه، وقد ذكر ذلك في بعض كلامه، فمدح الوفاء، وعاب الغدر وانتهاز الفرصة بما لا يحلّ.

فقال عليه السلام وذكر الوفاء: ذاك والله، توأم الصدق، وما أعلم جنّة أوقى منها، وما غدر من علم كيف العواقب. وأيم الله، لقد أصبحنا في زمن اتّخذه أكثر أهله كيّساً، ونسبهم أهله إلى حسن الحيلة! ما لهم خيّبهم الله! قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين وبعد قدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين.

نعم، ويجد على ذلك أعوانا غير مستبصرين، وما يرتاب في مثل هذا إلا الجاهلون. ولعمري أنّ عمرو بن العاص ومعاوية الغادر قد كان كل واحد منهما يعمل رأيه إذا شرعت له الفرصة، لا يحجزه عن ذلك خوف من الله وأمره، فيحنث، ويكذب، ويغير، ويغدر. فارتاب بمثل هذا من فعلهم من لا بصيرة له. وما ظنّك بقوم لما انتبهوا عند قتل عمّار بن ياسر، لقول النبي صلى الله عليه وآله: يا ابن سميّة، تقتلك الفئة الباغية. قال لهم معاوية: إنّما قتله من أخرجه! فوجد قوما طغاماً لا علم لهم بكفر من إيمان، ولا هدى من ضلال، أصحاب جفاء وجهل وارتياب،

فجاز عندهم هذا الكلام، وظنّوا أنّه قد خرج من هذا السؤال، وأنّ قاتل عمّار بن ياسر هو علي دون معاوية!! فلمّا بلغ هذا من قوله علي بن أبي طالب عليه السلام، قال للجفاة الطغام وأشباه الأنعام: لو كنت أنا قتلت عمّاراً لأني أخرجته، لكان رسول الله قتل حمزة وجميع من قُتل في حربه، لأنّه هو المخرج لهم. فتوازر معاوية وعمرو، واستعانوا على علي بالمكيدة والغدر، واستعان عليه آخرون بالتمويه والشبه، وكلّهم يعتلّ بطلب الدم، وإن كان بعضهم أجرىء من بعض، وأقدم على الفجور والإثم. ولقد ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام بعد رجوعه من البصرة من قعد عنه وأنّبهم، فقام إليه صاحب شرطته مالك بن حبيب اليربوعي، فقال: إنّ التأنيب والهجر لهم لقليل، فمرنا بقتلهم. فوالله، لإن أمرتنا لنقتلنّهم. فقال علي عليه السلام: سبحان الله، يا مالك! جزت المدى، وعدوت الحكم، وأغرقت في النزع. فقال: يا أميرالمؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مداهنة الأعادي. فقال علي: ليس هذا قضاء الله يا مالك، إنّما النفس بالنفس، فما بال ذكرك الغشم، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[1] والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عن ذلك، وذلك هو الغشم الذي نهى الله عنه.

فتدبّروا سيرته، وتصفّحوا سياسته، لتعلموا فضله في رأيه وتدبيره، وفضله في شجاعته وإسلامه، وفضله عند الشدائد في صبره ويقينه. وسنتكلّف لكم جمع ذلك، لتخفّ المؤنة عليكم، ونأتي من بيان ذلك بما فيه الشفاء لكم. وممّا يؤثر عنه في صواب رأيه وتحقيق ما ذكرناه من توقّيه وإيثاره الصواب في اختياره، ما رواه أهل النقل:

---

١. سورة الإسراء: ٣٣.

قالوا: لمّا بلغه قول الزبير وطلحة وتعريضهما له بالنكث، دعا بعبد الله بن عباس، وقال له: يا أبا العباس، أما بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: بلى. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يُنصفا حتى يُذاقا، ولن يُذاقا حتى يعملا! فولّ طلحة البصرة، والزبير الكوفة، فإنّهما متى يليا ويبسطا أيديهما وألسنتهما استحقّا العزل، واستوجبا البغض!!

فضحك علي، وقال: يا أبا العباس، إنّ العراق بها الرجال والأموال، ومتى يملكان رقاب الناس، يستميلا السفيه بالطمع، ويضربا الضعيف بالبلاء، ويقويا على البغي بالسطان!! ولو كنت مستعملاً أحداً لنفعه أو لضره في يومه أو غده، استعملت معاوية على الشام! ولولا ما ظهر لي من حرصهما كان لي فيهما رأي.

فأيّ الرأيين عندكم أبلغ، وأولى بالصواب وأوفق، وأجمعهما للدنيا والدين؟ وقد تعلمون فضل ابن عباس في رأيه، وأنّ عمر قد كان يستعين به على أمره. فلم يؤت علي عليه السلام في أموره لسوء تدبير كان منه أو لغلط في رأي، غير أنّه كان يؤثر الصواب عند الله في مخالفة الرأي، ولا يؤثر الرأي في مخالفة رضا ربّه. وقد كانت له خاصّة من أهل البصائر واليقين من المهاجرين والأنصار. مثل ابن عباس، وعمّار، والمقداد، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت، وأبي الهيثم بن التيهان، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ومن أشبه هؤلاء من أهل البصيرة والمعرفة، فأفنتهم الحروب، واخترمهم الموت. وحصل معه من العامّة قوم لم يتمكّن العلم من قلوبهم، تبعوه مع ضعف البصيرة واليقين، ليس لهم صبر المهاجرين، ولا يقين الأنصار، فطالت بهم تلك الحروب، واتّصلت بعضها ببعض، وفني أهل البصيرة واليقين، وبقي من أهل الضعف في النيّة؟ وقصر المعرفة من قد سئموا الحرب، وضجروا من القتل، فدخلهم الفشل، وطلبوا الراحة، وتعلّقوا بالأعاليل، فعندها قام فيهم خطيباً، فقال:

أيّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم! كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال، قلتم: حيدي حياد. ماعزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، وسألتموني التطويل، دفاع ذي الدين المطول.

وقال: ليتني لم أعرفكم معرفة جرت ندماً، وأعقبت سُدماً.

وقال: ولقد ملأتم قلبي غيظاً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب. وقد كانت هذه الأحوال مع النبي صلى الله عليه وآله ـ وقد ظهرت أسباب العزّة، وقد جاءهم من الله اليقين ـ من ارتياب قوم، وشكّ آخرين، وضعف قوم، وتخلّف قوم، وانهزام قوم خلّوا مراكزهم وولّوا العدو أدبارهم، وفيهم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[1] وفي المتخلّفين يقول الله: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾[2] وقال: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾[3].

فهذه الأحوال التي يذكرونها في حروب علي عليه السلام قد كانت في حروب النبي صلى الله عليه وآله، فلم جعلتموها علّة للنقص والخطأ في الرأي، لولا الحيرة؟! والنبي صلى الله عليه وآله كان ينزل عليه الوحي ويعينه الله بالملائكة، ومع ذلك فقد زاغت الأبصار من قوم عند محنة كانت، وضاقت صدورهم وظنّوا بالله الظنون!!

فإن كنتم صادقين ـ ولا أخالكم إلا متعمدين ـ فاذكروا لنا رأياً من رأيه، وغلطة من غلطات ضعّفتم أميرالمؤمنين عليه السلام في رأيه، لولا المعاندة!؟ وقد

١. سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

٢. سورة التوبة، الآية: ٨٣.

٣. سورة النساء، الآية: ٧٢.

تعلمون شدّة مقاساته للحروب واضطلاعه بها، وما مني به من تراكم المحن عليه، واجتماع أهل النكث والبغي على حربه، وهو المتولّي للإصطلاء بحرها، والقائم بلم شعثها، والداعي إلى الإجماع عليها، منفرداً بذلك ليس له نظير يُعينه ـ كما تعرفون لمن كان قبله ـ يكتب الكتائب، ويُجنّد الجنود، ويبعث البعوث، ويُعبّيء العساكر، ويؤمّر الأُمراء، ويقوم بالخطب تحريضاً، وبياناً، وتأنيباً. ويُوضّح السنّة، ويتولّى محاجّة من حاجّه. فكم من شبهة قد أوضحها، وكربة قد كشفها، وضلالة قد محقها، وضالّ قد هداه، ونفس قد أحياها؟ فهل يقوى قلب أحد على ما ذكرناه إلا من نوّر اليقين قلبه، وعرف ما له عند ربّه، وعلم أنّ بمثل ما فعل ينال رضاه، ويُباعد من سخطه.

ففضيلته في الجهاد قد بانت أيام النبي صلى الله عليه وآله على من كان بحضرته، ومن قدّمتموه عليه بدلالة القرآن. وتقدّمه في الإسلام قد وضح بما خصّ به من المحن الشداد. ومحن الحروب قد خصّته بالمكاره ما يشيب عند مثلها الذوائب، والعلم بسببها في قتال الكافرين.

هذا هو الظاهر، والمقدّسات تحمل المشاق، والمحلّين عند أحدوثة اقتدى فقهاؤكم، وبالعلم والصبر على الحرب بمحض اليقين هو البائن عن الخلق. والعفو عند القدرة هو المذكور به عند علماء السيرة، والدعاء بالرفق في كلامه مشهور، والبلاغة في القول ما ينكره من عرف كتبه ورسائله... وحسن سيرته، وقوّة تدبيره، ووضوح حجّته، ما لا يمتنع من قبوله قلب من ألقى السمع وهو شهيد.[١]

---

١. المعيار والموازنة: ص٩٢ـ١٠١.

الأولى بالخلافة

بين ما تقدّم من بيان ما تواتر واشتهر من قول عمر بن الخطّاب عقيب إبلاغ النبيﷺ بالولاية لعليعليه السلام، وصريح تهنئته له بـ«بخ بخ»[1]، منفرداً ـ وفي رواية: بمعيّة أبي بكر ـ وبين ما أعقبه من اعتراض الحارث بن النعمان الفهري، بسؤله «العذاب»[2] إن كان حقّاً ما بلّغ به النبيﷺ لعليعليه السلام. يتّضح لكل ذي قلب سليم، إنّ الأمر لم يكن مقتصراً على التبليغ بولاية عليعليه السلام بقدر ما قد يصيب المعترض عذاباً من السماء، أو تنتابه ردّة عن الإسلام!!

بدليل ما قد اشتهر عن مصنّفات الناس، تجديد بُريدة بيعة الإسلام بعد أن شكّك في قضاء عليعليه السلام ونال منه، فقال له رسول اللهﷺ: يا بريدة! أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنّه وليّكم بعدي؟

قلت: يا رسول الله، بالصحبة إلاّ بسطت يدك حتى أُبايعك على الإسلام جديداً!! قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام.[3]

فإن لم يجب تجديد بيعة الإسلام على من نال أحداً سوى النبيﷺ، فلم وجب على بُريدة ـ وهو الصحابي العارف العالم ـ أنّ الشكّ في أمرٍ من أُمور عليعليه السلام خاصّة، يُعدّ بحدّ ذاته خروجاً عن الإسلام، يستوجب معه تجديد بيعة الإسلام.

ولماذا، وما مغزى التهنئة من عمر بضميمة البخبخة من دون القوم بعد بيعته لعليعليه السلام؟

---

١. راجع الجزء الثالث، تحت عنوان: أبو هريرة الدوسي.

٢. راجع الجزء الثالث، تحت عنوان: إستدراك.

٣. المعجم الأوسط للطبراني: ج٦ ص١٦٢. والهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٨.

فلا أخال أحداً يجرىء على اعتبار أنّ تلك الحادثتين المتباينتين في أمر الولاية لعلي عليه السلام، إنّما هما من باب الحوادث الفرديّة التي لا يعوّل عليها في الدليل والبرهان، لئلا يسفّه إطناب عظيم ـ عظيما ـ القوم بانفراده بالبخبخة لعلي عليه السلام من دون الصحابة، للنفاق ناسباً إياه أقرب منه إلى الصدق. أو يردّ أمر الوحي فيما أخبر من نزول العذاب لمعترض على أمر قد حتمه الرحمن وأحكمه.

ثمّ لو عرجنا إلى ما دار في سقيفة بني ساعدة، سنجد أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أولى وأجدر بالتمسّك بما تمسّك به حزب «سعد بن عبادة» من الأنصار في استحقاقهم الإمارة العامّة بعد النبي صلى الله عليه وآله من نصرتهم إيّاه في تبليغ الدين وترويجه، وفي نصرتهم النبي صلى الله عليه وآله في حروبه ومغازيه حتّى غلب على قريش ومشركي العرب وكفّار شبه الجزيرة، فإنّ فضيلة الأنصار هذه لا تُنكر، وكتاب الله أكبر شاهد على أنّهم آووا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصروه وآثروا المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ولكن لا شك أنّ علياً عليه السلام كان أعظم بلاءً في الإسلام، وأكثرحظّاً في تبليغه وترويجه وفي نصرة النبي صلى الله عليه وآله وغلبته على قريش ومشركي العرب وكفّار شبه الجزيرة.

وأمّا ما تمسّك به «أبو بكر» وحزبه في استحقاقهم الإمارة العامّة من كونهم من قريش ومن عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وقرابته، فعلي عليه السلام بهذا التمسّك أيضاً أولى وأجدر، لأنّه عليه السلام أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من جميع القرشيين إلاّ عمّه العباس، الذي كان مقرّاً، معترفاً بأولوية علي عليه السلام، ولم يكن مطالباً للإمارة والخلافة.

فالذي جاء به الأنصار والمهاجرون من حججّ ومداليل، هي لعلي عليه السلام لا لهم، وهو عليه السلام أجدر بها وأولى.

فمن كان منصفاً مؤمناً، ولم يكن في قلبه مرض التعصّب والعناد، لا يظنّ بعد اطّلاعه على تلك الأدلّة والبراهين والحجج على خلافة علي عليه السلام وبلا فصل، أن لا يقرّ ويعترف بذلك.

نعم، فتلك الأدلّة والبراهين الجليّة، من كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله تصدع وبوضوح حقيقة ما رام القوم إطفاء نوره، ورمس رسمه، معلنة: إنّ الله العزيز الحكيم، ورسوله النبيّ الأمين صلى الله عليه وآله، قد نصّبا علياً عليه السلام إماماً للمسلمين، ووليّاً لأمرهم، وأنّه عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

علي عليه السلام أخو النبي صلى الله عليه وآله

تقدّم إجمال المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام نقلاً عن بضع من مصادر أبناء العامّة،[1] وما يلي نورد نزر غيرها:

روى ابن ماجة في سننه، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الرازي، حدّثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا العلاء بن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال علي عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وآله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب، صلّيت قبل الناس لسبع سنين.[2]

والترمذي في صحيحه: بسنده عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه! فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخي في الدنيا والآخرة.[3]

---

١. راجع الفصل الثالث، تحت عنوان: أخ النبي صلى الله عليه وآله.

٢. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ح١٢٠، فضل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. الجامع الصحيح: ج٢ ص٢٩٩.

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه. والخطيب في تاريخه.[١]

وروى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، قال:... فقام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال يا رسول الله ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان من سخطة علي فلك العتبي والكرامة قال والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي فأنت أخي ووارثي قال يا رسول الله ما أرث منك قال ما ورث الأنبياء عليهم السلام قبلك قال كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيهم أنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية إخوانا على سرر متقابلين الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض.[٢]

وروى ابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: حدثنا أبو الحسن عليّ بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ... إلى قوله: عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر، قال: حين آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، جاء علي عليه السلام... الحديث. وأيضاً رواه بطريق ثان.[٣]

والكنجي الشافعي أيضاً رواه في كفايته.[٤]

وابن المغازلي أيضاً: بسنده عن سعد بن حذيفة بن اليمّان، عن أبيه حذيفة، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه الأنصار والمهاجرين، فكان يؤآخي بين الرجل ونظيره، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هذا أخي. قال حذيفة: رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد المسلمين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، الذي ليس له

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤. تاريخ بغداد: ج٤ ص٤٠.

٢. الآحاد والمثاني: ج٥ ص١٧٠ رقم٢٧٠٧، رواية زيد بن أبي أوفى.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٧ رقم٥٩.

٤. كفاية الطالب: ص١٩٤ ب٤٧.

في الأنام شبيه ولا نظير، وعليّ بن أبي طالب أُخوان.[١]

وحديث حذيفة هذا، رواه ابن كثير في البداية والنهاية. وكذا الآمرتسري في أرجح المطالب. وذكره القندوزي أيضاً في ينابيع المودّة.[٢]

وقال ابن هشام في سيرته:... تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ ﷺ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي، فكان رسول الله ﷺ سيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير في العباد، وعليّ بن أبي طالب أخوين.[٣]

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: ولمّا هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، أمر علياً عليه السلام بالمقام بعده بمكّة حتى أدّى ودائع كانت عند رسول الله ﷺ للناس، فأقام ثلاثاً، ثمّ لحق به، فنزل معه على كلثوم بن الهدم الأنصاري، فآخى بينه وبين نفسه.[٤]

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرّة الثقفي، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله ﷺ آخى بين الناس فترك عليّاً في آخرهم لا يرى أنّ له أخاً، فقال: يا رسول الله، آخيت بين الناس وتركتني؟! قال: ولما تركتك؟ إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، قال ﷺ: فإن حاجّك أحد، فقل: إنّي عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعيها أحد بعدك إلاّ كذّاب.

ثمّ قال ابن عساكر: وتابعه روح بن عبد المجيب البلدي، عن سهل.

وفيه أيضاً: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال: كنّا ذات

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٨ رقم ٦٠.

٢. البداية والنهاية: ج٣ ص٢٢٦. وأرجح المطالب: ص٤٢٤. وينابيع المودّة: ج١ ص١٧٨ ب٩.

٣. السيرة النبويّة: ج٢ ص١٥٠، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

٤. أنساب الأشراف: ج٢ ص٩١، ترجمة علي عليه السلام.

يوم عند علي عليه السلام فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب.

فقال رجل من غطفان: والله، لأقولنّ كما قال هذا الكذّاب! أنا عبد الله وأخو رسوله.

قال: فصُرع، فجعل يضطرب، فحمله أصحابه، فأتبعتهم حتى انتهينا إلى دار عمارة، فقلت لرجل منهم: أخبرني عن صاحبكم... فقال: ماذا عليك من أمر؟ فسألتهم بالله، فقال بعضهم: لا والله، ما كنّا نعلم به بأساً حتّى قال تلك الكلمة، فأصابه ما ترى... فلم يزل كذلك حتّى مات.

وفيه أيضاً: بسنده عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤاخي أصحابه، فقال: عليّ أخي وأنا أخوه ـ وأحسبه قال ـ: اللهم وال من والاه.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثم إلتفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال صلى الله عليه وآله: إنّه أوّلكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال جابر: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[2]، قال جابر: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي، قالوا: قد جاء خير البريّة.[3]

وابن سعد في طبقاته: بسنده عن محمد بن عمر بن علي، قال: لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض، وآخى بين المهاجرين بعضهم

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦١ و٦٢، ترجمة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام.

٢. سورة البيّنة، الآية: ٦.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧١.

فبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، فلم تكن مؤاخاة إلاّ قبل بدر، آخى بينهم على الحقّ والمواساة، فآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام.[١]

والمتقي الهندي في كنزه، قال: عن علي عليه السلام قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطّلب وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوّام، وبين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك ـ أبي وقّاص ـ وبيني وبين نفسه.

قال: أخرجه الخُلَعي في الخُلَعيات، والبيهقي والعقيلي وسعيد بن منصور.[٢]

وهذا ذكره المحبّ الطبري أيضاً في الرياض النضرة، وقال: أخرجه الخُلَعي.[٣]

والحاكم في المستدرك، روى: بسنده عن ابن عمر، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، إنّك قد آخيت بين أصحابك! فمن أخي!؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى يا علي أن أكون أخاك؟... أنت أخي في الدنيا والآخرة.[٤]

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن عباس، قال: كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٥]. والله، لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله.

والله، لإن مات أو قُتل، لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت.

---

١. الطبقات الكبرى: ج٣ ص١٣ ق١.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٤.

٣. راجع الرياض النضرة: ج١ ص١٧.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤.

٥. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

والله، إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، واورث علمه، فمن أحقّ به منّي؟[1]

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه. والمحبّ الطبري في الرياض النضرة. النسّائي في خصائصه. والذهبي في ميزان الإعتدال.[2]

والقندوزي في الينابيع، قال: عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، بسنده عن سعيد بن المسيّب، قال: آخى بين أصحابه في مكّة، فآخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي: أنت أخي.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول شعراً:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي	ربّيت معه وسبطاه ولدي
جدّي وجدّ رسول الله متّحد	وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدّقته وجميع الناس في بهم	من الضلالة والإشراك في نكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له	البر بالعبد والباقي بلا أمد

وفيه أيضاً: عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه ثم قال: يا علي، أنت أخي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد. أبشر يا علي! أنا وأنت أوّل من يُدعى، إنّك تكسى إذا كسيت، وتُدعى إذا دُعيت، وتُحيّى إذا حُييتُ، والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثم ينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٢٦. خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص١٨. ميزان الإعتدال: ج٢ ص٢٨٥.

وفيه أيضاً: وفي كتاب المسامرة للشيخ محيي الدين العربي، رويناه من حديث محمد بن إسحاق المطّلبي، قال: وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، قال رسول الله ﷺ: تواخوا في الله أخوين، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: هذا أخي. فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين.

وفيه أيضاً: أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ عهد إلي في علي عهداً... ثم قال تعالى: إنّي مستخصّه بالبلاء! فقلت يارب، إنّه أخي ووصيّي!؟ فقال تعالى: إنّه شيء قد سبق، إنّه مبتلى، ومبتلى به!![1]

وفيه أيضاً: وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن النسيم، قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم، إنّي أقول كما قال أخي موسى: اللهم، اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، أُشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبّحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً.

ثم قال: أيضاً في المناقب عن أسماء بنت عميس هذا الحديث.[2]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبى للإمامة. أنا وأنت أبوا هذه الأمّة. وأنت وصيي، ووارثي، وأبو ولدي. اتباعك أتباعي، وأولياؤك أوليائي، وأعداؤك أعدائي. وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة كما أنت صاحب لوائي في الدنيا. لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك. وإنّ

---

١. ينابيع المودّة: ج١ص١٧٨ـ١٨٠ ب٩.

٢. ينابيع المودّة: ج١ص٢٥٨ ب١٧.

الملائكة لتتقرّب إلى الله بمحبّتك وولايتك. وإنّ أهل مودتّك في السماء أكثر من أهل الأرض! يا علي، أنت حجّة الله على الناس بعدي. قولك قولي، أمرك أمري، نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي، ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].[2]

وفيه أيضاً: وفي مسند أحمد عن أبي المغيرة، عن علي(كرّم الله وجهه) قال: طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدني في حائط نائماً، فركلني برجله؛ فقال: قمّ؛ والله لأرضينّك! أنت أخي وأبو ولدي. تُقاتل على سنّتي. ومن مات على عهدي، فهو في كنز الله. ومن مات على عهدك، فقد قضى نحبه. ومن مات بحبّك بعد موتك، يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، يحدّث، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عمّار، قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي فيقول: يا علي، أنت أخي، وصفيي، ووصيي، ووزيري، وأميني. مكانك منّي مكان هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي. من مات وهو يحبّك، ختم الله عزّ وجلّ له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام.[3]

وفيه أيضاً: أخرج موفّق الخوارزمي عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال: نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرّت عيني بما أكرم الله أخي وأخاك، ووصيّك، وإمام اُمّتك علي بن أبي طالب، باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٢. ينابيع المودّة: ج١ص٣٧٠ ب٤١.

٣. ينابيع المودّة: ج١ص٣٧٤ ب٤٢.

وقال: يا ملائكتي، انظروا إلى حجّتي في أرضي، كيف عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي، ومولى بريتي.[١]

وفيه أيضاً: أخرج موفّق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن أبي ذر، قال: لمّا كان يوم الشورى، قال علي لأهل الشورى: أنشدكم بالله، هل تعلمون أنّ جبرائيل قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي؟ قالوا: نعم... إلى أن قال: وهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة، رفعت إلي رفاف من نور، ثم رفعت إلي حُجُب من نور، كلّمني الجبّار، وقال لي أشياء؛ فلمّا رجعت من عنده، نادى مناد من وراء الحجاب: نِعم الأب أبوك إبراهيم، ونِعم الأخ أخوك علي. واستوصى به؟!

قالوا: نعم.[٢]

ومحبّ الطبري في ذخائره، قال: عن أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثمّ قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته:

معاشر المسلمين، هذا أخي، وابن عمّي، وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه. على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين. والله منه بريء، وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من عليّ. وليبلّغ الشاهد الغائب، ثم قال: أُجلس يا عليّ، قد عرف الله ذلك.[٣]

والطبري في الرياض النضرة: عن علي عليه السلام، قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في

١. ينابيع المودّة: ج١ص٣٨٠ ب٤٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٣٣ ب٥٠.

٣. ذخائر العقبى: ص٩٢.

حائط نائماً، فضربني برجله؛ وقال: قم؛ فوالله، لأرضينّك! أنت أخي، وأبو ولدي، تُقاتل على سنّتي... الحديث.

وأيضاً صرّح صلى الله عليه وآله بمؤآخاته لعلي عليه السلام في حديث يوم الدار حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنّي بُعثت إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة... فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد غير علي عليه السلام.

وفي حديث آخر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله، آخيت بين الناس وتركتني!؟ قال: ولِم تراني تركتك؟ إنّما تركتك لنفسي، انت أخي وأنا أخوك.

وفيه أيضاً: عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على باب الجنّة مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله».

وفي رواية مكتوب على باب الجنّة: «محمد رسول الله علي أخ رسول الله قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة».[1]

انظر أيضاً أحمد بن حنبل في الفضائل. والسيوطي في الجامع الصغير. والهيثمي في مجمع الزوائد.[2]

روى الخوارزمي في المناقب: بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... وسيّد المسلمين وعيبة علمي، وبابي الذي أُوتى منه، أخي في الدنيا، وخدني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى.[3]

روى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن أبي سعيد الخدري وابن

---

١. الرياض النضرة: ج٢ ص٦٩٤، ذكر اختصاصه بإخاء النبي صلى الله عليه وآله.

٢. الفضائل: ج٢ ص٦٥ـ٦٦. والجامع الصغير: ج٢ ص٥٦. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١١١.

٣. المناقب: ص١٤٢ح١٦٣ ف١٤.

عباس والسدّي وعلي بن الحسين عليهما السلام، واللفظ لأبي سعيد، قال: لمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله يُريد الغار، بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختاراها وأحبّا الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين نبييّ محمد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشه يقيه نفسه، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.

فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍ بخٍ من مثلك يابن أبي طالب؟ الله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[1].[2]

وجاء أيضاً تصريح النبي صلى الله عليه وآله بمؤآخاته علياً عليه السلام على ما تواطئت على نقله جميع مصادر المسلمين من متواتر الأحاديث الواردة حول آية إنذار النبي صلى الله عليه وآله عشيرته الأقربين، منها:

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بإسناده عن علي عليه السلام، وعن أبي رافع - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله - ولفظ أبي رافع: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ولد عبد المطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فقال لهم: يا بني عبد المطّلب، إنّ الله لم يبعث رسولاً إلاّ جعل له من أهله أخاً، ووزيرا، ووارثاً، ووصيّاً، ومنجزاً لعداته، وقاضياً لدَينه. فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ومنجز عداتي، وقاضي دَيني؟ فقام إليه علي بن أبي طالب، وهو أصغرهم.

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦ رقم١٣٣.

فلمّا كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثمّ قال: يا بني عبد المطّلب، كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ووصيّي، وقاضي دَيني، ومنجز عداتي؟ فقام اليه عليّ بن أبي طالب... الحديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن علي عليه السلام: فبَدَرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكلام، قال: أيّكم يقضي ديني، ويكون خليفتي، ووصيّي من بعدي... إلى أن قال عليه السلام: قلت: أنا يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: أنت يا علي، أنت يا علي.

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي والله، ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وإنّ ربّي أمرني أن أدعوكم، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً... فقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم... الحديث.[١]

وفي مسند أحمد: حدّثنا عفّان، حدّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي عليه السلام، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أو دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بني عبد المطّلب، فيهم رهط كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق! قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمس! ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنّه لم يُمسّ أو لم يُشرب! فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي بُعثت لكم خاصّة، وإلى الناس بعامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي،

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٩.

وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت إليه وكنت أصغر القوم، قال: فقالﷺ: أُجلس، قال ثلاث مرّات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي أُجلس، حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي.[١]

والهندي في كنز العمّال: عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهﷺ: يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة؛ وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم... قلت: يا نبيّ الله، أنا أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثمّ قال: هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.[٢]

وفيه أيضاً: عن عليعليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٣]، دعا ـ أي النبيﷺ ـ بني عبد المطّلب، وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير، فقالﷺ: كلوا بسم الله من جوانبها؛ فإنّ البركة تنزل من ذروتها، ووضع يده أوّلهم، فأكلوا حتى شبعوا... فقال أبو لهب: لقد سحركم! وقالﷺ: يا بني عبد المطّلب إنّي قد جئتكم بما لم يجيء به أحد قطّ؛ أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإلى الله، وإلى كتابه. ففرّوا وتفرّقوا! ثم قالﷺ لهم ـ ومدّ يده ـ: من بايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووليّكم من بعدي؟ فمددت يدي، وقُلت: أنا أُبايعك ـ وأنا يومئذ أصغر القوم ـ فبايعني على ذلك... قال: أخرجه ابن مردويه.[٤]

أجل: لا شكّ أنّ المؤاخاة التي أجرى مراسمها رسول اللهﷺ بين المسلمين إنّما كانت بأمر الله تعالى، أملاً منها لإذابة غل الصدور، وحسد النفوس، وإحياء

---

١. مسند أحمد: ج١ ص١٥٩، مسند عليعليه السلام.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٢ و٣٩٧.

٣. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠١.

روح المودّة والإيثار بين المسلمين، لافرق بينهم إلا بالتقوى. فقد آخى النبي صلى الله عليه وآله تارةً بين مهاجري ومهاجري، وأخرى بين المهاجرين والأنصار.

وتماشياً مع المنهج العامّ لمراسم المؤآخاة، وبمقتضى صيرورة الأُخوّة لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم، نجد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد احتبس علياً عليه السلام كي يتآخى معه لنفسه.

والملفت للنظر، إنّ هذا الإجراء قد تمّ عنه صلى الله عليه وآله وفي كلا المرحلتين، حيث لم يثبت أنّه صلى الله عليه وآله قد آخ بين علي عليه السلام وبين أحدٍ من المهاجرين أو الأنصار، بل اختصّه فيهما لنفسه صلى الله عليه وآله!

وبعد البحث والتأمّل؛ يمكننا استنباط الواعز الحقيقي الذي ألزم على رسول الله صلى الله عليه وآله فيما استوجب على نفسه من الإستئثار بعلي عليه السلام، وذلك بإيكاله إلى حتميّة خلوهما من كل ما تحمله النفوس من المشاكلة في الجنوح نحو الخطيئة والعصيان. ممّا بدى جلياً لكل ذي قلب سليم، إنّ في المؤآخاة لوحدها، يمكن استظهار وحدة التناظر والمشاكلة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، باستثناء النبوّة والرسالة المختومة بحضور النبي صلى الله عليه وآله.

وإلا فساير مناصب النبي صلى الله عليه وآله كالإمامة، والإمارة، والرئاسة العامّة، وأمر الهداية والإرشاد، والإنذار والتبشير، وأمثال ذلك، جميعها بعد النبي صلى الله عليه وآله إنّما هي استحقاقاً طلقاً لعلي عليه السلام، وهذه الأمانة تُعدّ من أبسط حقوق من هو مع الحقّ والحقّ معه، يدور حيثما دار.[١]

فهل يبقى لأحد بعد ذاك شكّ في أنّ علياً عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله هو أفضل الناس

---

١. إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». تقدّمت مصادره في الجزء الأوّل، تحت عنوان: المحاجة. فراجع.

وخير الأنام؟

وسواء كان عليه السلام منصوباً من قبل الله ورسوله يوم غدير خمّ، أم لا. فكونه عليه السلام أخاً للنبي صلى الله عليه وآله ونظيره، ومثيله، ونفسه، ومنه بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة، يكفي في استحقاقه خلافة النبوّة وولاية الأمر.

سدّ أبواب المسجد

روى الترمذي في الجامع: عن ابن عبّاس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بسدّ الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام.[1]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام، فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم! والله، ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء، فاتّبعته.[2]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أُعطي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال، لإن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ أن أُعطى حمر النعم؛ قيل: وما هنّ...؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسُكناه

---

١. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠١.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٥.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده: ج٤ ص٣٦٩. والنسّائي في خصائصه: ص١٣. والمتّقي الهندي في كنزه: ج٦ ص١٥٢، وقال أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والضياء عن زيد بن أرقم، وذكره ثانياً في: ص١٥٧، وقال: أخرجه أحمد في مسنده، وسعيد بن منصور في سننه.

المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، يحلّ له فيه ما حلّ له، والراية يوم خيبر.. الحديث.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك ـ أبي وقّاص ـ وقال له رجل: إنّ علياً عليه السلام يقع فيك أنّك تخلّفت عنه. فقال سعد: والله، إنّه لرأي رأيته وأخطأ رأيي! إنّ علي بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً، لإن أكون أُعطيت إحداهن أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها؛ لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ، بعد حمد الله والثناء عليه: هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلنا: نعم، قال: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه... وجيء به يوم خيبر وهو أرمد... فتفل في عينيه... وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه العبّاس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتُسكن علياً؟! فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه.[٢]

وأحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك ـ أبي وقّاص ـ بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي عليه السلام.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: ولقد أُوتى ابن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال، لإن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم؛ زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته، وولدت له. وسدّ الأبواب إلاّ بابه في المسجد. وأعطاه الراية يوم خيبر.[٣]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٥.

وذكره أيضاً المتّقي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٣، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة. وذكره ابن حجر في صواعقه: ص٧٦، وقال: أخرجه أبو يعلى. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٢، وقال: أخرجه ابن السلمان في الموافقة.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٦.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٧٥، وج٢ ص٢٦.

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة. ورواه ابن الأثير أيضاً في أُسد الغابة. والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار والطبراني في الأوسط، وزاد: قالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا كلّها إلاّ باب علي؟! قال صلى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله سدّها.[١]

والخطيب البغدادي في تاريخه: عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سدّ الأبواب كلّها إلاّ باب عليّ عليه السلام.[٢]

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن الحارث بن حصيرة، عن عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد فقال: إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى عليه السلام: أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ موسى وهارون وابنا هارون. وإنّ الله أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنا وعليّ وابنا عليّ عليهما السلام.[٣]

وهذا رواه السيوطي أيضاً في خصائصه.[٤]

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن ميمون بن أبي عبد الله، عن البرّاء بن عازب، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سدّوا الأبواب غير باب عليّ... فتكلّم في ذلك ناس... فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد: فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإنّي

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص٣١٩. وأسد الغابة: ج٣ ص٢١٤. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١١٤

٢. تاريخ بغداد: ج٧ ص٢٠٥.

وذكره أيضاً المتّقي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٨، وقال: أخرجه ابن عساكر. وذكره المناوي في كنوز الحقائق: ص٧٨، وقال: أخرجه الديلمي.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٥٢ رقم٢٠١.

٤. الخصائص: ج٢ ص٢٤٣.

والله، ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنّي أُمرت بشيء، فاتّبعته.

وفيه أيضاً: بسنده عن نافع ـ مولى ابن عمر ـ قال: قلت لإبن عمر: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما أنت وذاك، لا أمّ لك! ثمّ قال: استغفر الله؛ خيرهم بعده من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه، قلت: من هو؟ قال: علي عليه السلام.. سدّ أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: لك في هذا المسجد ماليّ، وعليك فيه ما عليَّ. وأنت وارثي، ووصيّي، تُقضي ديني، وتُنجز عداتي، وتُقتل على سنّتي. كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني.[1]

وأبو نعيم في حلية الأولياء: روى بطرق متعددة عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدّوا أبواب المسجد كلّها إلا باب علي.[2]

وهذا رواه النسّائي أيضاً في خصائصه بطريقين، وقال في الأخير: قال أبن عبّاس: وسدّ أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام فكان يدخل وهو جنب، وهو طريقه ليس طريق غيره.[3]

والمتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن علي عليه السلام: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، قال: إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يُطّهر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يُطّهر مسجدي بك وذرّيتك... الحديث. وقال: أخرجه البزّار.[4]

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه، وقال: أخرجه البزّار.[5]

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٥٧ وص٢٦١.

٢. حلية الأولياء: ج٤ ص١٥٣.

٣. خصائص النسّائي: ص١٣ـ١٤.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٨.

٥. جع الزوائد: ج٩ ص١١٤.

والذهبي في ميزان الإعتدال: بسنده عن أبي إسحاق، قال: سئلت ابـن عمـر عن عثمان وعلي عليه السلام، فقال: تسألني عن علي؟ فقـد رأيـت مكانـه مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله، إنّه سدّ أبواب المسجد إلاّ باب علي عليه السلام.[١]

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن العلاء بن العرّار، قال: سُئل ابن عمـر عن علي عليه السلام وعثمان، فقال: أمّا علي؛ فلا تـسألوا عنـه، أنظـروا إلـى منزلـه مـن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه. وأمّا عثمان؛ فإنّه أذنب يوم التقى الجمعان، ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم ذنباً دون ذلك فقتلتموه.

قال: رواه الطبراني في الأوسط.

وفيه أيضاً: عن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب كلّها إلاّ باب علي عليه السلام... ربّما مرّ وهو جنب. قال: رواه الطبراني.[٢]

والبخاري في صحيحه: بالإسناد إلى سعيد بن عبيدة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر يسأله... ثمّ سأله عن علي. فذكر محاسن عمله، قال: هـو ذاك بيتـه وسـط بيوت النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: لعلّ ذاك يسوؤك؟ قال: أجل، فأرغم الله بأنفك... إلخ.[٣]

والترمذي في سننه، قال: حدّثنا محمد بن حميد الرازي، حـدّثنا ابـراهيم بـن المختار، عن شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بـن ميمـون، عـن ابـن عبـاس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب إلا باب علي.[٤]

وأحمد في مسنده: حدّثنا حجّاج، حدّثنا فطر، عن عبد الله بن شـريك، عـن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بـن

---

١. ميزان الإعتدال: ج٢ ص١٩٤.
٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٥.
٣. صحيح البخاري: ج٥ ص١٩.
٤. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٥ ح٣٨١٥ ب٩٢.

مالك ـ ابن وقّاص ـ بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي.[1]

وحدة الإختصاص

روى الحكيم الترمذي في صحيحه: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي، لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.[2]

وفي سننه، قال: حدّثنا علي بن المنذر، حدّثنا محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي، لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. قال علي بن المنذر: قُلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحلّ لأحد يستطرقه جُنباً غيري وغيرك به.[3]

ورواه البيهقي أيضاً في سننه، ثم قال: وروى ذلك أيضاً من وجه آخر عن عطيّة. وذكره المتقي أيضاً في كنزه، وقال: أخرجه الترمذي وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب.[4]

والبيهقي في سننه: بسنده عن أمّ سلمة، قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فوجه هذا المسجد، فقال: ألا؛ لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض، إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. ألا؛ قد بيّنت لكم الأسماء أن لا

---

١. مسند أحمد: ج١ ص١٧٥، مسند سعد بن أبي وقّاص.

٢. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٠.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٤٠٣ح٣٨١١.

٤. السنن الكبرى: ج٧ ص٦٦. وكنز العمّال: ج٦ ص١٥٩. وتهذيب التهذيب: ج٩ ص٣٨٧.

تضلّوا.[١]

وروي بطريق آخر أيضاً عن أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ألا؛ إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء، وكلّ جنبٌ من الرجال، إلاّ على محمّد وأهل بيته: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

والطريقان المذكوران، ذكرهما المتّقي أيضاً في كنزه، وقال في الأوّل: أخرجه البيهقي وابن عساكر. وقال في الثاني: أخرجه البيهقي.

وقال أيضاً في الكنز: قال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلاّ أنا وعلي.[٢]

وقال: رواه الطبراني عن أمّ سلمة. وذكره ابن حجر الهيثمي أيضاً في صواعقه وقال: أخرجه البزّار.[٣]

وروى ابن وكيع في أخبار القضاة: عن أبي سعيد الخدري، إنّه قال: لمّا سُدّت أبواب المسجد، ذهب عليّ ليخرج، فأخذ النبي ﷺ بيده، فقال: إنّ هذا المسجد لا يحلّ لأحد أن يجنب فيه غيري وغيرك.[٤]

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبى رافع: إنّ النبي ﷺ خطب، فقال: إنّ الله أمر موسى وهارون أن يتبوآ لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جُنب، ولا يقربوا فيه النساء إلا هارون وذُرّيته. ولا يحلّ لأحد أن يعرك النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جنب إلاعلي وذُرّيته.[٥]

---

١. السنن الكبرى: ج٧ ص٦٥.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٩.

٣. الصواعق المحرقة: ص٧٣.

٤. أخبار القضاة: ج٣ ص١٤٩.

٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٤١.

ورواه عنه السيوطي في الدرّ المنثور. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والسمهودي في تاريخ المدينة.[1]

والقندوزي في الينابيع، قال: في كنوز الدقائق للمناوي المصري عنه صلى الله عليه وآله: لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي. للبخاري ومسلم. ثم ذكر القندوزي ما رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

وفيه أيضاً: أخرج موفّق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن أبي ذر، قال: لمّا كان يوم الشورى، قال علي لأهل الشورى: أنشدكم بالله... قال: هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سُدّت، وتُرك بابي، فلا يدخل أحدكم المسجد جُنباً غيري؟! قالوا: نعم... الحديث.[2]

نعم، فاستثناء النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام من دون سائر الناس على الدخول جُنباً، بل السكنى في بيت الله ـ مسجد النبي صلى الله عليه وآله ـ إنّما يدلّ على لازمة من ملازمات وحدة التخصص التي إمتاز بها النبي وعلي صلوات الله عليهما وآلهما التي لم يشترك فيها أحد معهما.

تواتر حديث سدّ الأبواب

أجل، إنّ حديث سدّ الأبواب الشارعة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله متواتر، بل فوق المتواتر، ولقد رواه جمع من مشاهير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كعلي عليه السلام، وعمر بن الخطّاب، وابنه عبد الله، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وأبي الحمراء، وحبّة العرني، وسعد بن أبي وقّاص، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأمّ

---

١. الدرّ المنثور: ج٣ ص٣١٤، مورد تفسير سورة يونس، الآية: ٨٥. كفاية الطالب: ص٢٨٤. وتاريخ المدينة: ج١ ص٣٣٨ـ٣٣٩.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٣٣ ب٥٠.

سلمة، وجابر بن سمرة، وأبي ذر الغفاري، وحُذيفة بن أُسيد الغفاري، والبرّاء بن عازب، وغيرهم.

ولا يرتاب في ذلك إلاّ الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وأتباعهم من حزب الشيطان، الذين ينعقون وراء كل ناعق، ويقتفون ما ليس لهم به علم، آلا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون.

كلام السمهودي

في الأمر بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد الشريف وبيان ما استثنى من ذلك. قال السمهودي في وفاء الوفاء:[1]

قال الحافظ ابن حجر: وقد جاء في سدّ الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها ما تقدّم. منها: حديث سعد بن أبي وقّاص، قال: أمر رسول اللهﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليعليه السلام. أخرجه أحمد والنسّائي وإسناده قوي.

وفي رواية للطبراني في الأوسط، رجالها ثقات: فقالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا؟! فقال: ما أنا سددتها، ولكنّ الله سدّها.

وعن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول اللهﷺ: سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ. فتكلّم الناس في ذلك، فقال: إنّي والله، ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء، فاتّبعته.

أخرجه أحمد والنسّائي والحاكم، ورجاله ثقات.

وعن ابن عبّاس، قال: أمر رسول اللهﷺ بأبواب المسجد، وسُدّت إلاّ باب

---

١. وفاء الوفاء: ج٢ ص٤٧١.

عليّ. وفي رواية: وأمر بسدّ أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد وهو جُنب؛ ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد والنسّائي، ورجالهما ثقات.

وعن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبـواب كلّهـا غيـر بـاب علي عليه السلام، فربّما مرّ فيه وهو جنب. أخرجه الطبراني.

وعن ابن عمر: كنّا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله: رسول الله صلى الله عليه وآله خير النـاس.. ولقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لإن يكون لي واحدة مـنهنّ أحـبّ إليّ من حمر النعم: زوّجَه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته، وولدت له. وسدّ الأبواب إلاّ بابـه في المسجد. وأعطى له الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج النسّائي عن طريق العلاء بن عرار، قال: قلت لإبن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فذكر الحديث، وفيه: وأمّا علي؛ فلا تسأل عنه أحداً، وانظـر إلـى منزله من رسول الله صلى الله عليه وآله، قد سدّ أبوابنا في المسجد، وأقرّ بابـه. ورجالـه رجـال الصحيح إلاّ العلاء وقد وثّقه يحيى بن معين وغيره.

قال ابن حجر: وهذه الأحاديث تقوي بعضها بعضاً وكلّ طريق منهـا صـالحة للإحتجاج فضلاً عن مجموعها.

ثمّ قال السمهودي: وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث فـي الموضـوعات... وقال الحافظ ابن حجر: وقد أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً! فإنّه سلك ردّ الأحاديث الصحيحة، متوهّماً[١]؛ مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكن.

وقد أشار إلى ذلك البزّار في مسنده، فقـال: ورد مـن روايـات أهـل الكوفـة أحاديث حسان في قصّة علي عليه السلام، وورد من روايات أهل المدينة في قصّة أبـي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة، فالجمع بينها بما دلّ عليه حديث أبي سعيد

---

١. بل بحقده الأعمى، وتعصّب الجاهلية.

الخدري. يعني، الذي أخرجه الترمذي: إنّ النبيﷺ قال ـ لعليعليه السلام ـ: لا يحلّ لأحد أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيري وغيرك. والمعنى، إنّ باب علي كان إلى جهة المسجد، ولم يكن لبيته باب غيره، فلذلك لم يؤمر بسدّه.

ويؤيّد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطّلب ابن عبد الله بن حنطب: إنّ النبيﷺ لم يأذن لأحد أن يمرّ في المسجد وهو جُنب إلاّ لعليّ بن أبي طالبعليه السلام، لأنّ بيته كان في المسجد.

ومحصّل الجمع: إنّ الأمر بسدّ الأبواب وقع مرّتين،[1] ففي الأولى استثنى عليّاً، لما ذكره من كون بابه كان في المسجد ولم يكن له غيره، وفي الأخرى استثنى أبا بكر! ولكن لا يتمّ ذلك إلاّ بأن يُحمل ما في قصّة علي على الباب الحقيقي، وما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرّح به في بعض طرقه، وكأنّهم لمّا أُمروا بسدّ الأبواب، سدّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأُمروا بعد ذلك بسدّها.

ثمّ قال السمهودي:

قُلت: والعبارة تحتاج إلى تنقيح لأنّ ما ذكره بقوله: ومحصّل الجمع. طريقة أُخرى في الجمع غير الطريقة المتقدّمة، إذ محصّل الطريقة المتقدّمة: إنّ البابين بقيا، وأنّ المأمورين بالسدّ هم الذين كان لهم أبواب إلى غير المسجد مع أبواب من المسجد، وأمّا علي فلم يكن بابه إلاّ من المسجد، وأنّ الشارعﷺ خصّه بذلك، وجعله طريقه إلى بيته والمسجد... فباب أبي بكر هو المحتاج إلى الإستثناء؛ ولذلك اقتصر الأكثر عليه، ومن ذكر باب عليعليه السلام، فإنّما أراد بيان أنّه لم يُسدّ، وأنّه وقع التصريح بإبقائه أيضاً.

---

١. وهذا جزاف لا دليل عليه بتاتاً.

والطريقة الثانية، تعدد الواقعة، وأنّ قصّة علي عليه السلام كانت متقدّمة على قصّة أبي بكر، ويؤيّد ذلك ما أسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي، عن أبيه، عن أخيه، قال:

لمّا أمر بسدّ أبوابهم التي في المسجد، خرج حمزة بن عبد المطّلب يجرّ قطيفة له حمراء، وعيناه تذرفان، يبكي ويقول: يا رسول الله، أخرجت عمّك وأسكنت ابن عمّك؟ فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا أخرجتُك ولا أسكنته، ولكنّ الله أسكنه.

وروى البزّار، وفيه ضعفاء قد وثقوا، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلق فمرهم فليسدّوا أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم ففعلوا إلاّ حمزة، فقلت: يا رسول الله، قد فعلوا إلاّ حمزة! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قُل لحمزة، فليحول بابه. فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تحول بابك. فحوّله، فرجعت إليه وهو قائم فقال صلى الله عليه وآله: إرجع إلى بيتك.

وروى البزّار: عن علي عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يُطّهر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يُطّهر مسجدي بك، وبذرّيتك... إلى أن قال صلى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب علي، ولكنّ الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم.

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ خرج مناد فنادى: أيّها الناس، سدّوا أبوابكم! فتحسّس الناس لذلك ولم يقم أحد! ثمّ خرج الثانية، فقال: أيّها الناس، سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب! فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطّلب يجرّ كسائه حين نادى: سدّوا أبوابكم، ولكلّ رجل منهم باب إلى المسجد.

وجاء علي عليه السلام حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: ما يُقيمُك؟

إرجع إلى رحلك. ولم يأمره بالسدّ، فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا! فقال بعضهم: تركه لقرابته. فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرّضاعة وعمّه. وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج إليهم بعد ثالثة؛ فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه ـ وكان إذا غضب احمرّ عرق في وجهه ـ ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أمّا بعد. ذلكم فإنّ الله أوحى إلى موسى عليه السلام أن اتّخذ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا هو وهارون وأبناء هارون شبّراً وشبيراً، وإنّ الله أوحى إليّ أن أتّخذ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلاّ أنا وعليّ وأبناء عليّ حسن وحسين... والله، ما سددت أبوابكم، وما أنا أسكنت عليّاً، ولكن الله أسكنه.

وروى أحمد بإسناد حسن عن سعد بن مالك ـ أبي وقّاص ـ قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي عليه السلام. ورواه أبو يعلى والبزّار والطبراني في الأوسط، وزاد: قالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا كلّها إلاّ باب علي! قال صلى الله عليه وآله: ما أنا سددت أبوابكم، ولكنّ الله سدّها.

وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدّوا أبواب المسجد إلا باب علي. فقال رجل: أُترك لي قدر ما أخرج وأدخل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أؤمر بذلك. فقال: أُترك بقدر ما أُخرج صدري يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أؤمر بذلك. وانصرف. قال رجل آخر: فبقدر رأسي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أؤمر بذلك. وانصرف واجداً باكياً حزيناً! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أؤمر بذلك. سدّوا الأبواب إلاّ باب علي.

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بسدّ الأبواب الشوارع في المسجد، قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله، دع لي كوّة أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح. فقال صلى الله عليه وآله: لا والله، ولا مثل ثقب الإبرة.

وقال السمهودي: قلت: وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة أيضاً، بل وممّا دونها عند الأمر بسدّ الأبواب أولاً، فإن صحّ ذلك، فيُحمل الإذن بعده في اتخاذ الخوخ، ثمّ كانت قصّة أبي بكر بعد ذلك!!

أقول: لا شكّ ولا ريب أنّ سدّ الأبواب الاّ باب أبي بكر الذي نسبه البخاري إلى ابن عباس، وحديث ـ خوخة أبي بكر ـ الذي نسبه إلى أبي سعيد الخدري، كلاهما من الموضوعات والمجعولات، بل من المفتريات التي افتراها البكريون والأمويون على رسول الله صلى الله عليه وآله.

وإن تعجب! فالأعجب أنّ البخاري الذي روى هذين الموضوعين المجعولين في صحيحه، لم يتعرّض لتلك الأحاديث الواردة في: سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كلّها غير باب علي عليه السلام. بالرغم من أنّ أسانيدها بين صحيح وحسن وموثّق!!

وعليه، فهل يُفهم من روايته لهاتيك المجعولين وعدم تعرّضه لما وافق شروطه في الرواية لتلك التي بخصوص باب علي عليه السلام إلاّ ظاهرة صارخة في الميل عن الحقّ وأهله؟

وبعد نقله تلك الروايات التي رواها البكريّون والأُمويون في باب أبي بكر، وخوخته. قال السمهودي:

قال الخطابي وابن بطّال: في هذا الحديث إشارة قويّة إلى استحقاق أبي بكر للخلافة، ولا سيّما وقد ثبت أنّ ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله!!

وقال الحافظ ابن حجر: وقد ادّعى بعضهم: إنّ الباب كناية عن الخلافة. والأمر بالسدّ كناية عن طلبها. كأنّه قال: لا يطلبنّ أحد الخلافة إلا أبو بكر، فإنّه لا حرج عليه في طلبها. وإلى هذا جنح ابن حيّان، وقوّى بعضهم ذلك.

أقول: لقد ثبت ـ إضافة إلى أنّ أبا بكر كان بالسنح، ولم يكن حينها جاراً

للمسجد ـ إنّ روايات: سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر. لا حقيقة لها، ولا واقع، بل هي من مفتريات البكريين والأمويين على رسول الله ﷺ لا سيّما وأنّهم قالوا: كان ذلك في آخر حياته ﷺ!

وقد عرفنا أنّ أمره بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان قبل غزوة أُحد، كما عرفنا ذلك من موقف سيّد الشهداء حمزة، وقوله لرسول الله ﷺ: سددت باب عمّك وفتحت باب ابن عمّك؟

ومن جانب آخر: نؤيّد ما ذهب إليه البعض باستحقاق الخلافة لصاحب الباب المستثنى باعتباره دليلاً على استحقاقه، بما يؤكّد استحقاق الخلافة لمن ثبت فعلاً عند كلا الفريقين، وبالتواتر القطعي، إنّ المستثنى كان باب علي عليه السلام دون غيره.

نعم، إنّ ما لعلي عليه السلام ـ وبحكم آية المباهلة[1]، هو نفس رسول الله ﷺ، وهو منه كهارون من موسى[2] ـ كلّ ما كان لرسول الله ﷺ إلاّ النبوّة، لأنّها ختمت به ﷺ فلا نبيّ بعده.

ولا شكّ أنّه ﷺ كان خليفة الله في الأرض، وكان إماماً، وهادياً، ومرشداً، وكلّها بعده ﷺ تكون لمن كان كنفسه، وأخيه ووزيره في الدعوّة، ولم يكن هناك مانع شرعي أو عقلي أو عرفي ما وجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي ﷺ، فضلاً عن النصوص الواردة في خلافته عليه السلام كحديث الغدير وما أشبه.

فأمر النبي ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده ﷺ غير باب علي عليه السلام دليل على استحقاقه عليه السلام للقيمومة مقام النبي ﷺ واستخلافه في الأرض. هذا بناءً على

---

١. إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. راجع الجزء الثالث، تحت عنوان: كهارون من موسى.

ما ذكره السمهودي من حديث سدّ الأبواب.

وبالإضافة إلى ما سبق من الأدلة، كذلك:

ما رواه ابن المغازلي في مناقبه بسنده عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله. ومن شكّ في عليّ فهو كافر.[1]

وهذا رواه المناوي أيضاً في كنوز الحقائق. وأخرجه العلاّمة الموصلي في درّ بحر المناقب على ما في ذيل الإحقاق.[2]

وما رواه القندوزي في الينابيع، قال: في المناقب عن علي بن الحسن، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا فقال: أيها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة،... ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي. روحك من روحي، وطينتك من طينتي. وإنّ الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبوّة، واختارك للإمامة. فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي. يا علي، أنت وصيي، ووارثي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي. أمرك أمري ونهيك نهيي. أُقسم بالله الذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية، إنّك لحجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه وخليفة الله على عباده.[3]

وفيه أيضاً: أخرج أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بـ«ابن المغازلي الواسطي الشافعي» في كتابه المناقب بسنده عن سلمان الفارسي، قال: سمعت

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٤٥ رقم٦٨.

٢. كنوز الحقائق: ص٥٦. وشرح إحقاق الحقّ للمرعشي: ج٧ ص٣٣٠.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٦٦ ب٧.

حبيبي محمداًﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يـدي الله ﷻ، يُـسبّح الله ذلـك النور ويُقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّـا خلـق آدم أودع ذلك النور في صلبه، فلم يزل أنا وعلي شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبـد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي علي الإمامة.

ثم قال: أيضاً الديلمي أخرج هذا الحديث في كتابه الفردوس عن سلمان.[1]

وفيه أيضاً: أحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بـسنديهما عـن زيـد بـن أبـي أوفي، قال: دخلت على رسول اللهﷺ في مسجده، وقد آخى بين أصحابه، فقال علي: يا رسول الله، فعلت بأصحابك وما فعلت بي! فقال: والذي بعثنـي بـالحق، أخّرتك لنفسي. فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعـدي. فأنـت أخيّ ووارثي. وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة. وأنت رفيقي. ثم قرأ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2]، المتحابّين في الله، ينظر بعضهم إلى بعض.[3]

وما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسـول الله، إنّ لكل نبي وصيّاً، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي؛ فلمّا كان بعد، رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصي موسىعليه السلام؟ قلت: نعـم، يوشع بن نون، قال: لِم؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قـال: وصـيّي، وموضـع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.[4]

وذكره المتّقي الهندي في كنز العمّـال، ولفظـه: إنّ وصـيّي، وموضـع سـرّي،

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٧ ب٢.
٢. سورة الحجر، الآية: ٤٧.
٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٥٩ ب٦.
٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٣.

وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.[١]

وما رواه الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ وصيّي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: بسنده عن عمّار بن رجاء، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن فطر، عن أنس بن مالك: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعودي، علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ خليلي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، ينجز موعودي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

وقال: وورد في الباب عن سلمان الفارسي.[٢]

وما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً. وأنّ عليّاً وصيّي ووارثي.[٣]

وما رواه الحاكم في المستدرك: بسنده عن ابن عباس، قال: كان عليّ

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٧٦ و٣٧١ و٣٧٣ـ٣٧٤.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٢.

ورواه ابن الجوزي أيضاً كما رواه عنه السيوطي في اللآلي المصنوعة: ج١ ص١٨٦. ورواه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه: ص٢٠٠ رقم٢٣٨. والمحبّ الطبري في ذخائره: ص٧١، والرياض النضرة: ج٢ ص١٧٨. ورواه الذهبي في ميزان الإعتدال: ج٣ ص٥٤٩.

يقـول عليه السلام فـي حيـاة رسـول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يقـول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[1] والله، لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هـدانا الله. والله، لإن مـات أو قتـل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت. والله، إنّـي لأخـوه، ووليّـه، وابـن عمّـه، ووارث علمه. فمن أحقّ به منّي؟[2]

وما رواه النسّائي في خصائصه: بسنده عن ربيعة بـن ماجـد: إنّ رجـلاً قـال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا أميرالمؤمنين، لمَ ورثت دون أعمامك؟ قال عليه السلام: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله... بني عبد المطّلب، فصنع لهم مُدّاً من الطعام فأكلوا حتى شـبعوا وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمسّ... فقال صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنّـي بُعثـت إليكم خاصّة، وإلى الناس عامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قـد رأيـتم. وأيّكـم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليـه وكنت أصغر القوم... حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، ثمّ قال: فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي.[3]

وهذا رواه ابن جرير الطبري في تاريخه. والمتّقي الهنـدي فـي كنـز العمّـال، وقال: أخرجه أحمد بن حنبل وابن جرير والضياء المقدسي.[4]

وما رواه المتقي الهندي في كنزه، قال: لمّا آخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصـحابه، قـال عليّ عليه السلام: لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري حـين رأيتـك فعلـت بأصـحابك مـا

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٦.

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤. والمحبّ الطـبري في الريـاض النـضرة: ج٢ ص٢٢٦. والنسّائي في خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ١٨، والذهبي في ميزان الإعتدال: ج٢ ص٢٨٥.

٣. خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص١٨.

٤. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٣. وكنز العمّال: ج٦ ص٤٠٨.

فعلت، غيري! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي... الحديث.

وذكره أيضاً ثانياً في حديث طويل، وزاد في آخره: ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1]، المتحابّين في الله، ينظر بعضهم إلى بعض.

وقال: قال السيوطي: هذا الحديث أخرجه جماعة من الأئمة كالبغوي والطبراني في معجميهما، والماوردي في المعرفة، وابن عدي.[2]

ثمّ تلحقها الصفات أدناه، منها:

علي عليه السلام صاحب لوائي

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجّة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا.

يا علي، من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين. وأنت مولى من أنا مولاه. وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبّك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة. وما عرجني ربّي عزّ وجلّ إلى السماء وكلّمني ربّي إلاّ قال:

---

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. كنز العمّال: ج٩ ص١٩٧ رقم٢٥٥٥٤ ورقم٢٥٥٥٥.

ومن طلب المزيد، فليراجع فضائل الخمسة للفيروزآبادي: ج٢ ص٤٠. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٢

يا محمد، اقرأ علياً منّي السلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة.[1]

علي عليه السلام صاحب سري

روى المناوي في كنوز الحقائق، قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: وصيّي، وصاحب سرّي عليّ بن أبي طالب.[2]

علي عليه السلام صاحب حوضي

روى القندوزي في الينابيع: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي، ووارث علمي... الحديث.[3]

وفيه أيضاً: وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن النسيم، قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم، إنّي أقول كما قال أخي موسى: اللهم، اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نُسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً. ثم قال: أيضاً في المناقب عن أسماء بنت عميس هذا الحديث.[4]

وفيه أيضا: عن المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكّي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وأنزل عليّ سيّد الكتب، فقلت: إلهي، وسيّدي، إنّك أرسلت

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٢. كنوز الحقائق: ص٨٣.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٥٨ ب١٧.

موسى إلى فرعون، فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يُشدّ به عضده، ويصدق به قوله. وإنّي أسألك يا سيّدي وإلهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً، تشدّ به عضدي، فاجعل لي علياً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه، وألبسه الهيبة على عدوّه. وهو أوّل من آمن بي وصدّقني. وأوّل من وحدّ الله معي. وإنّي سألت ذلك ربي عزّ وجلّ، فأعطانيه. فهو سيّد الأوصياء. اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصدّيقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبّتهم لعبد إلا أدخله الله الجنّة.[1]

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2]، روي عن أبي ذر أنّه قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يُعطه أحد! فرفع السائل يده إلى السّماء، وقال: اللّهم، اشهد أنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله.[3]

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللّهم، إنّ أخي موسى عليه السلام سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى قوله ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾،[4] فأنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٩٧ ب١٢.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. التفسير الكبير: ج١٢ ص٢٦، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٥٥. .

٤. سورة طه، الآيات: ٢٥ـ٣٢.

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾،[١] اللّهم، وأنا محمد نبيّك، وصفيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فوالله، ما أتمّ رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتّى نزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾، إلى آخر الآية.

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، وساق حديث المعراج إلى أن قال: قال الله ﷻ: إنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وإنّك رسول الله، وإن عليّاً وزيرك.[٢]

ومن خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة:

... وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة... ولقد كنت أتّبعُه اتّباع الفصيل إثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاوز في كلّ سنة بحِراءَ، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما.

أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزلَ الوحي إليه، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير، وإنّك لَعَلى خير... الخطبة.[٣]

---

١. سورة القصص، الآية: ٣٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٢-١٩٣ رقم ٢٥٠.

٣. نهج البلاغة من خطبه وهي المسمّاة بالقاصمة.

الأوّل.. والأشدّ بالنبي صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت: لقثم ـ ابن عبّاس ـ : ما شأن عليّ؛ كان له من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة لم تكن للعباس؟ قال: لأنّه كان أسرعنا به لحوقاً، وأشدّنا به لصوقاً.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي إسحاق قال: سأل عبد الرحمن بن خالد قثم بن العباس: بأيّ شيء ورث عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال: إنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً.[1]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي إسحاق، قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه!![2]

رواه الطبراني في المعجم الكبير. والنسّائي أيضاً في خصائصه، وابن أبي شيبة في مصنّفه. ورواه كثير غير هؤلاء، فليراجع مظانه.[3]

الأقرب عهداً بالنبي صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أمّ سلمة، قالت: والذي أحلف به، إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة، يقول: جاء عليّ؟ ـ مراراً ـ وأظنّه كان بعثه في حاجة... فجاء بعد، فظننا أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه عليّ؛ فجعل يسارّه ويُناجيه، ثمّ قُبض صلى الله عليه وآله من

---

1. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٢ـ٣٩٣.
2. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٥.
3. المعجم الكبير: ج١٩ ص٤٠، ترجمة قثم بن العباس. وخصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٠٨ ح١٠٣. والمصنّف: ج٨ ص٣٤٨.

يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً.[١]

وهذا رواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده. والحاكم أيضاً في مستدركه. والنسّائي في خصائصه.[٢]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن أمّ سلمة، قالت: والذي أحلف به، إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قُبض في بيت عائشة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة، يقول: جاء علي؟ ـ مراراً ـ وأظنّه كان بعثه في حاجة؛ قالت: فجاء بعد، فظننا أنّ له إليه حاجة؛ فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، فكنت من أدناهم، فأكبّ على علي؛ فجعل يساره ويناجيه، ثم قُبض من يومه ذلك.

ثمّ قال ابن عساكر: وفي حديث ابن حمدان: أنبأنا زهير، أنبأنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن أمّ موسى، قالت: قالت أمّ سلمة: والذي تحلف به أمّ سلمة، إن كان أقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله عليّ، فقالت: لمّا كانت غداة قبض، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أرى في حاجة بعثه لها، قالت: فجعل غداة بعد غداة يقول: جاء علي؟ ـ ثلاث مرات ـ فجاء قبل طلوع الشمس.

فلمّا أنّ جاء عرفنا أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله... يومئذ في بيت عائشة، قالت: فكنت آخر من خرج من البيت، ثمّ جلست أدناهن من الباب، فأكبّ عليه عليّ؛ فكان آخر الناس به عهداً، وجعل يُسارّه ويُناجيه.[٣]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٤.

٢. مسند أحمد: ج٦ ص٣٠٠. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٨. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٣٠.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٥.

أقول: فهذه الأحاديث إنّما تدلّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مصراً على أن يُبيّن للمسلمين عظمة عليّ بن أبي طالب، ومقامه عنده صلى الله عليه وآله حتى آخر لحظات حياته صلى الله عليه وآله.

أليس في هذا دلالة على أولوية علي عليه السلام للخلافة دون غيره؟ فلو كان قد ورد لأبي بكر أو عمر أو عثمان مثل جلوس أُمّ سلمة عند الباب، لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، ولصيّروا منها دلالة على استحقاقهم للخلافة![1]

وروى ابن عساكر أيضاً: بسنده عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة بن سعيد، عن جميع بن عمير: إنّ أمّه وخالته دخلتا على عائشة، فقالتا: يا أمّ المؤمنين، أخبرينا عن عليّ؟ قالت: أيّ شيء تسألن، عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً، فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه. واختلفوا في دفنه، فقال علي عليه السلام: إنّ أحب البقاع إلى الله مكان قُبض فيه نبيّه. قالت: فلم خرجت عليه!؟ قالت: أمر قضى؛ ولوددت أن أفديه بما على الأرض.[2]

أقول، مخاطباً علماء المسلمين بمن فيهم أولوا الحِجى، والمنصفين:

أمن العدل أن يُستبعد علي عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وبمنزلة هارون من موسى عليهما السلام في كل المزايا سوى النبوّة، فضلاً عمّا ورد فيه من الفضائل ما لم يرد لأحد من الصحابة،[3] حتى غدا ولم يقاس به أحد.[1]

---

١. لا نقول جزافاً، ولا نفترض باطلاً، فقد تمسّكوا من قبل بواهي المواقف وألينها، تقويةً لمزاعمهم الباطلة! وذلك حين صيّروا من ثاني اثنين دليلاً في استحقاق الخلافة، رغم علمهم بنهي النبي صلى الله عليه وآله لحزن صاحبهم ـ وحاشاه صلى الله عليه وآله أن ينهى عن المعروف أوالواجب!! ـ فضلاً عن استثناء النبي صلى الله عليه وآله بالسكينة دون ثانيهم!!

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٤.

٣. راجع فيض القدير للمناوي: ج٤ ص٤٦٨ رقم٥٥٨٩. وروى الحاكم عن أحمد، قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. المستدرك على الصحيحين:

النور من النور

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ، يُسبّح الله ذلك النور ويُقدّسه قبل أن يخلق الله آدم، فلمّا خلق الله آدم، ركّب ذلك النّور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي عليّ الخلافة.[٢]

وهذا رواه الذهبي أيضاً في ميزانه. وذكره ابن حجر أيضاً في لسان الميزان. ورواه أحمد بن حنبل في الفضائل أيضاً، على ما ذكره عنه سبط بن الجوزي في تذكرته. ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وقال: رواه أحمد في المسند، وفي كتاب فضائل عليّ عليه السلام قال: وذكره صاحب الفردوس، وزاد فيه: ثمّ انتقلنا حتّى صرنا في عبد المطّلب، فكان لي النبوّة، ولعلي الوصيّة. ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وقال: هكذا أخرجه محدّث الشام في

ج٣ ص١٠٧، فضائل لعلي عليه السلام. وروى إبن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨، مثله.

وقال ابن حجر: وقال أحمد، واسماعيل القاضي، والنسّائي، وأبو علي النيشابوري: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد ممّا جاء في علي. وعن أحمد قوله: إنّه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي. وكذا قال النسّائي، وغير واحد. راجع ابن حجر في فتح الباري: ج٧ ص٥٧ و٢٩٧، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. وذكره أيضاً المباركفوري في تحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٤٤، مناقب علي عليه السلام.

١. روى الحسكاني: بسنده عن الوليد، عن عمّه، قال: قال ابن عُمر: إنّا إذا عددنا، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك! علي من أهل البيت، لا يقاس بهم، علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، إنّ الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته وعليٌّ معهما. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧. وهذا رواه المحبّ الطبري أيضاً في الرياض النضرة. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٨.

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٨٧.

تاريخه... ولم يطعن في سنده، ولم يتكلّم عليه، وهذا يدلّ على ثبوته. ورواه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق. وذكره عليّ بن شهاب الدين في مودّة القربى. والعيني الحيدرآبادي في مناقب عليّ عليه السلام عن طريق أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله، عن سلمان. وعن طريق ابن مردويه عن عليّ عليه السلام. والخطيب عن ابن عباس، وفيه أيضاً: بسنده عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعليّ نوراً عن يمين العرش، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه... الحديث.[1]

وفيه أيضاً: عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إنّ الله عز وجل أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسمها جزئين، جزءا في صلب عبد الله، وجزءا في صلب أبي طالب فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً.[2]

والشيخ عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب، قال: روي من طريق أبي حاتم وأحمد بن عليّ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة «هل أتى» عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلقت أنا وعليّ من نور واحد، سبّح الله عز وجل في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، فلم يزل يُقلّبنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة حتّى انتهى بنا إلى صلب عبد المطّلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب. وجعل فيّ النبوّة، وجعل في عليّ الفروسيّة والفصاحة، واشتقّ لنا اسمين من أسمائه، فربّ العرش محمود وأنا محمد، وهو الأعلى وهذا عليّ.[3]

---

١. ميزان الإعتدال: ج١ ص٢٣٥. ولسان الميزان: ج٢ ص٢٢٩. وتذكرة الخواص: ص٥٢. وشرح نهج البلاغة: ج٢ ص٤٥٠. وكفاية الطالب: ص٣١٥ ب٨٧. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٧. ومودّة القربى: ص٨٢. ومناقب عليّ بن أبي طالب: ص٨٨.

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٨٩ رقم ١٣٢.

٣. أرجح المطالب: ص٤٦٢.

أقول: لا يتناسب مع ذكر النبوّة والرّسالة ذكر الفروسيّة والفصاحة بقدر ما يتناسب ذكرالخلافة والوصاية ـ كما تقدّم في حديث سلمان ـ لتلازم العلقة بين النبوّة الرسالة من جهة، وبين الخلافة والوصاية من جهة أُخرى.

ومهما يكن؛ فإنّ حديث النور لا ريب في صحّته، وقد رواه جمع من عظماء أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي ذر الغفاري وقد تقدّم أحاديثهم، كما رواه أنس بن مالك وقد تقدّم حديثه أيضاً، وأبو سعيد الخدري ـ كما في مناقب عليّ[١] للعيني الحنفي ـ وفي أرجح المطالب[٢] وغير هؤلاء من الصحابة.

بمنزلة رأسي من بدني

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي مثل رأسي من بدني.

وفيه أيضاً: بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي مثل رأسي. أو كرأسي من بدني.[٣]

رواه الخوارزمي أيضاً في مناقبه. والسيوطي في الجامع الصغير. المناوي في شرحه. وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة. والخطيب وابن مردويه عن ابن عبّاس.[٤]

والعيني في مناقبه، روى: من طريق الديلمي عن عائشة، قالت: قال رسول

---

١. المناقب: ص٢٧.

٢. أرجح المطالب: ص٣٤.

٣. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٩٢ تحت الرقم ١٣٥ و١٣٦.

٤. المناقب: ص٨٦ و٨٩. والجامع الصغير: ج٢ ص١٤٠. وفيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٤٧١. والصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٦٦. وتاريخ بغداد: ج٧ ص١٢ رقم ٣٤٧٥.

الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي بمنزلة رأسي.[١]

والمتّقي الهندي في كنز العمّال، روى: من طريق الخطيب عن البراء، قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني.[٢]

وابن عساكر في تاريخه: بسنده عن أبي إسحاق، عن البراء، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني.[٣]

وعلي بن شهاب في مودّة القربى عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني.[٤]

والقندوزي في الينابيع، قال: أخرج ابن المغازلي الشافعي وموفق بن أحمد عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني مثل رأسي من بدني.[٥]

والطبري في الرياض النضرة: عن البراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي منّي بمنزلة رأسي من جسدي.

وقال: خرّجه الملا.[٦]

وفي المناقب للخوارزمي: باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني مثل رأسي من بدني.[٧]

---

١. المناقب: ص٣٦.

٢. كنز العمّال: ج١٢ ص٢٠٤.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٤٤.

٤. مودّة القربى: ص٧٥.

٥. ينابيع المودّة: ج٢ ص٧٧ ب٥٦.

٦. الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٢، ذكر اختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة الرأس من الجسد.

٧. المناقب: ص١٤٤ ح١٦٧ ف١٤.

ورواه أيضا الديلمي في فردوس الأخبار.[١]

أجل: فالذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: عليّ منّي مثل رأسي من بدني. أو: كرأسي من بدني. أو: بمنزلة رأسي من بدني. جدير بأن يكون حجّة الله في أرضه، كما يكون حقيقاً باستخلافه رسول الله صلى الله عليه وآله، والقيام مقامه صلى الله عليه وآله في الولاية والإمامة.

علي عليه السلام بمنزلتي من ربي

روى محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: قال جاء أبوبكر وعلي يزورون قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بستّة أيام... فقال أبوبكر: ما كنت لا تقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي منّي بمنزلتي من ربّي.

وقال: خرّجه ابن السمّان في الموافقة.[٢]

كذلك رواه الخوارزمي في المناقب. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وابن أبي الحديد في شرح النهج.[٣]

وروى الطبراني في مسند الشاميين، قال: حدّثنا مطّلب بن شعيب، ثنا عبد الله بن صالح، حدّثني ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة وبكر بن سوادة، عن قبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بخمّ، فتنحّى الناس عنه ونزل معه علي بن أبي طالب عليه السلام، فشقّ على النبي صلى الله عليه وآله تأخّر الناس عنه، فأمر علياً، فجمعهم، فلمّا اجتمعوا، قام فيهم وهو متوسّد علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيّها الناس، إنّي قد

---

١. فردوس الأخبار: ج٣ ص٨٩.

٢. الرياض النضرة: ج٢ ص ١٦٣، ذكر اختصاصه من النبي صلى الله عليه وآله كمنزلة النبي من الله عز وجل.

٣. المناقب: ص٦٠ و٨٣. كفاية الطالب: ص٢٨١. شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٤٩٢.

كرهت تخلّفكم وتنحيّكم عنّي حتى خُيّل إلي أنّه ليس من شجرة أبغض إليكم من شجرة تلينِ!

ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله منّي بمنزلتي منه، فرضي الله عنه كما أنا عنه راضٍ، فإنّه لا يختار على قُربي وصُحبتي شيئاً، ثم رفع يديه، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فابتدر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون ويتضرّعون، ويقولون: والله، يا رسول الله، ما تنحيّنا عنك إلا كراهية أن يثقل عليك، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، فرضي عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك.[1]

وهذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[2]

حديث الطير المشوي

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عليّ عليه السلام، قال: أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طير يقال له: «الحبارى» فوضعت بين يديه، وكان أنس بن مالك يحجبه!! فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه إلى الله، ثمّ قال: اللهم، ائتني بأحبّ خلقك، يأكل معي من هذا الطير؟ فجاء عليّ عليه السلام، فاستأذن، فقال له أنس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة! فرجع، ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الثانية، فجاء عليّ، فاستأذن، فقال أنس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة! فرجع، ثمّ دعا الثالثة، فجاء عليّ، فأدخله، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: اللهم، وإليّ. فأكل معه، فلمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج علي. قال أنس: اتّبعت علياً، فقلت: يا أبا حسن، إستغفر لي؛ فإنّ لي إليك ذنباً؛ وإنّ عندي بشارة! فأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله، واستغفر لي، ورضي عنّي.

---

١. مسند الشاميين: ج٣ ص٢٢٢ رقم٢١٢٨.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٦.

أذهب ذنبي عنده بشارتي إياه.

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن عبّاس، قال: أُتي النبيﷺ بطائر، فقال: اللهم، ائتني برجل يحبّه الله ورسوله. فجاء عليّؑ. فقال: اللهم، وإليّ.

وفيه أيضاً: بسنده عن ثمامة، عن أنس، قال: أُتي النبيﷺ بطير، فقال: اللهم، ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي منه. فجاء عليّؑ، فأكل معه.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: أُهدي لرسول اللهﷺ حِجَل مشوي بخبزة وصنابة، فقال رسول اللهﷺ: اللهم، ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام.

فقالت عائشة: اللهم اجعله أبي؛

وقالت حفصة: اللهم، اجعله أبي؛

قال أنس: وقلت: اللهم، اجعله سعد بن عبادة؛

قال أنس: فسمعت حركة بالباب؛ فإذا عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول اللهﷺ على حاجة! فانصرف، ثمّ سمعت حركة بالباب، فسلّم عليّؑ، فسمع رسول اللهﷺ صوته، فقال أنظر من هذا، فخرجت فإذا هو عليّؑ، فجئت إلى رسول اللهﷺ فأخبرته. فقال: إئذن له. فدخل عليّؑ، فقال رسول اللهﷺ: اللهم، وإليّ. اللهم، وإليّ.[1]

والترمذي في سننه: حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السُدّي، عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيﷺ طير فقال: اللهم، ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير. فجاء علي، فأكل معه.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٤٦ـ٢٤٧.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٦ رقم٣٧٢١.

رواه الطبري في ذخائره. وابن الأثير الجزري في جامع الأصول.[١]

نعم، إنّ حديث الطير المشوي لا مريّة فيه، كما لا شك في دلالته على أنّ علياً عليه السلام كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ.

وقد قال السيّد الحميري في الشعر:

نبئت أنّ أبانا كان عن أنس	يروي حديثاً عجيباً معجباً عجباً
في طائر جاء مشوي به بشر	يوماً وكان رسول الله محتجباً
أدناه منه فلمّا أن رآه دعا	ربّاً قريباً لأهل الخير منتجباً
أدخل إليّ أحبّ الخلق كلّهم	طرّاً إليك فأعطاه الذي طلبا
فاعتز بالباب معتز فقال له:	من ذا وكان وراء الباب مرتقبا
من ذا؟ فقال: عليّ، قال: إنّ له	شأناً له اهتمّ منه اليوم فاحتجبا
فقال: لا تحجبن منّي أبا حسن	يوماً وأبصر في أسراره الغضبا
من ردّه المرّة الأولى وقال له:	لج وأحمد الله واقبل كل ما وهبا
أهلاً وسهلاً بخلصاني وذي ثقتي	ومن له الحبّ من رب السما وجبا
وقال ثمّ رسول الله: يا أنس	ماذا أصاب بك التخطيط مكتسبا
ماذا دعاك إلى أن صار خالصتي	وخير قومي لديك اليوم محتجبا
فقال: يا خير خلق الله كلهم	أردت حين دعوت الله مطلبا
بأن يكون من الأنصار ذاك لكي	يكون ذاك لنا في قومنا حسبا[٢]

إنه يقاتل على تأويل القرآن

روى الحاكم في مستدركه بطريقين: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فانقطعت نعله، فتخلّف عليّ عليه السلام يخصفها، فمشى قليلاً، ثمّ قال:

---

١. ذخائر العقبى: ص٦١. وجامع الأصول: ج٨ ص٦٥٣ ح٦٤٩٤.

٢. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٢ ص١١٦.

إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل ـ يعني، عليّاً عليه السلام ـ فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

ورواه النسّائي في مسندهبطريقين، باختلاف في اللفظ.[2]

ورواه أبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء عن أبي سعيد، وقال: كنّا نمشي مع النبي صلى الله عليه وآله، فانقطع نعله، فتناولها علي عليه السلام يصلحها.. الحديث.[3]

وابن الأثير في أُسد الغابة، قال: روي السري بن اسماعيل، عن عامر الشعبي، عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ قال: ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله.[4]

والعسقلاني في الإصابة: بسنده عن الأخضر بن أبي الأخضر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعليّ يقاتل على تأويله.[5]

وهذا ذكره المتقي الهندي في كنز العمّال،[6] وقال: أخرجه الدارقطني في الافراد.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٣.

٢. مسند النسّائي: ج٣ ص٣٣ و٨٢.

٣. حلية الأولياء: ج١ ص٦٧.

٤. أُسد الغابة: ج٣ ص٢٨٢، وج٤ ص٣٢ عن أبي سعيد.

٥. الإصابة: ج١ ص٣٧.

٦. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٥.

في كنز العمّال: عن النبيصلى الله عليه وآله قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قيل: أبو بكر عمر؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل ـ يعني، علياًعليه السلام ـ .

قال أخرجه أحمد في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في حليته، وسعيد بن منصور في سننه، كلّهم عن أبي سعيد.[1]

وفي كنز العمّال أيضاً: عن أبي ذر، قال: كنت مع رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده، إنّ منكم رجلاً يُقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله... الحديث. وقال: أخرجه الديلمي.[2]

وابن عبد البر في الإستيعاب، قال: روي الأعمش، عن أبي عبد الله السلمي قال: شهدنا مع عليّعليه السلام صفّين، فرأيت عمّار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا وادٍ من أودية صفّين إلا رأيت أصحاب محمدصلى الله عليه وآله يتبعونه كأنّه علم لهم، وسمعت عمّاراً يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم، تقدّم الجنّة تحت الأبارقة، اليوم ألقى الأحبّة محمداًصلى الله عليه وآله وحزبه. والله، لو هزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل، ثمّ قال:

نحن ضربناكم على تنزيله ... فليوم نضربكم على تأويله

ضربتً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليه

أو يرجع الحقّ إلى سبيله

---

١. كنز العمّال: ج١١ ص٦١٣ رقم ٣٢٩٦٧.

٢. كنز العمّال: ج١٣ ص١٠٦ رقم ٣٦٣٤٧.

وروى البخاري في صحيحه: بسنده عن عكرمة، قال: قال لي عبّاس ولإبنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه. فانطلقا فإذا هو في حائط يُصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثّنا حتى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنّا نحمل لبنة لبنة، وعمّار لبنتين لبنتين، فرآه النبيﷺ فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمّار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النّار. قال: يقول عمّار: أعوذ بالله من الفتن.[١]

وروى مسلم في صحيحه: بطريقين عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبرني من هو خير منّي أن رسول اللهﷺ قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول: بؤس ابن سميّة! تقتلك فئة باغية.[٢]

أيضاً فيه وفي الباب: روي بطرق عديدة عن أُم سلمة، أنّ رسول اللهﷺ قال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية.

وروى الترمذي في سننه: بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: أبشر يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، قال: وفي الباب عن أُمّ سلمة، وعبد الله بن عمر، وأبي البسر، وحذيفة.[٣]

فإنّ طرق قول النبيّﷺ: ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، أو ما شابه المعنى والمضمون، وكذا قولهﷺ لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، لكثيرة جداً، بل متواترة، فلا حاجة للإستقصاء بعد اشتهارهما، لكونهما تُعد من الضروريات.

---

١. صحيح البخاري: ج١ ص١٧٢ ح٤٣٦.

٢. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٣٥ رقم٢٩١٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم السّاعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل، فيتمنّى أن يكون مكانه.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٩ رقم٣٨٠٠، في مناقب عمّار.

تُقاتل على سنّتي

روى الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي دَيني وتقاتل على سنّتي... الحديث.[1]

قتال الناكثين والقاسطين والمارقين

روى الحاكم في مستدركه: بسنده عن عقاب بن ثعلبة، حدّثني أبو أيّوب الأنصاري، في خلافة عمر بن الخطّاب، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفيه أيضاً: بسنده عن الأصبغ بن نباته، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بالطرقات والنهروانات والسعفات. قال أبو أيّوب: قلت: يا رسول الله، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[2]

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن خليد البصري، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين

---

١. المناقب: ص١٢٨ رقم١٤٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٩.

والمارقين والقاسطين.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين، فقلنا له: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمد ﷺ، وبمجئ ناقته تفضّلاً من الله، وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله!؟ فقال: يا هذا! إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين

فأمّا الناكثون، فقد قابلناهم؛ أهل الجمل: طلحة والزبير.

وأمّا القاسطون، فهذا منصرفنا من عندهم ـ يعني، معاوية وعمرا ـ .

وأمّا المارقون، فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات. والله، ما أدري أين هم؟ ولكن لا بدّ من قتالهم إنشاء الله. قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول لعمّار: يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحق معك. يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليا! قد سلك واديا! وسلك الناس واديا! غيره، فاسلك مع علي، فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يُخرجك من هدى. يا عمّار، من تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوّه، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من در.

ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي عليه، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله.

فنقول: لا شكّ إنّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ على تنزيل القرآن كلّهم كانوا مشركين وكفّاراً، فقاتلهم النبي ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ، وكذلك الذين قاتلهم علي عليه السلام

---

١. تاريخ بغداد: ج٨ ص٣٤٠.

على تأويل القرآن كانوا بحسب هذا الحديث الشريف كفَاراً أيضاً.

أما سمعت قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[1]

قاتل الفجرة والكفرة

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الحديبيّة ـ وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب ـ هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة....[2]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس، وأيضاً عن جابر بن عبد الله قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعضد علي وقال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة....[3]

ورواه ابن المغازلي الشافعي في مناقب عليّ بن أبي طالب عن جابر بن عبد الله الأنصاري.[4]

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن جندب بن جنادة البدري ـ أبي ذر الغفاري ـ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله بهاتين وإلاّ فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا، وهو يقول: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة. منصور من نصره، ومخذول من خذله.[5]

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٦.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٦ ب١٤.

٤. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٨٠ رقم ١٢٠ـ١٢٥.

٥. شواهد التنزيل: ج١ ص١٧٧.

مَن يُقاتل علياً عليه السلام؟

روى المتّقي في كنز العمّال: بسنده عن أبي رافع ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت... فاستيقظ صلى الله عليه وآله وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ...﴾[1]، الآية، ثمّ أخذ بيدي، فقال: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، حقّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء.[2]

هذا، وفي صحيح البخاري: حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من حمل علينا السلاح، فليس منّا.[3]

أقول: وهل هناك مصداق أوفى، وأقوم بحسب قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُم﴾[4] قد تجسّد في شخص سوى في علي بن أبي طالب عليه السلام، يكفي لمن يعتدي عليه بإخراجه عن ربقة الإسلام؟

وهل هناك قرينة أقرب، وأصدق دلالة على معتقدنا من التأيّد المروي في الأثر عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله لبريدة: أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنّه وليّكم بعدي؟ قلت: يا رسول الله، بالصحبة إلاّ بسطت يدك حتى أبايعك على الإسلام جديداً!! قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام؟[5]

إذاً فكيف اجترءوا على محاربة علي عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي،

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. كنز العمّال: ج١٥ ص١٠٢ رقم٤٠٢٦٦.

٣. صحيح البخاري: ج٨ ص٩٠، كتاب الفتن.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٥. المعجم الأوسط للطبراني: ج٦ ص١٦٢. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٢٨.

حربك حربي، وحربي حرب الله.[١] كما سيأتي تفصيله.

يظلمونك بعدي

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج موفّق بن أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: أعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه. وفي يوم غديرخم أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال له: أنت منّي وأنا منك، وأنت تُقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي. وقال له: أنا سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبيّن ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيك ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[٢]، وأنت الآخذ بسنّتي، والذّاب عن ملّتي، وأنا وأنت أوّل من تنشقّ الأرض عنه، وأنت معي، تدخل الجنّة، والحسن والحسين وفاطمة معنا. إنّ الله أوحى إلي أن أُبيّن فضلك، فقلت للناس، وبلّغتهم ما أمرني الله تبارك وتعالى بتبليغه، ثم قال له: إتّق الضغائن التي كانت في صدور قوم لا تُظهرها إلا بعد موتي. أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. وبكى صلى الله عليه وآله ثم قال: أخبرني جبرائيل: إنّهم يظلمونك بعدي، وأنّ ذلك الظلم لا يزول بالكلّية عن عترتنا، حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمّة على مودّتهم... أبشروا بالفرج! فإنّ وعد الله حقّ... الحديث.[٣]

---

١. أنظر المناقب للخوارزمي: ص١٢٨ رقم١٤٣.

٢. سورة التوبة، الآية: ٣.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٠٣ ب٤٥.

من أحبّك فقد أحبّني

روى ابن عساكر في تاريخه: عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، من تولاّه تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله.

وفيه أيضاً: بإسناده عن ابن عباس: إنّ النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:... من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.[1]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه ولفظه:... من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدو الله عزّ وجلّ. ويل لمن أبغضك من بعدي.[2]

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه بعين السند واللفظ.[3]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي مسند أحمد بسنده عن الزهري، عن ابن عبّاس، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي، فجاء فقال له: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله. طوبى لمن أحبّك، والويل لمن أبغضك.

وفيه أيضاً: في جمع الفوائد عن أبي رافع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن علي: من أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله. للبزّار.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤٠و٢٩٢.

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص١٠٣ رقم ١٤٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٧ـ١٢٨.

وفيه أيضاً: معاوية بن ثعلبة الحماني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من أحبّك فقد أحبّني. وقد ذكره البخاري.[١]

وروى الطبري في ذخائره: بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ. خرّجه أبو عمرالنمري.[٢]

اُنظر أيضاً: ابن كثير في جامع المسانيد والسنن. وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٣]

والطبري أيضاً: عن أُمّ سلمة، قالت: أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومَن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ. خرّجه المخلص الذهبي.[٤]

رواه السيوطي في الجامع الصغير. وابن المغازلي في المناقب.[٥]

صحيفة المؤمن

روى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن الزهري، قال: سمعت أنس ابن مالك يقول: والله، الذي لا إله إلا هو، لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب.[٦]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧١ ب٢٠.

٢. ذخائر العقبى: ص٦٥.

٣. جامع المسانيد والسنن: ح٣ ص٢٧٦. تذكرة الخواصّ: ص٢٨. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٩ـ١٣٠.

٤. ذخائر العقبى: ص٦٥.

٥. الجامع الصغير: ج٢ ص١٣٦. المناقب للمغازلي: ص١٠٩ ح١٥١.

٦. تاريخ بغداد: ج٥ ص١٧٦ رقم٢٦٢٩.

وذكر الحديث أيضاً السيوطي في جامعه. والمتّقي الهندي في كنزه. وابن عساكر في تاريخه.[١]

لو اجتمع الناس على حبك

روى الموفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن طاووس عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو اجتمع الناس على حب عليّ بن أبي طالب لما خلق الله عزّ وجلّ النار.[٢]

حبّ علي عليه السلام إيمان

روى السيوطي في اللآلئ، قال: قال الديلمي: أنبأنا أبي، أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو محمد الحلاج، إلى قوله: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ باب علمي، ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي. حبّه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث.[٣]

حبّ علي عليه السلام حسنة

روى القندوزي في الينابيع، قال: موفّق بن أحمد عن أنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ علي حسنة، لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة، لا تنفع معها حسنة.[٤]

من آثار حبّه عليه السلام

روى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني نصر بن علي

١. الجامع الصغير: ج٢ ص١٨٢ رقم٥٦٣٣. كنز العمّال: ج١١ ص٦٠٠ رقم٣٢٩٠٠. تاريخ دمشق: ج٥ ص٢٣٠.

٢. المناقب: ص٦٧ رقم ٣٩.

٣. اللئالي المصنوعة: ج١ ص١٧٣.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٥ ب٤٢.

الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، حدّثني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين عليهما السلام فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة.[1]

وروى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن محمد بن عمر المازني، عن عباد الكلبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين، عن فاطمة الصغرى، عن حسين بن علي، عن أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة عرفة، فقال: إنّ الله باهى بكم، وغفر لكم عامّة، ولعلي خاصّة، وإنّي رسول الله إليكم، غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يُخبرني: إنّ السعيد حقّ السعيد، مَن أحبّ علياً في حياته وبعد موته، وإنّ الشقي كلّ الشقي، مَن أبغض علياً في حياته وبعد موته.[2]

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والهندي في كنز العمّال. والمعتزلي في شرح نهج البلاغة.[3]

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يُريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ على بن أبى طالب، فإنّه لن يُخرجكم من هدى، ولن يُدخلكم في ضلالة.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.[4]

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٧٧، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٤١٥.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٢. كنز العمّال: ج١٣ ص١٤٥ رقم٣٦٤٥٨. شرح نهج البلاغة: ج٩ ص١٦٨.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٨.

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي مسند أحمد عن أبي المغيرة، عن علي عليه السلام، قال: طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدني في حائط نائماً، فركلني برجله، فقال: قمّ؛ والله، لأرضينّك. أنت أخي وأبو ولدي، تُقاتل على سنّتي... ومن مات بحبّك بعد موتك، يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت.

وفيه أيضاً: وفي الإصابة، يحيى بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ علياً في حياته ومماته، كتب الله له الأمن والأمان.[1]

والترمذي في سننه، قال: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدّثنا علي بن جعفر بن محمد، قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين، وقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة.[2]

إلى ما لا يسعنا الحال والمآل في استقصائه، فعليك بمظانّه من كتب القوم.

لا ينال ولايتي الا بحبّ علي عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن المظفّر، وأبو بكر محمد بن الحسين، وأبو عبد الله البارع، وأبو الغنائم بن المأمون... أنبأنا الفضل المعروف بالنسّائي... أنبأنا أبو حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أقضى أُمّتي بكتاب الله، فمن أحبّني فليحبّه، فإنّ العبد لا ينال ولايتي إلاّ بحبّ علي عليه السلام.[3]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٤ ب٤٢.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٥ رقم٣٨١٦.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤١.

لا يحبّك الا مؤمن

روى مسلم في صحيحه: بسنده عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال: قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأُمّي صلى الله عليه وآله إليّ أن لا يحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.[١]

والترمذي في سننه، قال: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، حدّثنا محمد بن فضيل، عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر، عن المساور الحميري، عن أُمّه، قالت: دخلت على أُمّ سلمة، فسمعتها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يحبّ علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا عيسى بن عثمان ـ ابن أخي يحيى بن عيسى ـ حدّثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي عليه السلام، قال: لقد عهد إلي النبي الأمّي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.[٣]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش قال: قال علي عليه السلام: والله، إنّه ممّا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبّني إلا مؤمن.[٤]

وفيه أيضاً: حدّثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة، وسمعته أنا من عثمان إبن محمد، قال: حدّثنا محمد بن فضيل، عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر،

---

١. صحيح مسلم: ج١ ص٦١.
٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٢٩٩ رقم٣٨٠١.
٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٧ رقم٣٨١٩.
٤. مسند أحمد: ج١ ص٨٤.

قال: حدثّني مساور الحميري، عن أمه قالت: سمعت أُمّ سلمة تقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول لعلي: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق.[١]

وروى ابن أبي شيبة في المصنّف، قال: حدثّنا خلف بن خليفة، عن أبي هارون، قال: كنت مع بن عمر جالساً إذ جاءه نافع بن الأزرق، فقام على رأسه، فقال: والله، إنّي لأبغض علياً! قال: فرفع إليه بن عمر رأسه؛ فقال: أبغضك الله، تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها.[٢]

لا يحبّك إلا طاهر الولادة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: رسول اللهﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي ووصيي ووارث علمي... لا يحبّك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة. وما عرجني ربّي عز وجل إلى السماء، وكلّمني ربّي إلاّ قال: يا محمد، إقرأ علياً منّي السلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة.[٣]

أنّ الله يُحبّ علياً ومَن يُحبّه

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال: بسنده عن أبي ذر، قال:... ثم قال علي: أناشدكم الله، إنّ جبريل نزل على رسول اللهﷺ فقال: يا محمد، لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي. فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ أُناشدكم الله، هل تعلمون أنّ

---

١. مسند أحمد: ج٦ ص٢٩٢.

٢. المصنّف: ج٦ ص٣٧٣ رقم ٣٢١٢٧.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنّ الله يأمرك أن تُحبّ علياً، وتُحبّ من يُحبّه، فإنّ الله يُحبّ علياً، ويُحبّ من يُحبّه؟ قالوا: اللهم نعم... الحديث.[1]

علي عليه السلام عبد الله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرّة الثقفي، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين الناس فترك علياً في آخرهم لا يرى أنّ له أخاً، فقال: يا رسول الله، آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: ولما تركتك؟ إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، قال صلى الله عليه وآله: فإن حاجّك أحد، فقُل: إنّي عبد الله، وأخو رسوله، لا يدّعيها أحد بعدك إلاّ كذّاب.

ثمّ قال ابن عساكر: وتابعه روح بن عبد المجيب البلدي عن سهل.

وفيه أيضاً: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال: كنّا ذات يوم عند علي عليه السلام فقال: أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب. فقال رجل من غطفان: والله، لأقولنّ كما قال هذا الكذّاب: أنا عبد الله، وأخو رسوله.

قال: فصُرع، فجعل يضطرب، فحمله أصحابه، فأتبعتهم حتى انتهينا إلى دار عمارة، فقلت لرجل منهم: أخبرني عن صاحبكم؟ فقال: ماذا عليك من أمره؟ فسألتهم بالله. فقال بعضهم: لا والله، ما كنّا نعلم به بأساً حتّى قال تلك الكلمة، فأصابه ما ترى، فلم يزل كذلك حتّى مات.[2]

والطبري في ذخائره: بسنده عن علي عليه السلام: أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر. خرّجه القلعي.[3]

---

١. كنز العمّال: ج٥ ص٧٢٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦١.

٣. ذخائر العقبى: ص٦٠.

أُنظر أيضاً: النسّائي في الخصائص. والحاكم في المستدرك. وابن ماجة في سننه.[١]

يعسوب الدين

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن سلمان وأبي ذر، قالا: أخذ رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد علي، فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وفيه أيضاً: عن عليّ بن أبي رافع، عن أبي ذر: إنّه سمع رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لعلي بن أبي طالب: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفّار.

وفيه أيضاً: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عبّاس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين، كتاب الله، وعلي بن أبي طالب. فإنّي سمعت رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: وهو آخذ بيد علي ـ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. وهو الصدّيق الأكبر.. وهو خليفتي من بعدي.[٢]

تقضي ديني وتنجز عداتي

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي رافع: جمع رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ولد

---

١. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ح١٢٠. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١١. خصائص أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: ص٣ و١٨.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١ـ٤٢.

عبد المطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فقال لهم: يا بني عبدالمطّلب، إنّ الله لم يبعث رسولاً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ومنجز عداتي وقاضي ديني؟ فقام إليه علي بن أبي طالب وهو أصغرهم... فلمّا كان في اليوم الثاني أعاد عليهم القول، ثمّ قال: يا بني عبد المطّلب كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وقاضي ديني ومنجز عداتي؟ فقام إليه عليّ بن أبي طالب... فلما كان اليوم الثالث أعاد عليهم القول، فقام علي بن أبي طالب فبايعه بينهم... الحديث.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن علي عليه السلام: فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكلام، فقال: أيّكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيّي من بعدي... إلى أن قال عليه السلام: قلت: أنا يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: أنت يا علي، أنت يا علي.[٢]

وروي الهيثمي في مجمع الزوائد عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله إنّ لكلّ نبي وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عنّي؛ فلمّا كان بعد رآني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبيّك: قال: تعلم من وصيّ موسى عليه السلام؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لِمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قال: وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.[٣]

ذكره المتّقي الهندي في كنز العمّال. والمحبّ الطبري في الرّياض النضرة. والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٠.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٨.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٣.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤. الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٨. شواهد التنزيل: ج١ ص٧٦ رقم ١١٥.

مباهاة الله بعلي عليه السلام

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن أبي سعيد الخدري وابن عباس والسُدّي وعلي بن الحسين عليهما السلام، واللفظ لأبي سعيد، قال: لمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله يُريد الغار، بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فكلاهما اختاراها وأحبّا الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يقيه بنفسه، إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدّوه.

فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب؟ الله عز وجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1].[2]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أبو الحسن المعروف بابن المغازلي وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى، لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق. وإنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحجب من السماوات السبع، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإنّ الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦ رقم ١٣٣.

نبي، ورسول، وصدّيق، وشهيد.[١]

وفيه أيضاً: موفّق بن أحمد بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال: قُرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أمّتك علي بن أبي طالب. قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: يا ملائكتي، انظروا إلى حجّتي في أرضي كيف عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي.[٢]

من سبّ علياً عليه السلام

روى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أُمّ سلمة، فقالت لي: أيُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم، قلت: معاذ الله ـ أو سبحان الله، أو كلمة نحوها ـ! قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ علياً فقد سبّني.[٣]

وروى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا جعفر بن عون، قال: ثنا سفيان بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة، قال: أتيت سعد بن مالك بالمدينة، فقال: ذُكر لي أنّكم تسبّون علياً؟! قال: قد فعلنا! قال: فلعلك قد سببته؟! قال: قلت معاذ الله. قال: فلا تسبّه؛ فلو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّ علياً؛ ما سببته أبداً بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعت.[٤]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ ب١٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٣٦ ب١٥.

٣. مسند أحمد: ج٦ ص٣٢٣، حديث أُمّ سلمة.

٤. المصنّف: ج٦ ص٣٧٣ رقم٣٢١٢٢.

وروى القندوزي في الينابيع، قال: عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام قال: إنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله خطبنا فقال:... يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغـضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي... الحديث.[1]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: عن ابن عباس، إنّـه مـرّ على مجلس مـن مجالس قـريش بعـدما كـفّ بـصره، وبعـض أولاده يقـوده، فسمعهم يسبّون علياً عليه السلام؛ فقال لقائده: ما سمعتهم يا بُنـي يقولـون؟ قـال: سـبّوا علياً عليه السلام؛ قال: ردني إليهم. فردّه، فلمّا وقف به عليهم، قال: أيّكم الـسابّ لله عزّ وجلّ؟ قالوا: سبحان الله! مَن سبّ الله، فقد كفر. قـال: فـأيّكم الـسابّ رسـول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: سبحان الله! ومَن سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر. قال: فأيّكم السابّ علي بن أبي طالب؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان. قال: فأنا أشـهد بـالله، إنّـي سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن سبّ علياً، فقد سبّني ومَن سبّني فقد سبّ الله عزّ وجلّ، ومَـن سـبّ الله، أكبّه الله على منخريه في النار. ثـم ولّـى عـنهم، فقـال لولـده: مـا سـمعتهم يقولون؟ فقال: ما قالوا شيئا. قال: فكيف رأيت وجـوههم حـين قلـت لهـم مـا قلت؟ قال:

نظـروا إليــك بــأعين محمــرّة ... نظـر التيـوس إلى شـفار الجـازر

فقال له: زدني فداك أبوك؟ فقال:

خُزرالعيـون نـواكس أبـصارهم ... نظـر الـذليل إلى العزيـز القـاهر

قال: زدني فداك أبوك؟ قال: ما عندي مزيد. فقال لكن عندي:

أحيـاؤهم عـار علـى أمـواتهم ... والميّتـون فـضيحة للغـابر[2]

---

١. ينابيع المودّة ج١ ص١٦٦ ب٧.

٢. نظم درر السمطين: ص١٠٥ .

والطبري في ذخائره، قال: عن ابن عباس، قال: أشهد بالله، لسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن سبّ علياً فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله عزّ وجلّ أكبّه الله على منخره. ثم تولّى عنهم. خرّجه أبو عبد الله الحلاني.

وفيه أيضاً: وخرّج الإمام أحمد منه من حديث أمّ سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ علياً فقد سبّني.[١]

وأُنظر أيضاً: الجويني في فرائد السمطين.[٢]

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك، قال: حدثّنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التميمي، ثنا جندل بن والق، ثنا بكير بن عثمان البجلي، قال: سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول، حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد؛ فاتبعتهم فدخلوا على أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي! فأجابها رجل جلف جاف، لبيك يا أُمّتاه. قالت: يُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟! قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا!! قالت: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن سبّ علياً فقد سبّنى، ومن سبّنى فقد سبّ الله تعالى.

وفيه أيضاً: أخبرني على بن عبد الرحمن بن عيسى السبيعى بالكوفة، ثنا الحسين بن الحكم الجيزي، ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، ثنا سعيد بن خثيم الهلالي، عن الوليد بن يسار الهمداني، عن علي بن أبي طلحة، قال: حججنا، فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة، ومعنا معاوية بن حديج؛ فقيل للحسن: إنّ

---

١. ذخائر العقبى: ص٦٥ـ٦٦.

٢. فرائد السمطين: ج١ ص٣٠٢، وجامع المسانيد والسنن: ج٧ ص١٤٢.

هذا معاوية بن حديج السابّ لعلي. فقال: علي به. فأُتي به. فقال: أنت السابّ لعلي عليه السلام؟ فقال: ما فعلت. فقال: والله، إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة، لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رأيات المنافقين، بيده عصا من عوسج. حدّثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله، وقد خاب من افترى.[1]

أُنظر أيضاً: المتّقي الهندي في كنز العمّال. والهيثمي في مجمع الزوائد. والشبلنجي في نور الأبصار.[2]

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن الأجلح، عن ابن بريدة الأسلمي، عن أبيه: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: يا بريدة! لا تسبّ عليّاً. فإنّ علياً منّي وأنا منه.[3]

أقول: فيا لمن سبّوا علياً وولده عليهم السلام لو كانوا قد ارعووا إلى لسان الحقّ، لسان مَن لن ينطق عن الهوى، إن هو وحي يوحى،[4] رسول الله صلى الله عليه وآله، لكان خيراً، وأنمى لهم من سماعهم لربيب الشيطان، وما ينفث على لسانه، معاوية بن هند، وزبانيته.

علي عليه السلام والملائكة

روى موفّق بن أحمد الخوارزمي، قال: عن الأعمش عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من اتّخذ علي بن أبي طالب أخاً من أهل السماء، إسرافيل، ثم ميكائيل، ثم جبرائيل. وأوّل من أحبّه من أهل السماء، حملة العرش، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك الموت. وإنّه يترحّم على محبّي

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢١ و١٣٨.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٩. نور الأبصار: ص٩٩.

٣. مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٢٢٥ رقم٢٧١.

٤. إشارة إلى الآية: ٣ و٤ من سورة النجم.

علي بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام.[١]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لإبن عبّاس: أسألك عن اختلاف الناس في علي عليه السلام؟! قال: يا بن جبير، تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلّم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربّهم! وتسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وصاحب حوضه، وصاحب لوائه في المحشر! والذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً، وأشجارها أقلاماً، وأهلها كتّاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله، ما أحصوها.[٢]

وفيه أيضاً: وفي مسند أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال: لمّا كانت ليلة بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستسقي لنا من الماء؟ فما أجاب الناس؛ فقال علي: أنا يا رسول الله. فاحتضن قربة ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: تأهبوا لنصر محمد وحزبه، فهبطوا من السماء، فلما حاذوا البئر سلّموا على علي من عند ربّهم.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليّ سنين، وذلك أنّه لم يصلّ أحد معي غيره.[٤]

وروى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صلّت الملائكة عَليّ وعلى علي سبع سنين، وذلك أنّه لم

---

١. المناقب: ص٧٢.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٥ ب٤٠.

٣. ينابيع المودّة: ص١٤٥ ب٤٠.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩.

يصلّ معي رجل غيره.[١]

لن يُخرجكم من هدى

روى الحاكم النيسابوري في المستدرك: بسنده عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من يّريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي، فليتولّ على بن أبى طالب، فإنّه لن يُخرجكم من هدى، ولن يُدخلكم في ضلالة. ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.[٢]

رواه الهيثمي في مجمعه. والمتّقي في كنزه.[٣]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج موفّق بن أحمد، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين عليه السلام قال: سمعت جدّي ﷺ يقول: مَن أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنّة عدن التي وعدني ربّي، وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريّته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده، فإنّهم لن يُخرجوكم من باب الهدى إلى باب الردى.

وفيه أيضاً: أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنبيه ﷺ، وصفى لك من فضله، أخبرنا بمخرجك مع علي، تقاتل أهل لا إله إلا الله؟ فقال أبو أيوب: أُقسم بالله، لقد كان رسول الله ﷺ معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره، وأنس بين يديه وما في

---

١. أسد الغابة: ج٤ ص١٨، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٨.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨. كنز العمّال: ج١١ ص٦١١ رقم٣٢٩٥٩.

البيت غيرنا، إذ حرك الباب فقال لأنس: افتح لعمار الباب ودخل عمار، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله، فرد عليه السلام ورحب به، ثم قال: يا عمار... إنّ علياً لا يردك عن هدى، ولايُدخلك على ردى. يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله جلّ شأنه.[1]

وروى ابن عساكر في تاريخه: قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني لفظاً... أنبأنا يحيى بن يعلى، عن عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق: عن عمّار بن مطرف، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت موتتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فإن ربّي غرز قضبانها بيده، فليتولّ عليّاً، فإنّه لن يُخرجكم من هدى، ولن يُدخلكم في ضلالة.[2]

وروى الخطيب في تاريخه: بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ، والحقّ معك. يا عمّار بن ياسر، إن رأيت علياً عليه السلام قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي عليه السلام، فإنّه لن يُدليك في ردى، ولن يُخرجك من هدى.[3]

وروى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن جدّته ميمونة، قال: لمّا كانت الفرقة؛ قيل لميمونة بنت الحارث: يا أمّ المؤمنين، فقالت: عليكم بابن أبي طالب. فوالله، ما ضلّ، ولا ضُلّ به.[4]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ص٣٨٣ ب٤٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤٢.

٣. تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٨٧.

٤. المصنّف: ج٦ ص٣٧٣ رقم٣٢١٢٣.

سلم لمن سالمك

روى ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: بسنده عن زكريّا بن يحيى، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، إنّه قال: رأيت النبيﷺ، أخذ بيد عليّ عليه السلام وهو يقول: الله وليّي، وأنا وليّك، ومعادي من عاداك، ومسالم من سالمك....[١]

وروى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي، حدّثنا علي بن قادم، حدّثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السُدّي، عن صبيح - مولى أُمّ سلمة - عن زيد بن أرقم: إنّ رسول اللهﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.[٢]

رواه ابن ماجة في سننه.[٣]

وفي مسند أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا تليد بن سليمان، قال: حدّثنا أبو الحجاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: نظر النبيﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم.[٤]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي، قال: نزلت آية: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[٥]، فقلنا يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي. وأخذ رسول اللهﷺ بكفّ علي، فقال: إنّ علياً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عزّ وجلّ، ثم قال: يا علي، حربك حربي، وسلمك سلمي،

---

١. لسان الميزان: ج٢ ص٤٨٣، ترجمة زكريّا بن يحيى.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٩٩ رقم ٣٨٧٠.

٣. سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢ ح١٤٥.

٤. مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٢ ح٩٦٩٦.

٥. سورة الحشر، الآية: ٢٠.

وأنت العلم بيني وبين أُمّتي. قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج قال: أشهد لله، لقد حدثّنا به رسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

وفيه أيضاً: أخرج موفّق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرائيل بدرنوك[٢] من الجنّة، فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علّمته علياً، فهو باب علمي. ثم دعاه إليه، فقال: يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أُمّتي.[٣]

وفيه أيضاً: عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر:... حربك حربي وسلمك سلمي... الحديث.[٤]

حرب علي حرب الله

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:... حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله... الحديث.[٥]

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّها الناس، أنا إمام البريّة، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية. أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه، ووليه، وصفيه، وحبيبه. أنا أميرالمؤمنين،

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧١ ب٧.
٢. الدُرنوك والدِرنيك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.
٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٧ ب١٤.
٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٠ ب١٣.
٥. ينابيع المودّة: ج١ ص١٧٣ ب٧.

وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيين. حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.[١]

علي عليه السلام صفيي

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عمّار، قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي فيقول: يا علي، أنت أخي، وصفيي، ووصيي، ووزيري، وأميني، مكانك منّي مكان هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي. من مات وهو يُحبّك، ختم الله عزّ وجلّ له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام.[٢]

علي عليه السلام نور بصري

روى القندوزي في الينابيع، قال: والحمويني بسنده عن جميل بن صالح، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربّي، وحبله الممدود بينه وبين خلقه، مَن اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى.[٣]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤١ ب١٥.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٧٤ ب٤٢.
٣. ينابيع المودّة: ج١ص٢٤٣ ب١٥.

سريرتك من سريرتي

روى القندوزي في الينابيع، قال: الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها... وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي....[١]

وروى الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله:... يا علي... وسرك سري، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري... الحديث.[٢]

عهد النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام

روى أبو نعيم في حليته، قال: حدّثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدّثنا أحمد بن محمد الحمّال، حدّثنا أبو مسعود، حدّثنا سهل بن عبد ربّه، حدّثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن التميمي، عن ابن عباس، قال: كنّا نتحدّث أنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره.[٣]

رواه الطبراني في المعجم الصغير، ورواه عنه المغربي في فتحه.[٤]

أنا وعلي أبوا هذه الأمّة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن علي بن الحسين، عن

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٩٨ ب٤.

٢. المناقب: ص١٢٨ رقم١٤٣.

٣. حلية الأولياء: ج١ ص٦٨.

٤. المعجم الصغير: ج٢ ص٦٩. فتح الملك العلي: ص٤٩.

أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته. وهو وصيي، ووارثي، وهو منّي وأنا منه. حبّه إيمان، وبغضه كفر. محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي. وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة. وأنا وهو أبوا هذه الأمّة.[١]

حقّ علي عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب بن البقاء، حدّثنا أبو الغنائم بن المأمون، حدّثنا أبو الحسن الدارقطني، أنا أبو الطيّب المنادي، حدّثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدّثنا سليمان بن الربيع النهدي، حدثنا كادح بن رحمة، حدّثنا زياد بن المنذر، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ علي بن أبي طالب على هذه الأمّة كحقّ الوالد على ولده.

وفيه أيضاً: بسنده عن عمّار بن ياسر وعن أبي أيوب، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ علي على المسلمين حقّ الوالد على ولده.[٢]

وروى الموفّق الخوارزمي في المناقب: بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ علي بن أبي طالب على هذه الأمّة كحق الوالد على ولده.[٣]

لو لا علي لما خلق آدم

روى الموفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: بسنده عن الأعمش، عن أبي

---

١. ينابيع المودّة: ج ١ ص١٤٦ ب٤١.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٧ـ٣٠٨.

٣. المناقب: ص٣٠٩ رقم ٣٠٦.

وائل، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أن خلق الله آدم، ونفخ فيه من روحه، عطس آدم؛ فقال: الحمد لله. فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي؛ وعزّتي وجلالي، لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار الدنيا، ما خلقتك؛ قال: إلهي، فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، إرفع رأسك وانظر؛ فرفع رأسه، فإذا هو مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، هو نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجّة. ومن عرف حقّ علي، زكى وطاب. ومن أنكر حقّه، لُعن وخاب....[1]

شبه علي عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قوله: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وقال: رواه أحمد بن حنبل في المسند. ورواه أحمد البيهقي في صحيحه.[2] ونحوه روى الإيجي في شرح المواقف. والخوارزمي في مناقبه عن أبي الحمراء، أيضاً روى نحوه.[3]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبو محمد سفيان بن وكيع بن الجرّاح بن مليح، حدّثنا خالد بن مخلّد، حدّثنا أبو غيلان الشيباني، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ فيك من

---

١. المناقب: ص٣١٨ رقم ٣٢٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ج٩ ص١٦٨.

٣. المواقف: ج٣ ص٦٢٦. المناقب: ص٣١٠ رقم٣٠٩.

عيسى مثلاً أبغضته يهود حتى بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلـوه بـالمنزل الذي ليس به، ألا وإنّه يهلك فيّ إثنان: محبّ يقرظني بمـا لـيس فـي. ومـبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. ألا إنّي لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكنّي أعمـل بكتاب الله وسنّة نبيّهﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعـة الله، فحـقّ علـيكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم.[١]

فضائل عليعليه السلام لا تُحصى

روى الموفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: بسنده عن مجاهد عـن ابـن عبّاس، قال: قال رسول اللهﷺ: لـو أنّ الغيـاض أقـلام، والبحـر مـداد، والجـنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: بسنده عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أميرالمـؤمنين علـيعليه السلام، قال: قال رسول اللهﷺ لرهط من أصحابه: إنّ الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تُحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله، مقرّاً بها، غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. ومن كتب فضلية من فضائله، لم تزل الملائكـة تـستغفر لـه مـا بقـي لذلك الكتاب رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع. ومن نظر إلى كتاب من فضائله، غفـر الله لـه الـذنوب التـي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبـادة، لا يقبـل الله إيمـان عبد إلا بموالاته، والبراءة من أعدائه.[٢]

وروى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا علي بن مسهر، عـن فطـر، عـن أبي الطفيل، عن رجل من أصحاب النبيﷺ، قال: لقد جاء في علي من المناقب

---

١. المسند: ج١ ص١٦٠، مسند علي بن أبي طالبعليه السلام.

٢. المناقب: ص٣١ رقم١و٢.

ما لو أن منقباً منها قُسّم بين الناس لأوسعهم خيراً.[١]

قائد الغرّ المحجلين

روى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة؛ قال: فقام عمّه العباس، فقال له: فداك أبي وأُمّي، أنت ومَن؟ قال: أمّا أنا؛ فعلى دابّة الله، البَراق. وأمّا أخي صالح؛ فعلى ناقة الله التي عُقرت. وعمّي حمزة، أسد الله، وأسد رسوله، على ناقتي العضباء. وأخي وابن عمّي وصهري، عليّ بن أبي طالب... أميرالمؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنان ربّ العالمين... الحديث.[٢]

وروى أبو نعيم الإصفهاني في تاريخ إصبهان، قال: حدّثنا سليمان... إلى قوله: عن عبد الله بن عكيم الجهني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء؛ ليلة أُسري بي: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[٣]

رواه الطبراني في المعجم الصغير. كما رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد.[٤]

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن ابن أخطب، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا كان ليلة أُسري بي إلى السماء، إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ، فأوحى إلي

---

١. المصنّف: ج٦ ص٣٧٣ رقم٣٢١٢٨.

٢. تاريخ بغداد: ج١٣ ص١٢٢.

٣. تاريخ إصبهان: ج٢ ص٢٢٩، ترجمة محمّد بن مسلم الأشعري.

٤. المعجم الصغير: ج٢ ص٨٨. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢١.

في عليّ: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[١]

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: قال رسول اللهﷺ لمّا عرج بي إلى السماء إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إليّ ربّي في عليّ ثلاث خصال: إنّه سيّد المرسلين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، قال: قال رسول اللهﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إليّ ـ أو أمرني ـ في عليّ بثلاث خصال: بأنّه سيّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين.

وفيه أيضاً: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللهﷺ: يا أنس، أُسكب لي وضوءً، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين... فدخل عليّعليه السلام.[٣]

الصدّيق الأكبر

روى ابن ماجة في سننه، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الرازي، حدّثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا العلاء بن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال عليّعليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسولهﷺ، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذّاب، صلّيت قبل الناس لسبع سنين.[٤]

---

١. مناقب علي بن أبي طالب: ص١٠٤ رقم ١٤٦.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٧.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٠٢ـ٣٠٣.

٤. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ح١٢٠.

وروى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً عليه السلام على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول: انا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر وأسلمت قبل أن يسلم أبوبكر.[1]

رواه الذهبي في ميزان الإعتدال. والحبري في تفسيره. وابن عساكر في تاريخه.[2]

وروى الطبري أيضاً في ذخائره: بسنده عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً عليه السلام على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول: أنا الصدّيق الأكبر. أخرجه ابن قتيبة.[3]

ذكره الحاكم في مستدركه عن المنهال. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. والطبري في تاريخه.[4]

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدين.[5]

أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد. والمتّقي الهندي في الكنز. وابن عساكر في تاريخه. والنسّائي في خصائصه: عن عمرو بن عباد بن عبد الله.[6]

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق اسحاق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف،

---

١. ذخائر العقبى: ص٥٨.

٢. ميزان الإعتدال: ج١ ص٤١٧. تفسير الحَبري: ج٥ ص٤٠٥ ح٢٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٢.

٣. ذخائرالعقبى: ص٥٦.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١١. كنز العمّال: ح٦ ص٣٩٦. تاريخ الطبري: ج٢ ص٥٦.

٥. ذخائرالعقبى: ص٥٦.

٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١. الخصائص: ص٣.

عن الحسن، عن أبي ليلي الغفاري، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة الحديث.[١]

وروى المناوي في فيض القدير، قال: وروى الطبراني، والبزّار عن أبي ذر وسلمان مطولاً: أخذ رسول اللهﷺ بيد عليعليه السلام، فقال: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، وهذا يعسوب المؤمنين... الحديث.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن أبي سخيلة، قال: حججت أنا وسلمان، فنزلنا بأبي ذر... قلت: يا أبا ذر، إنّي أرى أموراً قد حدثت، وإنّي خائف أن يكون في النّاس اختلاف، فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال: إلزم كتاب اللهﷻ، وعلي بن أبي طالب. فأشهد أنّي سمعت رسول اللهﷺ يقول: علي أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق، يفرق بين الحقّ والباطل.

وفيه أيضاً: عن علي بن أبي رافع، عن أبي ذر: إنّه سمع رسول اللهﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفّار.

وفيه أيضاً: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عبّاس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب. فإنّي سمعت رسول

---

١. الإصابة: ج٧ ص١٦٧ القسم ١.

٢. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٨.

الله صلى الله عليه وآله يقول: وهو آخذ بيد علي ـ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. وهو الصدّيق الأكبر... وهو خليفتي من بعدي.[1]

والسيوطي، جلال الدين روى في جامعه، قال: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار، مؤمن آل يس، الذي قال: ﴿يَا قَومِ اتَّبِعُوا الْمُرسَلِينَ﴾[2]. وحزقيل، مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[3]. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.[4]

من اتّبع علياً عليه السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم. وأنت قائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين. وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبّك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة....[5]

وروى الذهبي في ميزان الإعتدال، قال: وقال أبو نعيم: حدّثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، سمعتُ أُمّ سلمة تقول: علي على الحقّ، مَن تبعه، فهو على الحقّ، ومن تركه، ترك الحقّ. عهداً معهوداً قبل يومه هذا.[6]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١ـ٤٢.

٢. سورة يس، الآية: ٢٠.

٣. سورة غافر، الآية: ٢٨.

٤. الجامع الصغير: ج٢ ص١١٥رقم ٥١٤٨.

٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٧ ب٤٤.

٦. ميزان الإعتدال: ج٤ ص٢١٧.

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد.[١]

عليعليه السلام يصف نفسه

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن يحيى، قال: سمعت علياً على المنبر يقول: والله، ما كذبت ولا كُذّبت، ولا ضللت ولا ضُلّ بي، ولا نسيت ما عُهد إليّ، وإنّي على بيّنه من ربّي، بيّنها لنبيّهصلى الله عليه وآله، فبيّنها لي، وإنّي لعلى الطريق الواضح، ألقطه لقطاً.[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي الديوان المنسوب إليهعليه السلام:

لقد علم الأنام بأن سهمي	من الإسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبي أخي وصهري	عليه الله صلى وابن عمي
وإني قائد للناس طراً	إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنديد رئيس	وجبار من الإسلام ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهم إماماً	وأخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي	وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقى الإله غداً بظلمي
وويل ثم ويل ثم ويل	لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويل للذي يشقى سفاهاً	يريد عداوتي من غير جرم[٣]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٦.

٣. ينابيع المودّة: ص٨١ ب١٤.

عديل النبي صلى الله عليه وآله يداً وأجراً ومغنماً

روى الخطيب البغدادي في تاريخه، قال: أخبرنا محمد بن طلحة بن محمد النعالي، قال: قرئ على أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، وأنا أسمع؛ قيل له: حدثك أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح التمّار، حدثنا محمد بن مسلم بن وارة، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: كنت جالساً عند أبي بكر، فقال: مَن كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عدّة، فليقم. فقام رجل، فقال: يا خليفة رسول الله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بثلاث حثيات من تمر. قال: فقال: أرسلوا إلى علي؛ فقال: يا أبا الحسن، إنّ هذا يزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعده أن يحثي له ثلاث حثيات من تمر؛ فاحثها له. قال: فحثاها. فقال أبو بكر: عدّوها. فعدّوها؛ فوجدوها في كل حثية ستّين تمرة، لا تزيد واحدة على الأُخرى! قال: فقال أبو بكر الصديق: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، ونحن خارجان من الغار نريد المدينة، كفّي وكفّ علي في العدل سواء.[1]

رواه الخوارزمي في المناقب.[2]

وروى ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق، قال: عن عمر بن الخطّاب، عن أبي بكر الصدّيق، قال: سمعت أبا هريرة يقول: جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وبين يديه تمر؛ فسلّمت عليه، فردّ علي، وناولني من التمر ملء كفّه، فعددته فإذا هو ثلاث وسبعون تمرة، ثم مضيت من عنده إلى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر؛ فسلّمت عليه، فردّ علي، وضحك إلي، وناولني من التمر ملء كفّه، فعددته فإذا

---

١. تاريخ بغداد: ج٥ ص٢٤٠ رقم٢٧٠٣.

٢. المناقب: ص٢٩٦ رقم٢٩٠.

هو ثلاث وسبعون تمرة، فكثر تعجّبي من ذلك!! فرحت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمر، فناولتني ملء كفّك، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثم مضيت إلى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر، فناولني ملء كفّه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة؛ فعجبت من ذلك. فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا أبا هريرة، أوما علمت أنّ يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء؟[1]

رواه ابن عساكر في تاريخه. والبغدادي في تاريخ بغداد.[2]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يوم غزوة تبوك: أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لي، ولك من المغنم مثل ما لي.[3]

الكلمة التي ألزمها الله

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن سلام الجعفي، عن أبي برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ في علي عهداً؛ فقلت: يا ربّ، بيّنه لي؟ فقال الله عزّ وجلّ: اسمع؛ قال: سمعت. قال: إنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني. وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين. مَن أحبّه أحبّني، ومن أطاعه أطاعني، فبشّره بذلك... الحديث.[4]

---

١. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٤٠٩.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٨. تاريخ بغداد: ج٨ ص٧٥ رقم٤١٥٧.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٨٦.

٤. المناقب: ص٤٦ رقم٦٩.

الأوفى بعهد الله

روى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أخصمك بالنبوّة، ولا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يجاحدك فيها أحد من قريش. أنت أوّلهم إيماناً بالله، أوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله... الحديث.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي، وضرب بين كتفيه: يا علي، لك سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله... الحديث.[١]

أعدلهم في الرعية

روى الطبري في الرّياض النضرة: بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: تخصم الناس بسبع ولا يحاجّك أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة. وقال: أخرجه الحاكمي.[٢]

أبا تراب

روى البخاري في صحيحه، قال: حدّثنا عبد الله بن مسلمة، حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه: إنّ رجلاً جاء إلى سهل بن سعد، فقال: هذا فلان ـ لأمير المدينة ـ يدعو علياً عند المنبر؛ قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له: أبو تراب. فضحك؛ قال: والله، ما سمّاه إلا النبي صلى الله عليه وآله، وما كان له اسم أحبّ إليه منه.

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦٥.

٢. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٨.

فاستطعمت الحديث سهلا، وقلت: يا أبا عباس، كيف؟ قال: دخل علي على فاطمة، ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ: أين ابن عمّك؟ قالت: في المسجد. فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، فيقول: اجلس يا أبا تراب. مرّتين.[١]

وروى ابن حبّان في صحيحه، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن خليل، حدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم،، عن أبيه، عن سهل بن سعد: إنّ رجلاً جاءه، فقال: هذا فلان؛ أمير من أمراء المدينة؛ يدعوك لتسبّ علياً على المنبر. قال: أقول ماذا؟ قال: تقول له: أبو تراب. فضحك سهل؛ فقال: والله، ما سمّاه إياه إلا رسول الله ﷺ، ما كان لعلي اسم أحبّ إليه منه... الحديث.[٢]

وروى الطبراني في المعجم الأوسط، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حدّثنا عمرو بن هاشم، أبو مالك الجنبي، عن عبد الله بن عطاء المكّي، عن أبي الطفيل، قال: جاء النبي ﷺ وعلي قائم في التُراب؛ فقال: إنّ أحقّ أسمائك، أبو تُراب؛ أنت أبو تُراب.[٣]

وروى الأمام أحمد بن حنبل، قال: عن محمد بن خثيم، أبي يزيد، عن عمّار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة، فلمّا نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها، رأينا ناساً من بين مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا أبا اليقظان، هل لك أن ناتي هؤلاء فننظر كيف يعملون، فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور

---

١. صحيح البخاري: ج٤ ص٢٠٧.

٢. صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٣٦٨، ذكر تسمية المصطفى ﷺ علياً: أبا تراب.

٣. المعجم الأوسط: ج١ ص٢٣٧.

من النخل في دقعاء من التراب، فنمنا؛ فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله يُحركنا برجله، وقد تترّبنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا أبا تُراب؛ لما يرى عليه من التُراب. قال صلى الله عليه وآله: ألا أُحدثّكما بأشقى الناس رجُلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أُحيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذي يضربُك يا علي على هذه ـ يعني، قرنه ـ حتى تبلّ منه هذه ـ يعني، لحيته ـ .[1]

علي عليه السلام هو الفاروق

روى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، قال: وأخرج أبو أحمد وابن منده وغيرهما من طريق اسحاق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلي الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة الحديث.[2]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن سلمان وأبي ذر، قالا: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.[3]

رواه المناوي في فيضه. والهندي في كنزه. والخوارزمي في مناقبه. وابن الأثير في أُسد الغابة.[4]

---

١. مسند أحمد: ج٤ ص٢٦٣.

٢. الإصابة: ج٧ ص١٦٧ القسم١.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١.

٤. فيض القدير: ج٤ ص٤٧٢ رقم ٥٦٠٠. كنز العمّال: ج١١ ص٦١٦ رقم ٣٢٩٩٠. المناقب: ص١٠٥ ح١٠٨. أُسد الغابة: ج٥ ص٢٨٧.

الآخذ بسنّتي والذاب عن ملتي

روى الموفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:... وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي. وقال له: أنت الذي أنزل الله فيك: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[1]. وقال له: أنت الآخذ بسنّتي، والذابّ عن ملّتي... وقال له: إنّ الله تعالى أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك، فقمت به في الناس، وبلّغتهم ما أمرني الله تبارك وتعالى بتبليغه، ثم قال له: إتّق الضغائن التي لك في صدور مَن لا يُظهرها إلا بعد موتي. أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثمّ بكى ﷺ فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: إنّهم يظلمونه، ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده. وأخبرني جبرائيل: إنّ ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم....[2]

النظر إلى علي عليه السلام، وذكره عبادة

روى الحاكم النيسابوري في المستدرك، قال: حدّثنا دعلج بن أحمد السجزي، حدّثنا علي بن عبد العزيز بن معاوية، حدّثنا ابراهيم بن اسحاق الجعفي، حدّثنا عبد الله بن عبد ربّه العجلي، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي عبادة.

ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة.[3]

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣.

٢. المناقب: ص٦١ رقم٣١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤١.

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن بديل اليامي، حدثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: النظر إلى وجه علي عبادة.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي نجيد، عمران بن خالد بن طليق الضرير، عن أبيه، عن جدّه، قال: رأيت عمران بن حصين يحدّ النظر إلى علي! فقيل له: فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى علي عليه السلام عبادة.[2]

وروى الخوارزمي في المناقب: بسنده عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرهط من أصحابه: إنّ الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تُحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله، مقراً بها، غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر... ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته، والبراءة من أعدائه.[3]

وروى ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق، قال: وعن عائشة، قالت: رأيت أبا بكر الصديق يُكثر النظر إلى وجه علي بن أبي طالب؛ فقلت: يا أبه، إنّك لتُكثر النظر إلى علي بن أبي طالب؟! فقال لي: يا بنيّة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه علي عبادة.

وفيه أيضاً: وعن يونس، مولى الرشيد، قال: كنت واقفاً على رأس المأمون، وعنده يحيى بن أكثم القاضي، فذكروا علياً، وفضله؛ فقال المأمون: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: سمعت أبي يقول:

---

١. المعجم الكبير: ج ١٠ ص٧٦، ح ١٠٠٠٦.

٢. المعجم الكبير: ج١٨ ص١٠٩.

٣. المناقب: ص٣١ رقم١ و٢.

سمعت جدّي يقول: سمعت ابن عباس يقول: رجع عثمان إلى علي فسأله المصير إليه؛ فصار إليه، فجعل يحدّ النظر إليه؛ فقال له علي: مالك يا عثمان! مالك تحدّ النظر إلي!؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى علي عبادة.[١]

وذكر الزمخشري في الفايق، بعد روايته لقول النبي ﷺ: النظر إلى وجه علي عبادة. قال:

قال ابن الأعرابي: إنّ تأويله: إنّ علياً كان إذا برز، قال الناس: لا إله إلا الله، ما أشرف هذا الفتى!

لا إله إلا الله، ما أشجع هذا الفتى!

لا إله إلا الله، ما أعلم هذا الفتى!

لا إله إلا الله، ما أكرم هذا الفتى! لا إله إلا الله.[٢]

وروى ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق، قال: وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ذكر علي عبادة.[٣]

رواه الهندي في كنز العمّال، عن الديلمي في مسند فردوسه. والسيوطي في جامعه.[٤]

الله انتجاه

روى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا علي بن المنذر الكوفي، حدّثنا محمد بن فضيل، عن الأجلح، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم

---

١. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٤٠٧.

٢. الفايق في غريب الحديث: ج٣ ص٣١٠.

٣. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٤٠٨.

٤. كنز العمّال: ج١١ ص٦٦٥ رقم٣٢٨٩٤. الجامع الصغير: ج١ ص٦٦٥ رقم٤٣٣٢.

الطائف، فانتجاه؛ فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما انتجيته، ولكنّ الله انتجاه.... ومعنى قوله: ولكنّ الله انتجاه. يقول: الله أمرني أن أنتجي معه.[١]

رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنّة. والطبراني في الكبير. وذكره المباركفوري في تحفته.[٢]

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن حمران بن أعين، قال: قلت لجعفر الصادق عليه السلام: بلغني أنّ نبينا صلى الله عليه وآله ناجى علياً في الطائف. قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرائيل.

أيضاً رواه أبو رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وسلمة بن كهيل.[٣]

موضعه عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

روى القندوزي في الينابيع، قال: ومن خطبته عليه السلام:... وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله تعالى به صلى الله عليه وآله، من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق المعالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه. يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري وغير خديجة، ولم

---

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص٣٠٣ رقم ٣٨١٠.

٢. كتاب السنّة: ص٥٨٤ رقم١٣٢١. المعجم الكبير: ج٢ ص ١٨٦. تحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٥٨.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٨٤ ب١٠.

يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله، وخديجة عليها السلام، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّة؟ فقال: هذه رنّة الشيطان، قد آيس من عبادته. إنّك تسمع كما أسمع، وترى كما أرى، إلا أنّك لست بنبي، وإنّك لوزير، وإنّك لعلى خير.[١]

شوق النبي صلى الله عليه وآله إليه عليه السلام

روى الطبراني في معجميه الكبير والأوسط، قال: حدّثنا أبو مسلم الكشي، حدّثنا أبو عاصم، عن أبي الجرّاح، عن جابر بن صبيح، عن أُمّ شراحيل، عن أُمّ عطيّة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً في سرية؛ فرأيته رافعاً يديه، وهو يقول: اللهم، لا تُمتني حتى تريني علي.[٢]

وروى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا محمد بن بشّار، ويعقوب بن إبراهيم، وغير واحد، قالوا: أخبرنا أبو عاصم، عن أبي الجرّاح، حدّثني جابر بن صبيح، قال: حدّثتني أُمّ شراحيل، قالت: حدّثتني أُمّ عطيّة، قالت: بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشاً فيهم علي، قالت: فسمعت النبي صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه، يقول: اللهم، لا تُمتني حتى تريني علياً.[٣]

رواه أحمد في الفضائل، والسيوطي في فضّ الوعاء في أحاديث رفع اليدين بالدعاء، وابن الأثير في أُسد الغابة، والبخاري في الكنى.[٤]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٨ ب١٤.

٢. المعجم الكبير: ج٢٦ ص٦٨ رقم ١٦٨، والمعجم الأوسط: ج٣ ص٤٨ رقم٢٤٣٢.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٤٣ رقم٣٧٣٧.

٤. فضائل الصحابة: ج٢ص٦٠٩ رقم ١٠٣٩. وفضّ الوعاء: ج١ ص٩١. وأُسد الغابة: ج١ ص٧٩٧. والكنى: ج١ ص٢٠.

أدبه عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله

روى الترمذي في سننه، قال: حدثنا خلاد بن أسلم البغدادي، حدثنا النضر بن شميل، أخبرنا عوف، عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي، قال: قال علي: كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني، وإذا سكتّ ابتدأني.[١]

وروى النسّائي في سننه، قال: أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار، قال: حدثنا أبو أُسامة، قال: حدثني شرحبيل ـ يعني، ابن مدرك ـ قال: حدثني عبد الله بن نجي، عن أبيه، قال: قال لي علي عليه السلام: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأحد من الخلائق؛ فكنت آتيه كل سحر، فأقول: السلام عليك يا نبي الله، فإن تنحنح؛ انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه.[٢]

روى أحمد في مسنده، قال: حدثنا وكيع، حدثنا فطر، عن المنذر، عن ابن الحنفية، قال: قال علي عليه السلام: يا رسول الله، أرأيت إن وِلد لي بعدك ولد، أَسمّيه بإسمك، وأَكنّيه بكُنيتك؟ قال: نعم. فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي.[٣]

أحبّ لك ما أحبّ نفسي

روى أحمد في مسنده، قال: حدثنا يزيد، أنبأنا إسرائيل بن يونس، حدثنا أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّي أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي؛ لا تقرأ وأنت راكع، ولا وأنت ساجد، ولا تُصلّ وأنت عاقص شعرك، فإنّه كفل الشيطان؛ ولا تقع بين السجدتين، ولا تعبث بالحصى، ولا تفترش ذراعيك، ولا تفتح على الإمام، ولا

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠١.

٢. سنن النسّائي: ج٣ ص١٢.

٣. مسند أحمد: ج١ ص٩٥ رقم ٧٣٠.

تتختّم بالذهب، ولا تلبس القسي، ولا تركب على المياثر.[١]

وروى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله بن موسى، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، أُحبّ لك ما أُحبّ لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي لا تقع بين السجدتين.[٢]

كسر الأصنام

روى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا أسباط بن محمد، حدّثنا نعيم بن حكيم المدائني، عن أبي مريم، عن علي عليه السلام، قال: إنطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ: اجلس؛ وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى منّي ضعفاً؛ فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ؛ وقال: اصعد على منكبي؛ قال: فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنّه يُخيل إلي أنّي لو شئت لنلت أُفق السماء! حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أُزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله ﷺ: اقذف به. فقذفت به، فتكسّر كما تتكسّر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس.[٣]

رواه الحاكم في المستدرك. وابن أبي شيبة في مصنّفه. والنسّائي في سننه الكبرى، وفي الخصائص. والهندي في كنز العمّال. والبغدادي في تاريخه.

---

١. مسند أحمد: ج١ ص١٤٦ رقم ١٢٤٣.
٢. سنن الترمذي: ج٢ ص٧٢ رقم٢٨٢.
٣. مسند أحمد: ج١ ص٨٤.

والخوارزمي في المناقب.[1]

أُشدد به ظهري وأشركه في أمري

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2]، روي عن أبي ذر، إنّه قال: صليّت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد؛ فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللّهم، اشهد؛ إنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئاً؛ وعلي عليه السلام كان راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللّهم، إنّ أخي موسى عليه السلام سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي...﴾، إلى قوله ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3]، فإنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[4]، اللّهم، وأنا محمد نبيّك، وصفيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أُشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فو الله ما أتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الكلمة حتّى نزل جبرئيل، فقال: يا محمد، إقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾، إلى آخر الآية.[5]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن الأعمش، عن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٦٦. المصنّف: ج٨ ص٥٣٤ ح٩. السنن الكبرى: ج٥ ص١٤٢ رقم٨٥٠٧، وخصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص١١٣. كنز العمّال: ج١٣ ص١٧١ رقم٣٦٥١٦. تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣٠٣ رقم٧٢٨٢. المناقب: ص١٢٣ رقم١٣٩.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. سورة طه، الآيات: ٢٥ـ٣٢.

٤. سورة القصص، الآية: ٣٥.

٥. التفسير الكبير: ج١٢ ص٢٦، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٥٥.

عبايه الربعي، قال: بينما ابن عباس جالس على شفير زمزم يُحدّث عن رسول الله ﷺ فجعل لا يقول: قال رسول الله ﷺ، إلا قال رجل ملتثم قريب منه، قال رسول الله ﷺ! فقال ابن عباس: سألتك بالله، مَن أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيّها الناس، مَن عرفني، فقد عرفني، ومَن لم يعرفني، فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت النبي ﷺ بهاتين، وإلا فصمّتا، ورايته بهاتين، وإلا فعميتا، يقول: علي، قايد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما أنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يُعطه أحد شيئاً؛ وعلي كان راكعاً فأومئ بخنصره اليمنى، وكان يتختّم فيها، فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ فرفع النبي ﷺ رأسه عند ذلك إلى السماء، وقال: اللهم، إنّ أخي موسى سأل، فقال: ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري. فانزلت عليه قرآناً ناطقاً: سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما باياتنا. اللهم، وأنا محمد نبيّك، وصفيّك؛ اللهم، اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أُشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله، ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله، فقال: يا محمد، إقرأ. قال: إقرأ. قال: إقرأ: إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.[١]

رواه ابن عساكر في تاريخه. والحسكاني في شواهده.[٢]

---

١. نظم درر السمطين: ص٨٧.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٣٠.

أيدته صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام

روى الطبراني في معجمه الكبير، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبادة بن زياد الأسدي، حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، خادم النبي صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة، فرأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيّدته بعلي، ونصرته.[1]

رواه ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق.[2]

وروى السيوطي في تفسيره، قال: عن أبي هريرة، قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي، أيّدته بعلي. وذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

وفيه أيضاً: عن أنس، قال: قال رسول الله: لمّا عرج بي؛ رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيّدته بعلي.[4]

وروى أبو نعيم في الحلية، قال: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، الحافظ ـ وما كتبته إلا عنه ـ قال: حدثني محمد بن الحسين بن مرداس ـ من أصل كتابه ـ قال: أنبأنا أحمد بن الحسن الكوفي، قال: حدثنا اسماعيل بن عليّة، عن يونس بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة أُسري بي؛ مثبّتاً على ساق العرش: أنا غرست جنّة

---

١. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٠٠.

٢. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص ٢٤٠٤.

٣. الدر المنثور: ج٤ ص١٠٠، مورد تفسير سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

٤. الدر المنثور: ج٥ ص٢١٩، مورد تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

عدن؛ محمد ﷺ صَفوتي من خلقي، أيّدته بعلي.[١]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، وعن أبي هريرة، وجعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]: إنّها نزلت في علي، فإنّ رسول الله ﷺ قال: رأيت مكتوباً على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي، ونصرته بعلي.[٣]

مثلك مثل سفينة نوح عليه السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتى المدينة إلا من قبل الباب... مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم كلّما غاب نجم، طلع نجم إلى يوم القيامة.[٤]

موضع سري

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبي وصيّاً، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي؛ فلمّا كان بعد، رآني فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت لبيّك. قال: تعلم من وصيَ موسى عليه السلام؟ قلت: نعم،

---

١. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٧، ترجمة يونس بن عبيد.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٦٩ ب٢.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٩٥ ب٤.

يوشع بن نون. قال: لِمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قال: وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.[١]

رواه ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب.[٢]

وذكره المتّقي الهندي في كنز العمّال، ولفظه: إنّ وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدّتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.[٣]

لا فتى الا علي

روى ابن الأثير في كامله، قال:... لمّا قتل علي عليه السلام أصحاب اللواء، أبصر النبي صلى الله عليه وآله جماعة من المشركين، فقال لعلي عليه السلام: إحمل عليهم. ففرّقهم، وقتّل فيهم، ثمّ أبصر جماعة أخرى فقال له: احمل عليهم، فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم، فقال جبرئيل: يا رسول الله، هذه المواساة؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما. فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي.[٤]

وروى الطبري في تاريخه، قال: عن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة أُخرى من قريش، فقال لعلي عليه السلام: إحمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك، أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبرئيل: يا رسول الله، إنّ هذه المواساة!! فقال رسول

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٣.

٢. تهذيب التهذيب: ج٣ ص١٠٦.

٣. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤.

٤. الكامل في التاريخ: ج٢ ص١٠٧.

اللهﷺ: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولافتى إلاّ علي[1]

أمير البررة

روى الموفّق الخوارزمي في مناقبه، قال: وأخبرني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي، هذا ـ فيما كتب إلي من همدان ـ أخبرنا عبدوس ـ هذا كتابة ـ عن الشريف أبي طالب المفضّل بن محمد بن طاهر الجعفري بإصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، حدّثنى محمد بن عبد الله بن الحسين، حدّثنا علي بن الحسين بن اسماعيل، حدّثنا محمد بن الوليد العقيلي، حدّثنى قثم بن أبي قتادة الحرّاني، حدّثنا وكيع، عن خالد النواء، عن الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا أن أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل، أتاه علي وبه رمق، فوقف عليه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام فهو لما به؛ فقال: رحمك الله يا زيد؛ فوالله، ما عرفناك إلا خفيف المؤنة، كثير المعونة. قال: فرفع إليه رأسه؛ فقال: وأنت، يرحمك الله؛ فوالله، ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته عارفاً. والله، ما قاتلت معك من جهل، ولكنّي سمعت حذيفة بن اليمّان يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإنّ الحقّ معه، ألا وإنّ الحقّ معه يتبعه، ألا فميلوا معه.[2]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول يوم الحديبيّة ـ وهو آخذ بضبع علي بن أبي

---

١. تاريخ الطبري: ج١ ص١٤٠٢، غزوة أحد.

٢. المناقب: ص١٧٧رقم٢١٥.

طالب ـ هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، ثمّ مدّ صوته، وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الدار (كذا) فليأت الباب.[١]

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقب عليّ بن أبي طالب، قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعضد علي عليه السلام فقال: هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة ـ إلى: ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها.. الحديث.[٢]

وفيه أيضاً: عن عبد الرحمن، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الحديبيّة، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.[٣]

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ قال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقال ابن عباس: سألتك بالله، من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري، سمعت النبي صلى الله عليه وآله بهاتين وإلاّ فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا، وهو يقول: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره ومخذول من خذله.[٤]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٢٥.
٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص٨٠ رقم ١٢٠.
٣. مناقب علي بن أبي طالب: ص٨٤ رقم ١٢٥.
٤. شواهد التنزيل: ج١ ص١٧٧.

عبّاس، وأيضاً عن جابر بن عبد الله، قالا: أخذ النبي ﷺ بعضد علي، وقال: هـذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. فمدّ بها صوته، ثم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.[١]

ما تريدون من علي عليه السلام

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن مطرف بـن عبـد الله، عـن عمران بن حصين، إنّ رسول الله ﷺ قال: ما تريدون من علي؟ ما تريـدون مـن علي؟ ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.[٢]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الرزاق وعفّان المعنى وهذا حديث عبد الرزاق، قالا: حدّثنا جعفر بن سليمان، قال: حدّثني يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمّر علـيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحدث شيئاً في سفره؛ فتعاهد ـ قـال عفّـان: فتعاقـد ـ أربعة من أصحاب محمد ﷺ أن يذكروا أمره لرسول الله ﷺ! قال عمـران: وكنّـا إذا قدمنا من سفر، بدأنا برسول الله ﷺ، فسلّمنا عليه، قال: فـدخلوا عليـه، فقـام رجل منهم، فقال: يا رسول الله، إنّ علياً فعل كذا وكذا؛ فـأعرض عنـه. ثـم قـام الثاني، فقال: يا رسول الله، إنّ علياً فعل كذا وكذا؛ فأعرض عنه. ثم قام الثالـث، فقال: يا رسول الله، إنّ علياً فعل كذا وكذا؛ فأعرض عنه. ثم قام الرابع، فقال: يـا رسول الله، إنّ علياً فعل كذا وكذا؛ قال: فأقبل رسول الله ﷺ علـى الرابـع، وقـد تغيّر وجهه، فقال: دعوا علياً؛ دعوا علياً؛ إنّ علياً منّي وأنا منـه، وهـو ولـي كـل

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٩ ب١٤.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص٢٢٤ رقم ٢٧٠.

مؤمن بعدي.[١]

رواه الترمذي في سننه، وفيه: فقال: ما تُريدون من علي؟ ما تُريدون من علي؟ ما تُريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.[٢]

لا تشكوا علياً عليه السلام

روى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: فحدّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمّر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمّته زينب بنت كعب ـ وكانت عند أبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: اشتكى علياً الناس، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً، فسمعته يقول: أيّها الناس! لا تشكوا علياً. فوالله، إنّه لأُخيشن في ذات الله، أو في سبيل الله.[٣]

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن كثير في البداية والنهاية، وفيه: فوالله، إنّه لأجيش في ذات الله، أو في سبيل الله.[٤]

عدوك عدوي

روى الحاكم في مستدركه: بسنده عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي، فقال: يا علي، أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو

---

١. مسند أحمد: ج٤ ص٤٣٧ ح١٩٩٤٢، حديث عمران بن حصين.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٢ ح٣٧١٢.

٣. مسند أحمد: ج٣ ص٨٦ ح١١٨٣٥.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٩، باب منه جامع فيمن يُحبّه عليه السلام، ومَن يُبغضه. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٠٠. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٨١.

الله، والويل لمن أبغضك. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين.[١]

وروى ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: بسنده عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، إنّه قال: رأيت النبيّ ﷺ، أخذ بيد عليّ عليه السلام وهو يقول: الله وليي، وأنا وليّك، ومعادي من عاداك، ومسالم من سالمك...[٢]

وروى أحمد في المناقب: بسنده عن ابن عباس، قال: بعثني النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب، فقال له: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.[٣]

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد.[٤]

الجنّة تشتاق إلى علي عليه السلام

روى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا أبي، عن الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة الإيادي، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمّار، وسلمان.[٥]

أبوهما خير منهما

روى ابن ماجة في سننه، قال: حدّثنا محمد بن موسى الواسطي، حدّثنا المعلّى بن عبد الرحمن، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٧.
٢. لسان الميزان: ج٢ ص٤٨٣، ترجمة زكريّا بن يحيى.
٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٨١.
٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠.
٥. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٧ ح٣٧٩٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما.[١]

رواه الحاكم في المستدرك عن زر بن حبيش ونافع، كلاهما عن ابن عمر.[٢]

وروى الطبراني في معجمه الكبير، قال: حدثّنا محمد بن رزيق بن جامع المصري، حدثّنا الهيثم بن حبيب، حدثّنا سفيان بن عُيينة، عن علي بن علي المكّي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها؛ فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك!؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك؛ فقال: يا حبيبتي... ومنّا سبطا هذه الأمّةُ وهما إبناك، الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما؛ والذي بعثني بالحقّ، خير منهما. يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ، إنّ منهما مهديّ من هذه الأمّة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً؛ فيبعث الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما مُلئت جوراً. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي. فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك، وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك منّي، وموضعك من قلبي. وزوجّك الله زوجك، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة. وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي؛ قال علي عليه السلام: فلمّا قُبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبقَ فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة وسبعين يوماً، حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله.[٣]

---

١. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ رقم ١١٨.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص٥٧ رقم٢٦٧٥

وروى ابن حجر في الإصابة، قال: وأخرج البغوي في ترجمة مالك بن الحويرث الليثي حديثاً آخر من هذا الوجه، متنه: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما.[١]

لا يؤدّي عني الا عليعليه السلام

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن أبي إسحاق، عن حُبشي بن جُنادة، قال: سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول: علي منّي وأنا من علي، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أو علي....[٢]

وفيه أيضاً: عن جنادة، قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لعليعليه السلام: أنت منّي وأنا منك، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو أنت.[٣]

رواه الترمذي في صحيحه. واحمد في مسنده.[٤]

من ترك علياعليه السلام ترك الحق

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: حدثّنا محمد بن إسماعيل... عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أُمّ سلمة تقول: علي على الحقّ، من تبعه فهو على الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا.[٥]

ومجمع الزوائد للهيثمي قال: وعن أم سلمة أنّها كانت تقول: كان عليعليه السلام على

١. الإصابة: ج٦ ص٣٢٠.
٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص٢٢٢ رقم ٢٦٧.
٣. مناقب علي بن أبي طالب: ص٢٢٦ و٢٢٧.
٤. صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٩٩. مسند أحمد: ج٤ ص١٦٥ رقم١٧٥٤٥.
٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٤٩.

الحق، ومن اتّبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا.[١]

حتى آخر عهده صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علقمة وأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتها، لمّا حضره الموت: أُدعو لي حبيبي. فدعوت له أبابكر، فنظر إليه، ثم وضع رأسه؛ ثمّ قال: أُدعوا لي حبيبي. فقلت: ويلكم أُدعوا له علي بن أبي طالب. فوالله، ما يُريد غيره. فدعوا علياً، فأتاه، فلمّا رآه، أفرد الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتّى قُبض صلى الله عليه وآله، ويده عليه.[٢]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، وسمعته أنا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قال: حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن أُمّ موسى، عن أُمّ سلمة، قالت: والذي أحلف به، إن كان علي عليه السلام لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة يقول: جاء علي؟ مراراً. قالت: وأظنّه كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بعد، فظننت أنّ له إليه حاجة؛ فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه عليّ، فجعل يساره ويناجيه، ثم قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً.[٣]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٣.

٣. مسند أحمد: ج٦ ص٣٠٠ رقم ٢٦٦٠٧.

أنت تغسّلني

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت تغسّلني، وتواريني في لحدي، وتبيّن لهم بعدي.[١]

وروى البيهقي في سننه، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد المقري: أنبأ الحسن بن محمد بن اسحق، حدّثنا يوسف بن يعقوب، حدّثنا أبو الوليد الطيالسي، حدّثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل: إنّ علياً عليه السلام غسّل النبي ﷺ وعلى النبي ﷺ قميص، وبيد علي عليه السلام خرقة يتبع بها تحت القميص.[٢]

وروى ابن أبي شيبة الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن فضيل، عن يزيد، عن عبد الله بن الحارث، قال: غسّل النبي ﷺ علي عليه السلام، وعلى النبي ﷺ قميصه، وعلى يد علي خرقة يُغسّله بها، يُدخل يده تحت القميص.[٣]

رواه العظيم آبادي في عونه.[٤]

روى الموفّق الخوارزمي في مناقبه، قال: وعن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك، قالا: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي. ياعلي، أنت تُغسّل جثّتي، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي بذمّتي. وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٨٦.

٢. السنن الكبرى: ج٣ ص٣٨٨.

٣. المصنّف: ج٣ ص١٢٨.

٤. عون المعبود: ج٨ ص٢٨٨، باب في ستر الميّت عند غسله.

٥. المناقب: ص٣٢٩، رقم ٣٤٦.

رواه الهندي في كنز العمّال.[١]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: قال علي عليه السلام: غسّلت النبي صلى الله عليه وآله فلم أجد فيه شيئاً من القذر، وسطعت منه رائحة طيّبة، لم نجد مثلها قط.

وفيه أيضاً: وعن علي عليه السلام: أوصاني النبي صلى الله عليه وآله أن لا يُغسّله غيري....[٢]

رسوخ إيمان علي عليه السلام

روى السندي في حاشيته على النسّائي، قال: كما روي عن علي عليه السلام: لو كشف الغطاء، ما ازددت يقيناً.[٣]

وروى ابن خلّكان في الوافي، قال: أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، أخو حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي... وسُئل عن قوله تعالى في قول الخليل عليه السلام... وقول علي عليه السلام: لو كُشف الغطاء، ما ازددت يقيناً.[٤]

ورواه أبو السعود في تفسيره. وابن حجر في صواعقه.[٥]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: فقال حذيفة:... يا لكع! وكيف لا يحمل؟! وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه، فملكهم الهلع والجزع!!! فدعاهم عمرو إلى المبارزة، فاحجموا عنه حتى برز إليه علي، فقتله؟! والذي نفس حذيفة بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أُمّة محمد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم، وإلى أن تقوم القيامة.

---

١. كنز العمّال: ج١١ ص٦١٢ رقم ٣٢٩٦٥.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٦٤ـ٦٥ ب٢.

٣. حاشية السندي على النسّائي: ج٨ ص٩٦.

٤. الوافي بالوفيات: ج١ ص١٠٦١، في ترجمة أخو الغزالي، أحمد بن محمد الطوسي الغزالي.

٥. تفسير أبي السعود: ج١ ص٥٦، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢١. وج٤ ص٤، مورد تفسير سورة الأنفال، الآية: ٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٧٩.

وجاء في الحديث المرفوع أنّ رسول الله ﷺ، قال ذلك اليوم حين برز إليه: برز الايمان كله إلى الشرك كله.[١]

ورواه ابن أبي الحديد المعتزلي ضمن محاججة شيخه أبي جعفر الإسكافي على تخرّصات الجاحظ، قائلاً له: ولو جاز أن يتوهّم هذا في علي عليه السلام وفي غيره... ولا قال لعلي عليه السلام: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه.[٢]

وروى موفّق بن أحمد في المناقب: بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر:... يا علي... الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي....[٣]

وفيه أيضاً: بالإسناد عن أبي عثمان النهدي، عن علي عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة!... فلمّا خلا له الطريق اعتنقني، وأجهش باكياً! فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: أبكي لضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك إلا بعدي! فقلت: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك.[٤]

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن كعب، قال: رأى أبو طالب النبي ﷺ يتفل في في علي ـ أي، يدخل لعاب فمه في فم علي عليه السلام ـ فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال: إيمان وحكمة! فقال أبو طالب لعلي: يا بني، أنصر ابن عمّك، وآزره.[٥]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أبو الحسن المعروف بابن المغازلي وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٦.
٢. شرح نهج البلاغة: ج١٣ص٢٨٥.
٣. المناقب: ص١٢٨ رقم١٤٣.
٤. المناقب: ص٦٥ رقم٣٥.
٥. المناقب: ص١٣٢ رقم ١٤٧.

الحسين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أخرى، لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق....

وفيه أيضاً: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحّهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفّاً، وأشجعهم قلباً، علي. وهو الإمام على أُمّتي.[1]

أقول: يكفي لبيان مدى رسوخ إيمان أميرالمؤمنين علي عليه السلام ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: الأخيشن في دين الله. الممسوس في ذات الله.[2]

قبس من زهده عليه السلام

روى الموفّق بن أحمد الخوارزمي: بسنده عن أبي مريم، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يا علي، إنّ الله زيّنك زينة لم يُزين العباد بزينة هي أحبّ إليه منها: زهدك فيها، وبغضها إليك، وحبّب إليك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً. يا علي، طوبى لمن أحبّك وصدّق بك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك. أمّا من أحبّك وصدّق بك، فإخوانك في دينك، وشركاؤك في جنّتك، وأمّا من أبغضك وكذّب عليك، فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يُقيمه مقام الكذّابين.[3]

وروى أبو نعيم الإصفهاني في حليته، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أبو مسلم الكشي، حدّثنا عبدالعزيز بن الخطّاب، حدّثنا سهل بن شعيب، عن أبي

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٠٢ ب١٣.
٢. راجع حلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص٦١، في بيانه حلية علي بن أبي طالب عليه السلام.
٣. المناقب: ص١١٦ رقم١٢٦.

علي الصيقل، عن عبد الأعلى، عن نوف البكالي، قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج، فنظر إلى النجوم، فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق، يا أميرالمؤمنين. فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أُولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، ومائها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً، قرضوا الدنيا على منهاج المسيحعليه السلام. يا نوف، إنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مُر بني اسرائيل أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيد نقيّة. فإنّي لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة. يا نوف، لا تكن شاعراً، ولا عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا عشّاراً، فإنّ داودعليه السلام قام في ساعة من الليل؛ فقال: إنّها ساعة لا يدعو عبد إلا أستجيب له فيها، إلا أن يكون عريفاً، أو شرطياً، أو جابياً، أو عشّاراً، أو صاحب عرطبة ـ وهو الطنبور ـ أو صاحب كوبة ـ وهو الطبل ـ.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبدالرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ علي بن أبي طالبعليه السلام بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبّان؛ فلمّا أصحرنا جلس، ثم تنفّس، ثم قال: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية فخيرها أوعاها... العلم خير من المال؛ العلم يحرُسك، وأنت تحرس المال؛ العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة... وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. هاه! إنّ ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حملة؛ بلى، أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحقّ، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأوّل عارض من شبهة، لاذا ولا ذاك، أو منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرىً بجمع الأموال والإدّخار، وليسا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى، لا تخلو

الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، أولئك هم الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه. هاه، هاه! شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك، فقمّ.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبو بكر بن مالك، حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، حدّثنا وهب بن اسماعيل، حدّثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جاءه ابن النبّاج، فقال: يا أميرالمؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء! فقال: الله أكبر!! فقام متوكّئا على ابن النبّاج، حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه

يا ابن النباج، عَلَيّ بأشياع الكوفة. قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء! ويا بيضاء! غرّي غيري، ها، وها! حتى ما بقي منه دينار، ولا درهم، ثم أمره عليه السلام بنضحه؛ وصلّى فيه ركعتين.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبو حامد بن جبّلة، حدّثنا محمد بن اسحاق، حدّثنا عبد الله بن عمر، حدّثنا ابن نمير، حدّثنا أبو حيّان التيمي، عن مجمع التيمي، قال: كان علي يكنس بيت المال، ويصلّي فيه، يتّخذه مسجداً؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبو بكر بن خلاد، حدّثنا اسحاق بن الحسن الحربي، حدّثنا مسدّد. وحدّثنا إبراهيم بن عبدالله، حدّثنا محمد بن اسحاق، حدّثنا قتيبة، قالا: حدّثنا عبدالوارث بن سعيد، عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من فيئكم إلا

هذه؛ وأخرج قارورة من كُمّ قميصه. فقال: أهداها إلي مولاي دهقان

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، حدّثني سفيان بن وكيع، حدّثنا أبو غسّان، عن أبي داود المكفوف، عن عبدالله بن شريك عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّه أُتي بفالوذج، فوضع قُدّامه بين يديه، فقال: إنّك طيّب الريح، حسن اللون، طيّب الطعم، لكن أكره أن أُعود نفسي ما لم تعتده.

وفيه أيضاً: حدّثنا الحسن بن علي الورّاق، حدّثنا محمد بن أحمد بن عيسى، حدّثنا عمرو بن تميم، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا اسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبدالملك بن عمير يقول: حدّثني رجل من ثقيف: إنّ علياً استعمله على عكبرا، قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلّون؛ وقال لي: إذا كان عند الظهر فرح إلي؛ فرحت إليه، فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه؛ فوجدته جالساً، وعنده قدح وكوز من ماء؛ فدعا بطينة؛ فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يُخرج إلي جوهراً؛ ولا أدري ما فيها؛ فإذا عليها خاتم؛ فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق، فأخرج منها، فصبّ في القدح، فصبّ عليه ماء، فشرب وسقاني، فلم أصبر؛ فقلت: يا أميرالمؤمنين، أتصنع هذا بالعراق، وطعام العراق أكثر من ذلك!؟ قال: أما والله، ما أختم عليه بخلاً عليه، ولكنّي أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى، فيُصنع من غيره، وإنّما حفظي لذلك وأكره أن أُدخل بطني إلا طيباً.

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدّثنا أحمد بن أبي الحسن الصوفي، حدّثنا يحيى بن يوسف الرقّي، حدّثنا عبّاد بن العوام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق، وهو يرعد تحت سمل قطيفة! فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع!؟ فقال: والله، ما أرزأكم من مالكم شيئاً،

وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي. أو قال: من المدينة.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا علي بن حكيم وحدّثنا محمد بن علي، حدّثنا أبو القاسم البغوي، حدّثنا علي بن الجعد، قالا: حدّثنا شريك، عن عثمان بن أبي زرعة، عن زيد بن وهب، قال: قدم على علي عليه السلام وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه! فقال علي عليه السلام: مالك وللبوسي! إنّ لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبو عبدالله السلمي، حدّثنا إبراهيم بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن قيس، قال: قيل لعلي: يا أميرالمؤمنين، لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عمر بن سلم، حدّثنا موسى بن عيسى، حدّثنا أحمد بن محمد القمّي، حدّثنا بشر بن إبراهيم، حدّثنا مالك بن مغول، وشريك، عن علي بن الأرقم، عن أبيه، قال: رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق؛ ويقول: مَن يشتري منّي هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة، لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان عندي ثمن إزار، ما بعته!

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسن اليقطيني، حدّثنا الحسين بن عبدالله الراقي، حدّثنا محمد بن عوف، حدّثنا محمد بن خالد البصري، حدّثنا الحسن بن زكرياء الثقفي، عن عنبسة النحوي، قال: شهدت الحسن بن أبي الحسن، وأتاه رجل من بني ناجيّة، فقال: يا أبا سعيد بلغنا أنّك تقول: لو كان علي يأكل من حشف المدينة، لكان خيراً له ممّا صنع! فقال الحسن: يا ابن أخي، كلمة باطل حقنتُ بها دماً؛ والله، لقد فقدوه سهماً من مرامز، طيّب والله، ليس بسروقة لمال الله، ولا بنؤمة عن أمر الله. أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، أحلّ حلاله،

وحرّم حرامه، حتى أورده ذلك على حياض غدقة، ورياض مونقة. ذلك علي بن أبي طالب، يا لكع!

وفيه أيضاً: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدّثنا العباس، عن بكار الضبي، حدّثنا عبدالواحد بن أبي عمرو الأسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية، فقال له: صِفْ لي علياً؟ فقال: أو تعفيني... قال: لا أعفيك! قال: أما إذ لا بدّ، فإنّه كان والله، بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً. يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه. يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله، غزير العبرة، طويل الفكرة، يُقلّب كفّه، ويُخاطب نفسه. يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب. كان والله، كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقرّبه إلينا، وقربه منّا، لا نكلّمه هيبة له. فإن تبسّم، فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يُعظّم أهل الدين، ويُحبّ المساكين. لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله، لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن، وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرّع إليه ثم يقول للدنيا: إلي تغرّرت، إلي تشوّفت، هيهات.. هيهات! غرّي غيري، قد بتتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير. آه.. آه من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية على لحيته، ما يملكها؛ وجعل يُنشّفها بكمّه، وقد اختنق القوم بالبكاء. فقال: كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذُبح واحدها في حجرها، لا ترقأ دمعتها، ولا يسكن حزنها.

قال أبو نعيم: فالمحقّقون بموالاة العترة الطيّبة، هم الذُبل الشفاه، المفترشوا الجباه، الأذلاء في نفوسهم، الفُناة، المفارقون لمؤثري الدنيا من الطغاة. هم الذين

خلعوا الراحات، وزهدوا في لذيذ الشهوات، وأنواع الأطعمة، وألوان الأشربة، فدرجوا على منهاج المرسلين، والأولياء من الصدّيقين، ورفضوا الزائل الفاني، ورغبوا في الزائد الباقي، في جوار المنعم المفضال، ومولى الأيادي والنوال.[١]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وروي: إنّ رجلاً جاء إلى الحسن البصري، فقال له: يا أبا سعيد، بلغنا أنّك تقول: لو كان علي يأكل من خشف المدينة، لكان خيراً ممّا صنع! فقال: يا ابن أخي، باطل، إنّما حقنت بها دماً. والله، لقد فقدوه، وكان سهماً من مرامي الله. والله، لا يلونه شئ عن أمر الله، أعطى القرآن عزايمه، أحلّ حلاله، وحرّم حرامه، حتى أورده ذلك على حياض غدقه، ورياض مونقه.

وفي رواية: إنّه قال له: ما تقول في علي؟ فقال له: أعن ربّانيّ هذه الأمّة تسأل، لا أباً لك!؟ والله، ما كان بالسروقة حقوق الله، أعطى القرآن عزايمه فيما عليه، حتى أورده على حياض مونقة، وجنان غدقة.[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: ومن خطبته عليه السلام: فلمّا نهضت بالأمر، نكثت طائفة، ومرقت أُخرى، وفسق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣]، بلى والله! لقد سمعوا ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو لا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء، أن لا يقاروا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه، أزهد

---

١. حلية الأولياء: ج١ص٧٩ـ٨٧.

٢. نظم درر السمطين: ص١١٨.

٣. سورة القصص، الآية: ٨٣.

عندي من عفطة عنز.[١]

ذكره مختصراً ابن منظور في لسانه، قال: وفي حديث علي: ولكانت دُنياكم هذه أَهونَ عليَّ من عَفْطةِ عنز. وأيضاً الزبيدي في تاجه. وابن الأثير في النهاية.[٢]

وأيضاً القندوزي في الينابيع، قال: ومن كتابهعليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنّه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها: أمّا بعد، يا ابن حنيف! فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها، تُستطاب لك الألوان، وتُنقل إليك الجفان. وما ظننت أنّك تُجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفو، وغنيّهم مدعو! فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم؛ فما اشتبه عليك علمه، فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه، فنل منه. ألا وإنّ لكل مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه؛ ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّة وسداد. فوالله، ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا أحرزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أهون من عصفة مقرة؛ وإنّما هي نفسي أُروّضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، ولعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، فما خُلقت ليشغلني أكل الطيبات، كالبهيمة همّها علفها. وكأنّي بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان. ألا وإنّ الشجرة البرّية، أصلب عوداً؛ وأنا من رسول اللهصلى الله عليه وآله، كالصنو من الصنو، والذراع من العضد. والله، لو تظاهرت العرب على قتالي، لما ولّيت

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٣٧ ب٥١.

٢. لسان العرب: ج٧ ص ٣٥٢ «مادّة عفط». تاج العروس: ج١ ص٤٩٢٤. النهاية في غريب الأثر: ج٣ ص٥١٩.

عنها! إليك عني يا دنيا! فحبلك على غاربك، فقد انسللت من مخالبك، وأفلتّ من حبائلك. أين القرون الذين غررتهم بمداعيك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ والله، لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسّياً، لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأُمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء. طوبى لنفس أدّت إلى ربّها فرضها، وافترشت أرضها، وتوسّدت كفّها في معشرٍ أشهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم، وتقشّعت جلودهم بطول استغفارهم ذنوبهم، أولئك حزب الله، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون. فاتّق الله، ابن حنيف! ولتكفف أقراصك، ليكون من النار خلاصك.[1]

وفيه أيضاً: ومن كلامه عليه السلام: والله، لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً، أو أُجرّ في الأغلال مصفّداً، أحبّ إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. والله، لو أُعطيت الأقاليم السبعة، بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة، ما فعلته! وإنّ دنياكم عندي، أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها! ما لعلي ونعيم يفنى، ولذّة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل وبه نستعين.[2]

وفيه أيضاً: ومن كلامه عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلمّا رأى سعة داره، قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما وأنت إليها في الآخرة أحوج! بلى، إن شئت بلغت بها الآخرة! تُقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلق منها الحقوق مطالعها. فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة! فقال له العلاء: يا أميرالمؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد؟ قال:

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٣٩ ب٥١.
٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٤٢ ب٥١.

وما له؟ قال: لبس العباء، وتخلّى من الدنيا! فقال: أُدعه لي. فلمّا جاء، قال: ياعدو نفسه! لقد استهام بك الخبيث! أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيّبات، وهو يكره أن تأخذها؟! قال: يا أميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك! قال: ويحك! إنّي لست كأنت! إنّ الله فرض على أئمة العدل أن يُقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيّغ بالفقير فقره.

وفيه أيضاً: ومن كتابه عليه السلام إلى عبد الله بن العباس: أمّا بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلت من دنياك، فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها، فلا تأس عليه جزعاً. وليكن همّك في ما بعد الموت.[١]

وفيه أيضاً: وعن جعفر الصادق عليه السلام: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يجلس جلسة العبد، ويأكل أكلة العبد، ويطعم الناس خبز البر واللحم، ويرجع إلى أهله، فيأكل خبز الشعير بالزيت، أو بالخل، ويشتري القميص من الكرابيس السنبلاني، ويعطي خيرها لغلامه قنبر، فيلبس رديها، فإذا جاوز أصابعه وكعبه قطعه. وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما رضاء الله، إلا أخذ بأشدّهما على بدنه. ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قطّ، إلا وجّهه فيها، ثقة به. ولقد قرب خمس سنين، فما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً، ولقد كان يعمل عمل رجل، كأنّه ينظر إلى الجنّة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من ماله الذي مجلت[٢] فيه يداه، ويعرق فيه جبينه، إلتماس وجه الله عزّ وجلّ، ورضائه.[١]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٤٣ ب٥١.

٢. مَجِلَتْ يدُه: بالكسر. .. لغتان: نَفِطَتْ من العمل، فمَرَنَتْ، وصَلُبت، وثَخُن جلدُها، وتَعَجَّر، وظهر فيها ما يشبه البَثَر من العمل بالأشياء الصُّلْبة الخشنِة. وفي حديث فاطمة: إنّها شكت إلى علي عليه السلام مَجْلَ

وفيه أيضاً: في فصل الخطاب في مسند أحمد، قال علي عليه السلام: لقد رأيتني أنّي لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإنّ صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار. وفي رواية أربعين ألف درهم.[٢]

وفيه أيضاً: وعن أبي الحسن علي بن أحمد، عن علقمة، قال: دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص، عليه قرص أو قرصان من خبز شعير نخالته تبين في الخبز، وهو يُكسره على ركبتيه، ويأكل؛ فقلت لجارية سوداء، يقال لها «فضّة»: ألا نخلت هذا الدقيق؟! فقالت: هو يأكله المهنا، ويكون الوزر في عنقي. فتبسّم؛ وقال: أنا أمرتها أن لا تنخله. فقلنا: لم يا أميرالمؤمنين؟! قال: ذلك أحرى أن يذلّ النفس، ويقتدي بي المؤمنون، وألحق برسول الله صلى الله عليه وآله وبأصحابي. ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل أيبس من هذه.

وفيه أيضاً: وعن عدي بن حاتم الطائي، قال: رأيت علياً عليه السلام وبين يديه ماء قراح، وكُسيرات خبز شعير وملح، فقلت: يا أميرالمؤمنين، لتظل في النهار طاوياً مجاهداً، وفي الليل ساهراً مكابداً، ثم هذا فطورك؟! قال: اذهب علّل النفس بالقنوع، وإلا طلبت فوق ما يكفيها.

وفيه أيضاً: وعن الأحنف بن قيس قال: دخلت على علي عليه السلام وقت إفطاره، إذ دعا بجراب مختوم فيه سويق الشعير، قلت له: يا أميرالمؤمنين! خفت أن يؤخذ منه فختمت فيه؟ قال: لا، ولكنّي خفت أن يلينه الحسن أو الحسين، بسمن أو زيت؛ قلت: هما حرام عليك؟ قال: لا، ولكن يجب على الأئمة أن يغتذوا بغذاء ضعفاء الناس وأفقرهم، كيلا يشكو الفقير من فقره، ولا يطغى

يديها من الطَّحْن. أُنظر لسان العرب لإبن منظور: ج١١ ص٦١٦ «مادّة مجل».

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٤٥ ب٥١.

٢. ينابيع المودّة: ج ١ ص٤٤٦ ب٥١.

الغني لغناه.[1]

هذا كلّه موجز عن فضائله، والا فهي أكثر من ذلك وأكثر. بدليل ماقاله رسول الله ﷺ: أيّها الناس! مالكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم، أشرقت وجـوهكم، وإذا ذُكر محمد وآل محمد، قست قلوبكم، وعبست وجوهكم؟ والذي نفسي بيـده، لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً، لم يدخل الجنّة حتى يُحـبّ هـذا أخـي عليـاً وولده، ثم قال ﷺ: إنّ لله حقّاً، لا يعلمه إلا أنا وعلي. وإنّ لي حقّاً، لا يعلمـه إلا الله وعلي. وإنّ لعلي حقّاً، لا يعلمه إلا الله وأنا.[2]

---

١. ينابيع المودّة: ج ١ ص٤٤٧ ب٥١.

٢. الأربعين لأبي الفوارس: ص٢٤. وابن حسنويه في درّ بحر المناقب: ص١١٧. عنهما السيّد المرعشي في شرح إحقاق الحق: ج٥ ص١٢١.

فصل في
بعض الآيات التي نزلت
في شأنه عليه السلام

تذكر الأخبار والآثار الواردة عن السلف، حصرها لما يتراوح بين السبعين إلى ثمانين آية قد نزلت في أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصّة، لم يشركه أحد فيها. فقد روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرناه أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، قال: أخبرنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثنا أبو علي هشام بن علي، قال: حدّثنا قيس بن حفص، قال: حدّثنا يونس بن أرقم، عن ليث، عن مجاهد، قال: نزلت في علي عليه السلام سبعون آية، ما شركه فيهنّ أحد. وفي رواية ابن المنذر إسماعيل بن أبان، قال: حدّثني يحيى بن سلمة، عن زبيد بن الحرث، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، قال: لقد نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية صفواً في كتاب الله، ما يشركه فيها أحد من هذه الأمّة.[1]

ومنهم من منع لأحدٍ المقايسة بما نزل في علي عليه السلام من فضائل القرآن؛ كما عن الحسن بن خزيمة، وأبو منصور التميمي، قالا: أخبرنا أبو الحسن السرّاج، قال: حدّثنا عبد الله بن غنّام بن حفص، قال: حدّثنا علي بن حكيم الأودي، قال: حدّثنا شريك، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، قال: ما أُنزلت في أحد ما أُنزل في علي من الفضل في القرآن.[2]

غير أنّ المروي عن ابن عباس، نزول ثلاثمائة آية في علي عليه السلام، كما ذكره الخطيب البغدادي، حيث قال: حدّث عن جويبر بن سعيد، روى عنه سلام بن سليمان المدايني، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، حدّثنا كوهي

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٤.

بن الحسن الفارسي، حدّثنا أحمد بن القاسم ـ أخو أبى الليث الفرائضي ـ حدّثنا محمد بن حبش المأموني، حدّثنا سلام بن سليمان الثقفي، حدّثنا إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن المدائني، عن جويبر، عن الضحّاك، عن بن عباس، قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية.[١]

وهذا رواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن حجر في الصواعق المحرقة.[٢]

وبما أنّ المقام لا يسع الاستقصاء في البحث مفصّلاً لكل ما قد نزل من الآيات المباركة في حقّ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لذا اكتفينا بالإشارة إلى جملة ممّا ورد فيه عليه السلام من آي الذكر الحكيم، ومن الله التوفيق.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]

روى الطبراني في الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا عبادة بن زياد الأسدي، حدّثنا عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء ـ خادم النبي صلى الله عليه وآله ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة؛ فرأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته بعلي، ونُصر به.[٤]

ورواه الإصفهاني في الحلية، بسنده عن يونس بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، بتغيير بعض الألفاظ. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٥]

---

١. تاريخ بغداد: ج٦ ص٢١٩ رقم ٣٢٧٥، ترجمة إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن المدائني.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٧٣.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

٤. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٠٠.

٥. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٧. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦١.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو بكر محمد بن المظفّر الشامي، أنا أحمد بن محمد العتيقي، أنا يوسف بن أحمد الصيدلاني، أنا محمد بن عمرو العقيلي، أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنا زكريا بن يحيى الكسائي، أنا يحيى بن سالم، أنا أشعث بن عمّ حسن بن صالح، أنا مسعر، عن عطيّة العوفي، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله: ﷺ مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته بعلي قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي سنة.[١]

وروى ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق، قال: أبو موسى مولى بني هاشم البغدادي حدث بدمشق وروى عن الحسين بن إبراهيم البابي بسنده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي.[٢]

وروى السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة، قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، محمد عبدي ورسولي، أيّدته بعلي. وذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

رواه ابن عساكر في تاريخه.[٤]

وروى ابن عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، قال: وروى ابن قانع القاضي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٦.

٢. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٦٩٥، ترجمة عيسى بن محمد بن عبد الله بن الشهريج.

٣. الدرّ المنثور: ج٤ ص١٠٠، مورد تفسير سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٠.

السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته بعلي.[١]

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٢]

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن أبي هريرة: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحبّ إلي منك، وأنت أعزّ عَلَيَ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس؛ وإنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنّي، وأنت، والحسن، والحسين، وفاطمة، وعقيل، وجعفر، في الجنّة، إخواناً على سُرُر متقابلين. أنت معي وشيعتك في الجنّة. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ لا ينظر أحد في قفا صاحبه.[٣]

وروى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، قال:... فقام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ذهبت روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري؛ فإن كان من سخطة علي؛ فلك العُتبى والكرامة!؟ قال: والذي بعثني بالحقّ، ما اخترتك إلا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا إنّه لا نبيّ بعدي. فأنت أخي، ووارثي. قال: يا رسول الله، ما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلك؛ قال: كتاب الله عز وجل، وسنّة نبيّهم. أنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. الأخلاء في الله، ينظر بعضهم إلى بعض.[٤]

---

١. الشفا: ج١ ص١٣١.

٢. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٣.

٤. الآحاد والمثاني: ج٥ ص١٧٠ رقم٢٧٠٧، رواية زيد بن أبي أوفى.

ورواه الطبراني في الكبير، وفيه: وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، ورفيقي. ثم تلا رسول الله ﷺ الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. الأخلاء في الله. ينظر بعضهم إلى بعض.[١]

وهذا رواه ابن بشكوال في الذيل على جزء بقي من مخلّد، في الحوض والكوثر. وأيضاً الزرندي الحنفي في نظمه. والهندي في كنزه.[٢]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[٣]

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: بينا رسول الله ﷺ يوما في مسجد المدينة... فقال علي: الحمد لله الذي هدانا بك، وكرّمنا وشرّفنا. فقال له النبي ﷺ: يا علي، أما علمت أنّ من أحبّنا، وانتحل محبّتنا، أسكنه الله معنا. وتلا هذه الآية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.[٤]

وروى الموفّق الخوارزمي في المناقب، قال: روى السيّد أبو طالب بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إنّ من أحبّك وتولاك، أسكنه الله الجنّة معنا. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.[٥]

---

١. المعجم الكبير: ج٥ ص٢٢٠ رقم٥١٤٦.

٢. الحوض والكوثر: ص١٢٥. نظم درر السمطين: ص٩٤، ذكر إخاء النبي ﷺ علياً عليه السلام. كنز العمّال: ج٩ ص١٦٧ رقم٢٥٥٥٥.

٣. سورة القمر، الآيتان: ٥٤ـ٥٥.

٤. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٦٩ رقم١١٤١.

٥. المناقب: ص٢٧٦ رقم ٢٥٩.

قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1]

روى الموفّق الخوارزمي في المناقب، قال: وروى أبو الأحوص، عن أبي اسحاق، في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾. يعنى، عن ولاية علي عليه السلام.[2]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: حدّثنا الحاكم الوالد أبو محمد، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان ببغداد، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن محمد بن عفير، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الحميد الحماني، عن قيس، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب.[3]

والزرندي الحنفي في نظمه، بعد ذكره لرواية الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البهيقي بسنده عن البراء بن عازب من حديث حجة الوداع، قال:

قال الامام أبو الحسن الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مسئول عنها يوم القيامة. وروي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾. أي، عن ولاية علي عليه السلام. والمعنى، إنّهم يُسألون: هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله، أم أضاعوها وأهملوها.[4]

قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[5]

روى ابن كثير في تفسيره، قال: وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثنا

---

١. سورة الصافّات، الآية: ٢٤.

٢. المناقب: ص٢٧٥ رقم٢٥٦.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ص١٦١.

٤. نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

٥. سورة التوبة، الآية: ٣.

محمد بن سليمان ـ لوين ـ حدثنا محمد بن جابر، عن سماك، عن حنش، عن علي عليه السلام، قال: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله، دعا النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر، فبعثه بها ليقرأها على أهل مكّة، ثم دعاني، فقال: أدرك أبا بكر؛ فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب إلى أهل مكّة، فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، نزل في شيء؟ فقال: لا، ولكنّ جبريل جاءني، فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.[1]

وروى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن علي، قال: لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله، دعا النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر ليقرأها على أهل مكّة، ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال لي: أدرك أبا بكر؛ فحيث ما لقيته فخذ الكتاب منه فقرأه على أهل مكّة. فلحقته فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، نزل في شيء؟ قال: لا، ولكنّ جبريل جاءني، فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.

ثم قال: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف وقد وثّق.[2]

وروى ابن حجر في فتحه، قال: ووقع في حديث يعلى عند أحمد، لمّا نزلت عشر آيات من براءة، بعث بها النبي صلى الله عليه وآله مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكّة، ثم دعاني، فقال: أدرك أبا بكر؛ فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب. فرجع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟ فقال: لا، إلا أنّه لن يؤدّي، أو لكنّ جبريل قال: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.[3]

---

١. تفسير ابن كثير: ج٢ ص٤٣٨، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣.

٢. مجمع الزوائد: ج٧ ص١٠٤ رقم ١١٠٣٩.

٣. فتح الباري: ج٨ ص٣٢٠ رقم ٤٣٧٩.

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره: وأولى الأقوال في ذلك بالصحّة عندنا: قول من قال: يوم الحجّ الأكبر: يوم النحر. لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ علياً نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وآله من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم براءة يوم النحر.[١]

أقول: فلا يغرنّك قول قائلهم: إنّ الحكمة من إعطاء صدر براءة لعلي، إنّما يصبّ في تحقيق الثمرة التي من أجلها يُتوخى عدم مخالفة سيرة العرب في عقد وحلّ العهود والمواثيق التي كانت تجرى فيما بينهم، وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله هو الذي أوقع المعاهدة معه المشركين، وأنّ صدر سورة التوبة يتضمّن حل ذاك العهد، لذا صار من الضروري أن يذهب النبي صلى الله عليه وآله بنفسه لإعلام المشركين بحلّه والبراءة منه، أو يُنيب عنه رجلاً مِن أهله، فصار الأمر أن يبعث بعلي بن أبي طالب عليه السلام نائباً عنه في نقضه العهد، ليقطع به ألسن العرب.

فلا غرو أنّ هذا القول لا يصدر عن عارف، فضلاً عنه مسلماً يحترم نبيّه، وذلك حينما ألقى بعاتق الحكمة من وراء بعثه صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام خلف أبا بكر، وأمره بأخذ سورة براءة منه، ناسباً لرسول الله صلى الله عليه وآله الجهل بسيرة أعمامه وأخواله، فضلاً عن أرومة أجداده، فأراد أن يرفع اللبس من وراء إقصاء النبي صلى الله عليه وآله أبي بكرٍ، فالبس على الناس اتسابه الجهل لنبيّها بسيرة العرب، وكانّه يراه من الأعاجم!!

وإلا بربّك، هل هناك وجه آخر يمكن لمن يعي مفردات العربية أن يفهم من تقولهم غير ذلك؟ ثم ألا يليق بأبي بكر بن أبي قحافة القرشي أن ينوب عن النبي صلى الله عليه وآله!! خصوصاً وأنّ المنوب يكفي أن يتّصل بالمنيب من خلال النسب ـ لا كما أراد العيني في عمدته، حينما قال: لأنّ براءة تتضمّن نقض العهد، وكانت سيرة

---

١. جامع البيان: ج١٠ ص٩٧، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣.

العرب أن لا يحلّ العقد إلا الذي عقده أو رجل من أهل بيته، فأراد ﷺ أن يقطع ألسنة العرب بالجحد، وأرسل ابن عمّه الهاشمي، حتى لا يبقى لهم متكلّم[١] ـ.

لذ فالحكمة كل الحكمة من وراء بعث النبي ﷺ لأبي بكر ثم عزله بعلي عليه السلام إنّما يصبّ في إضهاره ﷺ لفضيلة أميرالمؤمنين عليه السلام على من سواه، وكشفه ﷺ للأجيال والأمم قبح سوءة الحاسدين والجاحدين لعلي عليه السلام، وعلى مرّ التأريخ، ليتبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود ممّا توسّوس به النفوس، وعلى اختلاف مشاربها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن ابن عباس، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين. فقال: يارسول الله، ومن عدوي؟ قال: من تبرّأ منك، ولعنك. ثم قال رسول الله ﷺ: من قال: رحم الله علياً. رحمه الله.[٣]

وروى إبن جرير الطبري في جامع البيان، قال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فقال النبي ﷺ: أنت يا علي وشيعتك.[٤]

وروى جلال الدين السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال

---

١. راجع عمدة القاري: ج٤ ص٧٨.

٢. سورة البيّنة، الآية: ٧.

٣. نظم درر السمطين: ص٩٢.

٤. جامع البيان: ج٣٠ ص٣٣٥، مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن علي، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تُدعون غُرّاً محجّلين.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: بسنده المتّصل عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل علي بن أبي طالب؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده؛ ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة. قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي، قالوا: قد جاء خير البريّة.

وفيه أيضاً: بسنده عن عطيّة، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: علي خير البريّة. قال أبو أحمد: وهذا قد رواه غير أبي سمرة عن شريك. وروي عن غير شريك أيضاً عن الأعمش، عن عطيّة، عن جابر بن عبد الله: كنّا نعدّ علياً من خيارنا. ولا يسنده هكذا إلا أبو سمرة.

وفيه أيضاً: بسنده عن حذيفة بن اليمّان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي خير البشر، من أبى فقد كفر.

وفيه أيضاً: بسنده عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمّان، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: علي خير البشر، من أبى فقد كفر. قال نعم....

وفيه أيضاً: بسنده عن الحسين بن الحسن الأشقر، قال: سمعت أبا داود الدهان،

---

١. الدر المنثور: ج ٦ ص٣٧٩، مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

يقول: سمعت شريك بن عبد الله يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر.[١]

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٢]

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: وروى محمد بن إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: أخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال علي عليه السلام على المنبر: ما أحد جرت عليه المواسي إلا وقد أنزل الله فيه قرآنا. فقام إليه رجل من مبغضيه، فقال له: فما أنزل الله تعالى فيك؟ فقام الناس إليه يضربونه، فقال: دعوه، أتقرأ سورة هود؟ قال: نعم، قال: فقرأ عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، ثم قال: الذي كان على بيّنة من ربّه، محمد صلى الله عليه وآله، والشاهد الذي يتلوه، أنا.[٣]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتلوه شاهد منه، علي بن أبي طالب عليه السلام، خاصّة.[٤]

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: عن علي في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه، وأنا شاهد منه.[٥]

وفيه أيضاً: عن علي قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧١ـ٣٧٢.

٢. سورة هود، الآية: ١٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص٢٨٧.

٤. نظم درر السمطين: ص٩٠.

٥. كنز العمّال: ج٢ ص٥٤٥ رقم ٤٤٣٩.

رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾؟ رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه، وأنا شاهد منه.[١]

قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[٢]

روى الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن المظفّر الحافظ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، قال: حدّثنا علي بن جابر، قال: حدّثنا محمد بن خالد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن فضيل، قال: حدّثنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عبد الله، أتاني ملك، فقال: يا محمد، وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب. قال الحاكم: تفرّد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضي. ولم نكتبه إلا عن ابن مظفّر، وهو عندنا حافظ، ثقة، مأمون.[٣]

رواه عنه ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح الكرماني وأبو الحسن مكّي بن أبي طالب الهمداني، قالا: أنا أبو بكر بن خلف أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ... الحديث.[٤]

ورواه الموفّق الخوارزمي في المناقب، قال: وأخبرني شهردار، إجازة: أخبرني أحمد بن خلف، إجازة: حدّثنا محمد بن المظفّر الحافظ... الحديث.[٥]

ورواه الحافظ الحسكاني في شواهده. وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق.[٦]

---

١. كنز العمّال: ج٢ ص٥٤٦ رقم ٤٤٤١.

٢. سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

٣. معرفة علوم الحديث: ص٩٦، النوع الخامس والعشرين، الإفراد من الحديث.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٤١.

٥. المناقب: ص٣١٢ رقم٣١٢.

٦. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٢٢ رقم٨٥٥. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٣٩٤.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[١]

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي الزرزاري، إسناده إلى الأُستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسّر، قال: رأيت في بعض الكتب؛ إنّ رسول اللهﷺ لمّا أراد الهجرة، خلّف علي بن أبي طالب بمكّة لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدار ـ أن ينام على فراشه؛ وقال له: أتّشح ببردي الحضرمي الأخضر؛ فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيلعليهما السلام: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر؛ فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة!! فأوحى اللهﷻ إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؛ آخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه؛ ويؤثره بالحياة!؟ إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه. فنزلا؛ فكان جبريل عند رأس علي، وميكائيل عند رجليه. وجبريل ينادي: بخ بخ! من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي اللهﷻ به الملائكة!!

فأنزل اللهﷻ على رسوله ـ وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا عاصم بن الحسن... عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد، عن ابن عباس قال: بات عليعليه السلام ليلة خرج رسول اللهﷺ إلى المشركين على فراشه، ليعمي قريش،

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٢. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٥، فضائل علي بن أبي طالبعليه السلام.

وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية.[١]

وروى القرطبي في تفسيره، قال: وقيل: نزلت في علي عليه السلام، حين تركه النبي صلى الله عليه وآله على فراشه ليلة خرج إلى الغار.[٢]

العجيب، إنّ هذه الآية من بين الآيات التي تصافق القوم ـ كعادتهم في مثل هكذا مواقف ـ على صرفها لغير مستحقّها، بعد غصبها حقّها!! فتراهم تارة ينسبون نزولها بصهيب، وغيرها بأبي ذر، وأُخرى بهشام؛ إلى غير ذلك ممّن يليق بهم؛ وتارة تراهم يلوحون برجل من الأنصار؛ آخذين بكل أسباب التحريف والتجديف الذين هم لهما أهلاً، ثم يختمها طبريّهم بعد أن أعياه تهافت المستسلمة آنفاً، بقوله: فالصواب من القول في ذلك: أن يُقال: إنّ الله عزّ ذكره وصف شارياً نفسه ابتغاء مرضاته، فكل من باع نفسه في طاعته، حتى قُتل فيها أو استقتل وإن لم يُقتل، فمعنيّ بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ في جهاد عدو المسلمين، كان ذلك منه أو في أمرٍ بمعروف أو نهيٍ عن منكر!![٣]

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٤]

روى القرطبي في تفسيره، قال: وروي عن ابن عباس، إنّه قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم جهراً.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٣٧ تحت رقم: ١٨٧.
٢. تفسير القرطبي: ج٣ ص٢٣، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
٣. راجع تفسير جامع البيان: ج٢ ص٣٣٢، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
٤. سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
٥. تفسير القرطبي: ج٢ ص٣٢٩، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعنه ـ أي، ابن عباس ـ أيضاً في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، إنّها نزلت في عليﷺ، كان معه أربع دراهم؛ فانفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السرّ درهماً، وفي العلانية درهماً.[١]

وروى ابن الجوزي في زاد المسير، قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانه كان معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهما وبالنهار درهما وفي السر درهما وفي العلانية درهما. ثمّ قال: رواه مجاهد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وابن السائب ومقاتل.[٢]

وروى الزركشي في البرهان، قال: وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قيل: نزلت في عليﷺ، كان معه أربع دوانق؛ فتصدّق بواحد بالنهار، وآخر بالليل، وآخر سراً، وآخر علانية.[٣]

وروى النحّاس في معاني القرآن، قال: بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالبﷺ، كانت معه أربعة دراهم؛ فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً.[٤]

ورواه أيضاً: الواحدي النيسابوري في أسباب النزول. والسيوطي في الدرّ المنثور.[٥]

---

١. نظم درر السمطين: ص٩٠.

٢. زاد المسير: ج١ ص٢٨٥، أسباب نزول الآية: ٢٧٤، وتفسيرها.

٣. البرهان: ج١ ص١٥٩، النوع السادس، علم المبهمات.

٤. معاني القرآن: ج١ ص٣٠٤ رقم٢١٣، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

٥. أسباب نزول الآيات: ص٥٧، مورد أسباب نزول الآية: ٢٧٤ من سورة البقرة. الدرّ المنثور: ج١ ص٣٦٣، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾[١]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن انس بن مالك، قال: قعد العباس بن عبد المطّلب وشيبة صاحب البيت يفتخران؛ فقال العباس: أنا أشرف منك؛ أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصي أبيه، وساقية الحجيج لي. فقال: له شيبة: بل أنا أشرف منك؛ أنا أمين الله على بيته، وخازنه. أفلا ايتمنك كما ايتمنني. وهما في ذلك متشاجران، حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له العباس: أفترضى بحكمه؟ قال: نعم، قد رضيت. فلمّا جائهم، قال له العباس: إنّ شيبة فاخرني، وزعم أنّه أشرف منّي؟! قال: فماذا قلت له يا عمّاه؟ قال: قلت: أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّ أبيه، وساقي الحجيج. أنا أشرف. فقال لشيبة: ما قلت يا شيبة؟ قال: قلت: بل أنا أشرف منك؛ أنا أمين الله، وخازنه، أفلا ايتمنك كما ايتمني؟! فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟ قالا: نعم. قال: فأنا أشرف منكما؛ أنا أوّل من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمّة، وهاجر، وجاهد. فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجلسوا بين يديه، وأخبره كل واحد منهم بفخره، فما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء؛ فنزل الوحي بعد أيام، فارسل النبي صلى الله عليه وآله إليهم؛ فأتوه، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وآله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾. إلى آخر العشر.[٢]

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٩.

٢. نظم درر السمطين: ص ٨٨.

وروى الطبري في تفسيره، قال: حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطّلب، وعلي بن أبي طالب؛ فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، لو أشاء بتّ فيه! وقال عباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بتّ في المسجد! وقال علي: ما أدري ما تقولان!؟ لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾الآية.[1]

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن اسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: صالح المؤمنين: علي بن أبي طالب عليه السلام.[3]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرناه أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدّثنا أبو أحمد البصري، حدّثنا محمد بن سهل، حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء، قال: حدّثني سعيد بن يربوع الجعدي، عن أبيه، عن حارثة، عن عمّار بن ياسر، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: ألا أُبشّرك؟ قلت: بلى يا رسول الله، وما زلت مبشّراً بالخير. قال: قد أنزل الله فيك قرآنا.

---

١. جامع البيان: ج٦ ص٣٣٥، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ١٩.

٢. سورة التحريم، الآية: ٤.

٣. نظم درر السمطين: ص٩١.

قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: قُرنت بجبرئيل؛ ثمّ قرأ ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فأنت والمؤمنون من بني أبيك الصالحون.[١]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أبو نعيم الحافظ والثعلبي أخرجا بسنديهما عن أسماء بنت عميس، قالت: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٢]، قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: ألا أُبشّرك؟ إنّك قُرنت بجبرائيل. ثم قرأ هذه الآية وقال: فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون.[٣]

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[٤]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ قال: نزلت في علي وحمزة. ﴿كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أبو جهل.[٥]

روى الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات، قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ أخبرنا أبو بكر الحارث، قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن سليمان، قال: أخبرنا عبد الله بن حازم الابلي، قال: أخبرنا بلال بن المحبر، قال: أخبرنا شعبة، عن أبان، عن مجاهد، في هذه الآية، قال: نزلت في علي وحمزة، وأبي جهل.[٦]

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ص٣٤٧ رقم ٩٨٩.

٢. سورة التحريم، الآية: ٤.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧٨ ب٢٢.

٤. سورة القصص، الآية: ٦١.

٥. نظم درر السمطين: ص٩١.

٦. أسباب نزول الآيات: ص ٢٢٩.

وروى القرطبي في تفسيره، قال: وقال محمد بن كعب: نزلت في حمزة وعلي، وفي أبي جهل وعمارة بن الوليد.[١]

وروى ابن كثير في تفسيره، قال: وقيل في حمزة وعلي، وأبي جهل.[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: الحمويني بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[٣]، قال: نزلت في علي وحمزة.

قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٤]

روى القندوزي في الينابيع، قال: أبو نعيم الحافظ عن ابن عبّاس وعن جعفر الصادق عليه السلام قالا: قال علي عليه السلام: كنا عاهدنا الله ورسوله أنا وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدّم منّي أصحابي وخلفت بعدهم، فأنزل الله سبحانه فينا: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾، حمزة وجعفر وعبيدة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، أنا المنتظر وما بدلت تبديلاً.[٥]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، قال: حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثني محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يزيد، قال:

١. الجامع لأحكام القرآن: ج١٣ ص٢٦٨، مورد تفسير سورة القصص، الآية: ٦١.
٢. تفسير القرآن العظيم: ج٣ ص٥٢٥، مورد تفسير سورة القصص، الآية: ٦١.
٣. سورة القصص، الآية: ٦١.
٤. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨٦ ب٢٣.

حدّثني سهل بن عامر البجلي، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي عليه السلام، قال: فينا نزلت ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾، الآية. فأنا والله، المنتظر، وما بدّلت تبديلا.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو العباس المحمّدي، قال: أخبرنا ابن قيدة الفسوي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مؤمن، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقّاق ـ ببغداد ـ قال: أخبرنا عبد الله بن ثابت المقرئ، قال: حدّثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحّاك، عن عبد الله بن عباس، في قول الله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ يعني، علياً، وحمزة، وجعفر. ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ يعني، حمزة وجعفراً. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني، علياً عليه السلام، كان ينتظر أجله، والوفاء لله بالعهد، والشهادة في سبيل الله، فوالله لقد رزق الشهادة.[1]

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[2]

روى القرطبي في تفسيره، قال: وقال ابن عباس: «طوبى» شجرة في الجنّة، أصلها في دار علي، وفي دار كل مؤمن منها غصن. وقال أبو جعفر محمد بن علي: سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. قال صلى الله عليه وآله: شجرة أصلها في داري، وفروعها في الجنّة. ثم سُئل عنها مرّة أُخرى. فقال صلى الله عليه وآله: شجرة أصلها في دار علي، وفروعها في الجنّة. فقيل له: يا رسول الله، سُئلت عنها،

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٥ـ٦ رقم٦٢٧و٦٢٨.

٢. سورة الرعد، الآية: ٢٩.

فقُلت: أصلها في داري، وفروعها في الجنّة. ثم سُئلت عنها. فقلت: أصلها في دار علي، وفروعها في الجنّة!؟ فقال النبي ﷺ: إنّ داري ودار علي غداً في الجنّة واحدة، في مكان واحد.[١]

رواه الحسكاني في شواهد التنزيل. والقندوزي في الينابيع.[٢]

قوله تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٣]

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدّثني محمد بن عبد الرحمان بن الفضل، قال: حدّثني جعفر بن الحسين، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني محمد بن زيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر يقول: دخل أبو عبد الله الجدلي على أميرالمؤمنين، فقال له: يا أبا عبد الله، ألا أخبرك بقول الله تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۞ وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ قال: بلى، جُعلت فداك. قال: الحسنة؛ حبّنا أهل البيت. والسيئة؛ بغضنا. ثم قرأ الآية.[٤]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: أبو نعيم الحافظ والحمويني والثعلبي، في قوله ﷻ: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۞ وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ

---

١. تفسير القرطبي: ج٩ ص٢٦٨، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٢٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٩٦ رقم٤١٧. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨٨ ب٢٤.

٣. سورة النمل، الآيتان: ٨٩ـ٩٠.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٤٨ رقم٥٨١.

وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، أخرجوا بأسانيدهم عن أبي عبد الله الجدلي، قال: قال لي علي عليه السلام: يا أبا عبد الله، ألا أُنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنّة، والسيئة التي من جاء بها أكبّه الله في النار، ولم يقبل معها عملاً؟ قلت: بلى. قال: الحسنة؛ حبّنا. والسيئة؛ بغضنا.[٢]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[٣]

روى الترمذي في سننه، قال: حدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا عبيد الله الأشجعي، عن الثوري، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن علي بن علقمة الأنماري، عن علي بن أبي طالب، قال: لمّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾. قال لي النبي صلى الله عليه وآله: ما ترى ديناراً؟ قلت: لا يُطيقونه. قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه. قال: فكم؟ قلت: شعيرة[٤]. قال: إنّك لزهيد. قال: فنزلت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[٥]، الآية. قال: فبي خفّف الله عن هذه الأُمّة.[٦]

رواه ابن حبّان في صحيحه. وأبي يعلى في مسنده. والبزّار في مسنده. وابن أبي شيبة في مصنّفه. والنسّائي في سننه. وعبد بن حميد في مسنده. والمناوي

---

١. سورة النمل، الآيتان: ٨٩ـ٩٠.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٩١ ب٢٥.

٣. سورة المجادلة، الآية: ١٢.

٤. شعيرة: يعني، وزن شعيرة من ذهب.

٥. سورة المجادلة، الآية: ١٣.

٦. سنن الترمذي: ج٥ ص٤٠٦ رقم ٣٣٠٠.

في فتح القدير.[١]

وروى ابن كثير في تفسيره، قال: وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ومقاتل بن حيّان: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أحفوه بالمسألة؛ ففطمهم الله بهذه الآية، فكان الرجل منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله صلى الله عليه وآله فلا يستطيع أن يقضيها حتى يُقدّم بين يديه صدقة، فاشتدّ ذلك عليهم؛ فأنزل الله الرخصة بعد ذلك ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال معمّر: عن قتادة، ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾. إنّها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار. وهكذا روى عبد الرزاق: أخبرنا معمّر، عن أيوب، عن مجاهد: قال علي عليه السلام: ما عمل بها أحد غيري حتى نُسخت. وأحسبه قال: وما كانت إلا ساعة.[٢]

وروى القرطبي في تفسير، قال: قلت: الظاهر أنّ النسخ إنّما وقع بعد فعل الصدقة، وقد روي عن مجاهد: إنّ أوّل من تصدّق في ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، وناجى النبي صلى الله عليه وآله. روي: إنّه تصدّق بخاتم. وذكر القشيري وغيره عن علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّه قال: في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي؛ ولا يعمل بها أحد بعدي؛ وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾. كان لي دينار؛ فبعته، فكنت إذا ناجيت الرسول صلى الله عليه وآله تصدّقت بدرهم، حتى نفذ، فنُسخت بالآية الأخرى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾. وكذلك قال ابن عباس: نسخها الله بالآية التي بعدها. وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي عليه السلام ثلاثة؛ لو كانت لي واحدة منهنّ، كانت أحبّ إلى من حمر

---

١. صحيح ابن حبّان: ج١٥ص٣٩٠ رقم٦٩٤١و٦٩٤٢. مسند أبي يعلى: ج١ص٣٢٢ رقم٤٠٠. مسند البزّار: ج٢ص٢٥٨ رقم٦٦٨. المصنّف: ج٦ص٣٧٣ رقم٣٢١٢٦. سنن النسّائي: ج٥ ص١٥٢ رقم٨٥٣٧. مسند عبد بن حميد: ج١ص٥٩ رقم٩٠. فتح القدير: ج٥ ص٢٦٨.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج٤ ص٤١٨، مورد تفسير سورة المجادلة، الآية: ١٢.

النعم: تزويجه فاطمة. وإعطاؤه الراية يوم خيبر. وآية النجوى.[١]

وروى ابن الجوزي في زاد المسير، قال: والثاني: إنّها نزلت في الأغنياء. وذلك أنّهم كانوا يُكثرون مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويغلبون الفقراء على المجالس؛ حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فنزلت هذه الآية، فأمّا أهل العسرة، فلم يجدوا شيئاً، وأمّا أهل الميسرة، فبخلوا! واشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الرخصة. قاله مقاتل بن حيّان، وإلى نحوه ذهب مقاتل بن سليمان، إلا أنّه قال: فقدِر الفقراء حينئذ على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يُقدّم أحد من أهل الميسرة صدقة، غير علي بن أبي طالب عليه السلام!! وروى مجاهد عن علي عليه السلام، قال:

آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي؛ ولن يعمل بها أحد بعدي؛ آية النجوى. كان لي دينار؛ فبعته بعشرة دراهم، فكلّما أردت أن أُناجي رسول الله صلى الله عليه وآله، قدّمت درهماً، فنسختها الآية الأُخرى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا﴾ الآية.[٢]

وروى البغوي في تفسيره، قال: قال مجاهد: نهوا عن المناجاة حتى يتصدّقوا؛ فلم يناجه إلا علي عليه السلام! تصدّق بدينار وناجاه، ثم نزلت الرخصة. فكان علي عليه السلام يقول: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي؛ ولا يعمل بها أحد بعدي؛ وهي آية المناجاة.[٣]

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج١٧ ص٢٥٥، مورد تفسير سورة المجادلة، الآية: ١٢.

٢. زاد المسير: ج٨ ص١٩٤.

٣. تفسير البغوي: ج١ ص٦٠، مورد تفسير سورة المجادلة، الآية: ١٢.

قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١]

روى القرطبي في تفسيره، قال: وقال عبد الله بن عطاء: قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب: عبد الله بن سلام! فقال: إنّما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام. وكذلك قال محمد بن الحنفية.[٢]

وروى ابن الجوزي في زاد المسير، قال: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. فيه سبعة أقوال... والخامس: إنّه علي بن أبي طالب عليه السلام. قاله ابن الحنفية.[٣]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: حدّثني أبو الحسن الفارسي وأبو بكر المعمري، قالا: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي الفقيه ـ إملاءً ـ قال: حدّثنا محمد بن موسى المتوكّل، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عمرو بن مفلس، عن خلف، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب.[٤]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الآية: ﴿الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليهما السلام، وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

---

١. سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج٩ ص٢٨٥، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٣. زاد المسير: ج٤ ص٣٤٢، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٤. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٠٠ رقم٤٢٢.

﴿وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١]، قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: وعن ابن عباس، قال: ﴿مَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، إنّما هو علي، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ.

وفيه أيضاً: وعن محمد بن الحنفية، قال: عند أبي، أميرالمؤمنين علي عليه السلام ﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، الأوّل والآخر.[٢]

أقول: ليت شعري لمن ينبري في السؤال، أن يسأل أصحاب المنقول والمعقول ممّن يتشدّقون بالإسلام، فيقول لهم: بأي مسوّغ قد صرفتم هذه الآية عن موضعها، وألزقتموها بعبد الله بن سلام، الذي هو إلى الإستسلام أقرب منه إلى الإسلام؟ وكيف صيّرتموه شاهداً مع الله على نبيه صلى الله عليه وآله، فضلاً عن كونه ـ بزعمكم ـ عنده علم الكتاب؟

ألايجدر بمن يكون هكذا موقعه أن يكون من أوّل المسلمين إسلاماً؟ أو سبّاقاً للإيمان بمن شهد عليه؟ ثمّ ألا يليق بصدّيقهم؛ ابن أبي قحافة ـ سابق المسلمين؛ ومجندل صناديد اليهود والمشركين!! ـ أن يكون أجدر بموقعه منه؟

ثمّ كيف صار ابن سلام ـ بزعمكم ـ شاهداً، وعنده علم الكتاب، ولم يكن قد استسلم إلا وهو في المدينة، مع أنّ الآية مكّية!؟

كما روى مجاهد في تفسيره، قال: وفي الطبري عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: هو عبد الله بن سلام. وسُئل سعيد بن جبير: أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: السورة مكّية، فكيف يكون عبد الله بن سلام![٣]

وروى الطبري في تفسيره، قال: حدّثني المثنى، قال: حدّثنا الحجّاج بن

---

١. سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٠٧ـ٣٠٨ ب ٣٠.

٣. تفسير مجاهد: ج١ ص٣٣.

المنهال، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، قال: قلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، أهو عبد الله بن سلام؟ قال: هذه السورة مكّية؛ فكيف يكون عبدالله بن سلام! قال: وكان يقرأها: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، يقول: من عند الله.

وفيه أيضاً: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا سعيد بن منصور، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، قال: سألت سعيد بن جبير عن قول الله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، أهو عبد الله بن سلام؟ قال: فكيف؟ وهذه السورة مكّية![1]

وروى النحّاس في تفسيره، قال: قال الشعبي: نزلت هذه الآية قبل أن يُسلم عبد الله بن سلام.

وقال سعيد بن جبير، وعكرمة: هذه الآية نزلت بمكّة، فكيف نزلت في عبد الله بن سلام!؟[2]

وروى ابن خلّكان في الوافي بالوفيّات، قال: قال ابن عبد البرّ: قال بعض المفسّرين في قوله ﷻ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[3]. هو عبد الله بن سلام. وقد قيل في قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. إنّه: عبد الله بن سلام. وأنكر ذلك عكرمة والحسن، وقالا: كيف يكون ذلك والسورة مكّية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بعد؟!

قال ابن عبد البرّ: وكذلك سورة الأحقاف مكّية، فالقولان جميعاً لا وجه لهما عند الإعتبار.[4]

وروى ابن كثير في مختصره، قال: قيل: نزلت في عبد الله بن سلام. وهذا

---

١. جامع البيان: ج١٣ ص٢٣٢، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٢. معاني القرآن: ج٣ ص٥٠٧، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٣. سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

٤. الوافي بالوفيّات: ج١ ص٢٣٩٥، ترجمة الحبر ابن سلام، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري.

القول غريب؛ لأنّ هذه الآية مكّية، وعبد الله بن سلام إنّما أسلم في أوّل مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة.[١]

لكن هيهات! فالأمر نفسه حينما ألزقوا إحدى آي سورة الأحقاف بابن سلامهم هذا!!

ذكر السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج الحسن بن مسلم: نزلت هذه الآية - أي، قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾[٢] بمكّة، وعبد الله بن سلام بالمدينة... وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن الحسن، قال: نزلت حم، وعبد الله بالمدينة مسلم... ثمّ قال: أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قال: ليس بعبد الله بن سلام؛ هذه الآية مكّية، فيقول: من آمن من بني إسرائيل، فهو كمن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله... وأخرج ابن المنذر عن الشعبي، قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيءٌ من القرآن... وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق: في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: والله، ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكّة، وإنّما كان إسلام ابن سلام بالمدينة.[٣]

كذلك تتبعه الشوكاني في تفسيره.[٤]

لكنّ المبغضون لعلي عليه السلام، هم أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.[٥]

---

١. مختصر ابن كثير: ج٢ ص٤١٠.

٢. سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

٣. راجع الدرّ المنثور: ج٧ ص٤٣٨، مورد تفسير سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

٤. فتح القدير: ج٣ ص١٣٠، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٥. إقتباس من قوله تعالى في سورة التوبة، الآية: ٩٧: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١]

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن سليمان ـ بالبصرة ـ قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار أبو عمر العطاردي، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ﴾. قال: يعني، من أُمّة محمد. أُمّة. يعني، علي بن أبي طالب. ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾. يعني، يدعون بعدك يا محمد إلى الحقّ. ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. في الخلافة بعدك. ومعنى الأُمّة: العلم في الخير، نظيرها: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[٢]. يعني، علما في الخير، معلما للخير.[٣]

وروى موفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، قال: وبهذا الإسناد عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، هذا: حدّثني أحمد بن محمد بن السري، حدّثنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدّثنى أبي، حدّثنى عمّي الحسين بن سعيد، حدّثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن فضيل، عن عبد الملك الهمداني، عن زاذان، عن علي عليه السلام: تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة؛ وهم الذين قال الله ﷻ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. وهم: أنا وشيعتي.[٤]

رواه القندوزي في الينابيع أيضاً.[٥]

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

٢. سورة النحل، الآية: ١٢٠.

٣. شواهد التنزيل: ج١ص٢٦٩ رقم٢٦٦.

٤. المناقب: ص٣٣١ رقم٣٥١.

٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٢٧ ب٣٥.

قوله تعالى: ﴿اسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١]

روى الطبري في تفسيره، قال: حدّثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثني عبد الرحمن بن صالح، قال: ثني موسى بن عثمان، عن جابر الجعفي، قال: لمّا نزلت ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر.[٢]

وفيه أيضاً: وقال آخرون في ذلك: ما حدّثنا به ابن وكيع، قال: حدّثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر[٣]: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن أهل الذكر.[٤]

وروى ابن كثير في تفسيره، قال: قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر. ومراده: إنّ هذه الأمّة؛ أهل الذكر صحيح، فإنّ هذه الأمّة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من خير العلماء إذا كانوا على السنّة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وابني علي: الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين ـ زين العابدين ـ وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر، وهو: محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم ممّن هو متمسّك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حقّ حقّه، ونزل كل المنزل الذي أعطاه الله ورسوله صلى الله عليه وآله، واجتمعت عليه قلوب عباده المؤمنين.[٥]

---

١. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢. جامع البيان: ج٩ ص٦، مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ٧.

٣. هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، خامس الأئمة المعصومين عليهم السلام. ويكنّى بـ : الباقر.

٤. جامع البيان: ج٧ ص٥٨٦، مورد تفسير سورة النحل، الآية: ٤٣.

٥. تفسير القرآن العظيم: ج٢ ص٧٥٣، مورد تفسير سورة النحل، الآية: ٤٣.

أقول: لإلزامهم بما قالوا، وللأمانة، نقلنا النصّ عنه كاملاً، ولا يعنينا في البين بعض شرحه، فضلاً عن التفصيل.

وروى الآلوسي في تفسيره، قال: وخصّهم بعض الإمامية بالأئمة أهل البيت عليهم السلام، احتجاجا بما رواه جابر ومحمد بن مسلم منهم عن أبي جعفر عليه السلام، إنّه قال: نحن أهل الذكر.[١]

أقول: إذا كان هكذا لسان غصن الدوحة المحمّديّة العلوية الطيبة، فما بالك بالجذع السني الأمجد، الباب: علي، والمدينة: أحمد؟

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن السدّي، عن الحرث، قال: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: والله، إنّا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه.[٢]

وروى القرطبي في تفسيره، قال: قال جابر الجعفي: لمّا نزلت هذه الآية، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر.[٣]

قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن مكحول، عن علي، في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذنك، ففعل. فكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من نبي الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلا وعيته، وحفظته، فلم أنسه.[٥]

---

١. روح المعاني: ج١٤ ص١٤٧، مورد تفسير سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣٤ رقم ٤٥٩.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ج١١ ص٢٤٠، مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ٧.

٤. سورة الحاقة، الآية: ١٢.

٥. نظم درر السمطين: ص٩٢.

وروى القرطبي في تفسيره، قال: وروى مكحول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال ـ عند نزول هذه الآية ـ : سألت ربّي أن يجعلها أُذن علي. قال مكحول: فكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قطّ فنسيته إلا وحفظته. ذكره الماوردي وعن الحسن نحوه، ذكره الثعلبي، قال: لمّا نزلت ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: سألت ربّي أن يجعلها أُذنك يا علي. قال علي: فوالله، ما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى.

وفيه أيضاً: وقال أبو برزة الأسلمي: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي، إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلّمك وأن تعي، وحقّ على الله أن تعي.[١]

وروى الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات، قال: حدّثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدوري، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير، قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلّمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي. فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.[٢]

رواه المناوي في فيض القدير. والعسقلاني في فتح الباري. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عمر بن علي، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأُعلّمك لتعي، وأُنزلت

---

١. الجامع لأحكام القرآن: ج١٨ ص٢٢٩، مورد تفسير سورة الحاقة، الآية: ١٢.

٢. أسباب نزول الآيات: ص٢٩٤.

٣. فيض القدير: ج٣ ص٦٠ رقم٢٧٠٤. فتح الباري: ج١٣ ص٤٣٩، باب قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الصافات، الآية: ٩٦. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦١.

علي هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فأنت الأذن الواعية لعلمي يا علي، وأنا المدينة وأنت الباب ولا يؤتى المدينة إلا من بابها.[١]

وروى ابن كثير في تفسيره، قال: حدّثنا أبو زرعة الدمشقي، حدّثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي، حدّثنا زيد بن يحيى، حدّثنا علي بن حوشب: سمعت مكحولاً يقول: لمّا نزل على رسول الله ﷺ ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، قال رسول الله ﷺ: سألت ربّي أن يجعلها أذن علي. قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قطّ فنسيته.[٢]

رواه السيوطي في تفسيره. والقندوزي في الينابيع.[٣]

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٤]

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج ابن المغازلي عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: هذه الآية ـ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ـ نزلت في النبي ﷺ، وفي علي عليه السلام.[٥]

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إنّها أُنزلت في علي عليه السلام، وما خُصّ به من العلم.[٦]

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٦٣ رقم١٠٠٩.
٢. تفسير القرآن العظيم: ج٤ ص٥٣٠، مورد تفسير سورة الحاقة، الآية: ١٢.
٣. الدرّ المنثور: ج٦ ص٢٦٠، مورد تفسير سورة الحاقة، الآية: ١٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٠ ب٣٩.
٤. سورة النساء، الآية: ٥٤.
٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٢ ب٣٩.
٦. شرح نهج البلاغة: ج٧ ص٢٢٠.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد وأُناس من بين قائم وراكع وجالس، فبصر سائل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، خاتم من ذهب. فقال: مَن أعطاك؟ قال: ذلك القائم؛ وأومأ بيده إلى علي. فقال النبي صلى الله عليه وآله: على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع. فكبّر النبي صلى الله عليه وآله؛ ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. فانشأ حسّان بن ثابت، يقول:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطئ في الهوى ومسارع

أيذهب مدحي والمحبّين ضايعاً وما المدح في جنب الأله بضايع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم ياخير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية وبيّنها في محكمات الشرايع[٢]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك... وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.[٣]

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٢. نظم درر السمطين: ص٨٨ .

٣. ينابيع المودّة: ص١٤٦ـ١٤٧ ب٤١.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[١]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن ربيعة بن ماجد، قال: سمعت علياًعليه السلام يقول: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.[٢]

أيضاً رواه الهندي في كنز العمّال.[٣]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن آبائهعليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام، قال: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله نظر إليّ، وأنا مقبل، وأصحابه حوله؛ وقال: أما إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك مقالاً لاتمرُّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يبغون فيه البركة، ويستشفون به. فقال المنافقون: لم يرض محمد إلا أن يجعل ابن عمّه مثلاً لعيسى بن مريم. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.[٤]

وروى عمرو بن أبي عاصم في كتاب السنّة، قال: ثنا محمد بن إدريس أبو

---

١. سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ـ٥٩.

٢. نظم درر السمطين: ص٩٢.

٣. كنز العمّال: ج٢ ص٥٠١ رقم٤٥٩٧.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٩٣ ب٤٤.

حاتم، حدّثنا أبو غسّان، ثنا الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ماجد، عن علي عليه السلام، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقال: يا علي، إنّ فيك من عيسى مثلاً؛ أبغضته يهود حتى بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلته بالمنزلة التي ليس به.[1]

قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2]

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: حدّثنيه أبو الحسن الفارسي، حدّثنا الحسين بن علي بن جعفر، حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله، حدّثنا أحمد بن عثمان، حدّثنا محمد بن سران، حدّثنا علي بن المغيرة، حدّثنا إبراهيم بن الحسين المدائني، حدّثنا نعيم بن حمّاد، حدّثنا ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عمر بن عبد الله، عن أبي أُمامة، قال: حدّثني أُبي بن كعب، قال: قرأت على النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أبو جهل ابن هشام ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: حدّثنا إبراهيم بن العباس الوركي، حدّثنا أبو زكريا أسد بن رستم، حدّثنا منصور بن محمد بن مطرف، حدّثنا محمد بن أحمد البزّاز، حدّثنا محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الحافظ، حدّثنا علي بن إسماعيل، حدّثنا الحسن بن علقمة، حدّثنا أسباط بن محمد، عن القاسم بن رفيعة، عن أبي أُمامة ـ صدى

---

١. كتاب السنّة: ص٤٧٠ رقم ١٠٠٤.

٢. سورة العصر، الآيات: ١ـ٣.

بن عجلان ـ عن أُبي بن كعب، قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما تفسيرها؟ فقال: ﴿وَالْعَصْرِ﴾: قسم من الله، أقسم ربّكم بآخر النهار، أنّ الانسان لفي خُسر؛ وهو: أبو جهل بن هشام. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. هو: علي.

وفيه أيضاً: أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن الجرجاني، أخبرنا أبي، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان المقرئ، أخبرنا الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، قال: حدّثنا الحجّاج بن يوسف بن قتيبة الإصبهاني، قال: حدّثنا بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. قال: يعني، أبا جهل. ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. قال: هم: علي، وسلمان، وعبد الله بن مسعود.

وفيه أيضاً: وأخبرنا أبو عمرو البسطامي ـ بقراءتي عليه من أصله ـ: أخبرنا أبو أحمد بن عدي الجرجاني، حدّثنا عصمة بن إسرافيل بن بجماك، قال: حدّثني عبد الله بن العباس البصري، حدّثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة القرشي، حدّثنا إبراهيم بن سعد الزهري، عن محمد بن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. هو: أبو جهل بن هشام. ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. قال: هم: علي وشيعته.[1]

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص ٤٨٠ـ٤٨٢.

قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾[١]

روى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وساق حديث المعراج إلى أن قال: قال الله عزّ وجلّ: إنّي لم أبعث نبيّاً إلاّ جعلت له وزيراً، وإنّك رسول الله، وإنّ علياً وزيرك.

قال ابن عبّاس: فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله فكره أن يحدّث الناس بشيء منها، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهليّة... فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كان يوم الثامن عشر من ذي الحجّة أنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢].[٣]

قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾[٤]

روى البغدادي في تاريخه، قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي الحافظ، حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زياد، حدّثنا نصر بن مزاحم، حدّثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. بفضل الله: النبي صلى الله عليه وآله. وبرحمته: علي عليه السلام.[٥]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، بنفس السند.[٦]

---

١. سورة الهود، الآية: ١٢.

٢. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٢.

٤. سورة يونس، الآية: ٥٨.

٥. تاريخ بغداد: ج٥ ص١٥.

٦. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٢.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾[١]

روى النحّاس في معاني القرآن، قال: حدّثنا علي بن سعيد، قال: حدّثنا الحسين بن نصر، حدّثني أبي، قال: حدّثنا عمر بن سعيد، عن ليث، عن مجاهد: والذي جاء بالصدق: محمدﷺ. وصدّق به: علي بن أبي طالبعليه السلام.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا نصر، أنا خيثمة بن سليمان، نا إبراهيم بن سليمان بن حزازة، نا الحسن بن الحسين الأنصاري، نا علي بن القاسم، عن ابن مجاهد، عن أبيه، في قولهعزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: الذي جاء بالصدق: رسول اللهﷺ. وصدّق به: علي بن أبي طالبعليه السلام.[٣]

وروى نزول الآية في عليعليه السلام كل من: القرطبي في تفسيره. والشوكاني في تفسيره. والقاضي عياض في الشفا.[٤]

قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٥]

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عليعليهما السلام، فقلت: يابن رسول الله، قول الله تعال: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟ قالعليه السلام: يا سلام، الشجرة: محمّدﷺ، والفرع: علي أميرالمؤمنينعليه السلام، والثمر: الحسن والحسينعليهما السلام، والغصن: فاطمةعليها السلام، وشعب ذلك الغصن: الأئمة من ولد فاطمةعليهم السلام، والورق: شيعتنا

١. سورة الزمر، الآية: ٣٣.

٢. معاني القرآن: ج٦ ص١٧٥، مورد تفسير سورة الزمر، الآية: ٣٣.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٠.

٤. الجامع لأحكام القرآن: ج١٥ ص٢٥٦، مورد تفسير سورة الزمر، الآية: ٣٣. فتح القدير: ج٤ ص٤٦٣، مورد تفسير سورة الزمر، الآية: ٣٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفىﷺ: ج١ ص٢٣ ف١.

٥. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

ومحبّونا أهل البيت.[١]

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٢]

روى السيوطي في الدرّ المنثور، قال: وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردوية عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى. ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى. وعلي بن أبي طالب عليه السلام، سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: نزلت في حزقيل، مؤمن آل فرعون. وحبيب النجّار، الذي في يس. وعلي بن أبي طالب عليه السلام. وكلّ رجل منهم سابق أمّته، وعلي عليه السلام أفضلهم سبقاً.[٣]

رواهما الشوكاني في تفسيره.[٤]

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[٥]

روى الخوارزمي في مناقبه: قيل: نزلت هذه الآية في قصّة بدر في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث لمّا برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد، فـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾:

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ـ٣١٣.

٢. سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٣. الدرّ المنثور: ج٦ ص١٥٤، مورد تفسير سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٤. فتح القدير: ج٥ ص١٥١، مورد تفسير سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٥. سورة التوبة، الآية: ١٩.

حمزة وعلي وعبيدة، و﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: عتبة وشيبة والوليد.[١]

رواه الحسكاني في شواهد التنزيل.[٢]

قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[٣]

روى البخاري في صحيحه، قال: حدّثني محمد بن عبد الله الرقاشي، حدّثنا معتمر، قال: سمعت أبي يقول: وقال قيس بن عباد: وفيهم أُنزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. قال هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة ـ أو أبو عبيدة بن الحارث ـ وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.[٤]

رواه السيوطي في لباب النقول. ومسلم في صحيحه.[٥]

وروى الطيالسي في مسنده، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا شعبة وقيس، عن أبي هشام، عن مجلز، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقول: إنّي لمقسم بالله، فيمن نزلت هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلا في هؤلاء النفر الستّة: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث. وعتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة.[٦]

رواه البيهقي في سننه. والنسّائي في سننه. والذهبي في التذكرة.[٧]

---

١. المناقب: ص٢٧٥ ح٢٥٧، الفصل السابع عشر.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٦٨.

٣. سورة الحجّ، الآية: ١٩.

٤. صحيح البخاري: ج٤ ص١٤٥٨ رقم٣٧٤٧.

٥. لباب النقول: ج١ ١٤٨. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٣٢٣ رقم٣٠٣٣.

٦. مسند الطيالسي: ج١ ص٦٥ رقم٤٨١.

٧. السنن الكبرى: ج٣ ص٢٧٦ رقم٥٩١١. سنن النسّائي: ج٥ ص٤٧ رقم٨١٥٤. تذكرة الحفّاظ: ج٤ ص١٤٥٤، الطبقة التاسعة عشر.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾[1]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة. وقال ابن عباس: قال الوليد بن عقبة: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ حسراً للكتيبة منك! فقال له علي عليه السلام: إنّما أنت فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾. يعني، بالمؤمن: علي بن أبي طالب عليه السلام. وبالفاسق: الوليد بن عقبة.[2]

وروى الخوارزمي في المناقب، قال: عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾. يعني، علياً عليه السلام: المؤمن. والوليد: الفاسق.[3]

رواه الطبري في تفسيره. والبغدادي في تاريخ بغداد. والزمخشري في الكشّاف.[4]

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۞ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾[5]

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام جاء في نفر من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فسخر به المنافقون، وضحكوا وتغامزوا، ثم قالوا

---

١. سورة السجدة، الآية: ١٨.

٢. نظم درر السمطين: ص٩٢.

٣. المناقب: ص٢٧٩ رقم٢٧١ الفصل السابع عشر.

٤. جامع البيان: ج٢١ ص٦٨، مورد تفسير سورة السجدة، الآية: ١٨. تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣٢١. الكشّاف: ج٢ ص٥٢٥، مورد تفسير سورة السجدة، الآية: ١٨.

٥. سورة المطففين، الآيتان: ٣٤ـ٣٥.

لأصحابهم: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه. فأنزل الله هذه الآية قبل أن يصل إلى النبي ﷺ. ثمّ قال: عن مقاتل والكلبي.[١]

رواه الزمخشري في تفسيره.[٢]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٣]

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عون بن سلام، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن بن عباس، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قال: المحبّة في صدور المؤمنين نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.[٤]

وروى الخوارزمي في تفسير هذه الآية، قال: قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.[٥]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قال: محبّة في قلوب المؤمنين.[٦]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن البراء، قال: قال رسول

---

١. المناقب: ص٢٧٥ رقم٢٥٤، الفصل السابع عشر.

٢. الكشّاف: ج١ ص١٢٥٠، مورد تفسير سورة المطففين، الآيتان: ٣٤-٣٥.

٣. سورة مريم، الآية: ٦.

٤. المعجم الكبير: ج٢١ ص٩٦.

٥. المناقب: ص٢٧٨ ح٢٦٨ الفصل السابع عشر.

٦. مجمع الزوائد: ج٧ ص١٥١رقم١١١٦٢.

الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي، قل: اللهم، اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة. فانزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.[١]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢]

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ مع علي بن ابي طالب وأصحابه.[٣]

رواه الشوكاني في تفسيره. والسيوطي في الدرّ المنثور.[٤]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا يعقوب بن يوسف بن زياد، نا حسين بن حمّاد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.[٥]

وروى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال محمد بن الصلت الأسدي: عن أبيه، عن جعفر بن محمد، في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وقال: محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام.[٦]

---

١. نظم درر السمطين: ص٨٥.

٢. سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٣. نظم درر السمطين: ص٩١.

٤. فتح القدير: ج٢ ص٦٠٠، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ١١٩. الدرّ المنثور: ج٤ ص٣١٦، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦١.

٦. تهذيب الكمال: ج٥ ص٨٤، ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[١]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: وعن محمد بن سيرين، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. إنّها نزلت في النبيﷺ وعلي بن أبي طالبعليه السلام، هو ابن عمّه، وزوج ابنته فاطمةعليها السلام، فكان نسباً وصهراً.[٢]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: أخرج الثعلبي والحمويني والمالكي في الفصول المهمّة، بأسانيدهم عن محمد بن سيرين، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. في النبيﷺ، وفاطمة وعليعليهما السلام.[٣]

الخلاصة

تقدّم ما تيسّر لنا تحت ضغط الزمان، وضيق المكان، غيض من فيض منقولات أهل السنّة والجماعة في فضائل أهل البيتعليهم السلام، ومسك ختامنا لما أوردنا؛ رواية القندوزي في الينابيع عن الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وإنّ جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم، وعلي ساكت؛ فقالوا: يا أبا الحسن، تكلم.

فقال: يا معشر قريش والأنصار! أسألكم ممّن أعطاكم الله هذا الفضل، أبأنفسكم أو بغيركم؟

---

١. سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

٢. نظم درر السمطين: ص٩٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٤٨ب٥.

قالوا: أعطانا الله ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله.

قال: ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه، وأهبطه إلى الأرض ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأُمّهات، لم يكن واحد منّا على سفاح قطّ؟ فقال أهل السابقة وأهل بدر وأُحد: نعم، قد سمعناه.

ثم قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، ولم يسبقني أحد من الأُمّة في الإسلام؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، سُئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أنزلها الله عزّ وجلّ في الأنبياء وأوصيائهم. فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3]، وحيث نزلت: ﴿لَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[4]، وأمر الله عزّ وجلّ نبيّه أن يعلّمهم ولاة أمرهم، وأن يُفسّر لهم من الولاية كما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فنصبني للناس بغدير خمّ، فقال: أيّها الناس، إنّ الله جلّ جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ

١. سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٤. سورة التوبة، الآية: ١٦.

الناس يكذبني، فأوعدني ربّي. ثم قال: أتعلمون أنّ الله عَجَلَ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال آخذاً بيدي: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللّهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقام سلمان، وقال: يا رسول الله، ولاء علي ماذا؟ قال: ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه. فنزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]، فقال صلى الله عليه وآله: الله أكبر بإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاء ربّي برسالتي، وولاية علي بعدي! قالوا: يا رسول الله، هذه الآيات في علي خاصّة؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة!

قالوا: بينّهم لنا، قال: علي، أخي، ووارثي، ووصيي، وولي كل مؤمن بعدي. ثم ابنيّ الحسن. ثم الحسين. ثم التسعة من ولد الحسين. القرآن معهم، وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض؟

قال بعضهم: قد سمعنا ذلك وشهدنا، وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظ كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

ثم قال: أتعلمون أنّ الله أنزل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]، فجمعني وفاطمة وابنيّ: حسناً وحسيناً، ثم ألقى علينا كساءً، وقال: اللّهم، هؤلاء أهل بيتي، لحمهم لحمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم. فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير؟ فقالوا: نشهد أنّ أُمّ سلمة حدثّتنا بذلك.

ثم قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون أنّ الله أنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الصَّادِقِينَ﴾[١]، فقال سلمان: يا رسول الله، هذا عامّة أم خاصّة؟ قال: أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين، وأمّا الصادقون فخاصّة: أخي علي، وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟

قالوا: نعم. فقال: أنشدكم الله؛ أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: خلفتني على النساء والصبيان. فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون أنّ الله أنزل فيّ سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾[٢]، إلى آخر السورة، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج؛ ملّة إبراهيم!؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله؟ قال: أنا، وأخي علي، وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدكم الله؛ أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته في مواضع متعددة، وفي آخر خطبة لم يخطب بعدها: أيّها الناس! إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؟ فقال كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك.[٣]

إذاً، فما لكم كيف تحكمون؟

١. سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٢. سورة الحج، الآية: ٧٧.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٤١ ب٣٨.

فصل في

رجوع غيره إليه عليه السلام

نستهلّ الفصل بما رووا عن شيخ السقيفة؛ فقد روي عن أبي فاختة، قال: أقبل علي عليه السلام وعمر جالس في مجلسه، فلمّا رآه عمر تضعضع، وتواضع، وتوسّع له في المجلس، فلمّا قام علي عليه السلام قال بعض القوم: يا أميرالمؤمنين! إنّك تصنع بعلي صنيعاً ما تصنعه بأحدٍ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله! قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كلمّا رأيته تضعضعت، وتواضعت، وأوسعت حتى يجلس! قال: وما يمنعني؟ والله، إنّه لمولاي، ومولى كلّ مؤمن.[1]

لا يمتري كلّ ذو مسكة في أعلمية أميرالمؤمنين عليه السلام وسَبقه على الصحابة طرّاً أجمعين، إلا من ماث الجهل أُمّ عقله، واستلب الحقد والحسد لبّ قلبه.

روى ابن الأثير، قال: وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سلمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله، لا أعلمه.

ثمّ قال: وقال ابن عباس: لقد أُعطي علي عليه السلام تسعة أعشار العلم. وأيم الله، لقد شاركهم في العشر العاشر.

ثمّ قال: وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إذا ثبت لنا الشيء عن علي عليه السلام، لم نعدل عنه إلى غيره.[2]

---

١. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٢٣٥. ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج١ ص٢٣٩٤. ورواه باختصار المناوي في فيض القدير: ج٦ ص٢١٧ رقم ٩٠٠٠. وابن حجر في الصواعق المحرقة: ج١ ص١١٠، وج٢ص٥٢١.

٢. أسد الغابة: ج١ ص٧٩٤، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

نعم، فباب مدينة العلم والحكمة، لايُرشِد لأسوارها[1] ببنان. وكيف يفتقر وقد حوى من العلم كامل الأركان؟ ويكفي لمن قالها صراحاً جهاراً: سلوني قبل أن تفقدوني.[2] إحتياج الكلّ إليه، واستغنائه عن الكل.[3] بل يكفي لمن شهد له معاوية ـ وهوعدوه ـ حين قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.[4]

وعليه، فإنّ احتياج الكلّ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في علمه،[5] واستغنائه عنهم، يُعدّ أدلّ دليل على أفضليته وأعلميته وأحقّيته. وإليكم نماذج من تاريخ بعض ممّن استصرخه، أو أشار إليه من الصحابة:

١. ذكر الوضّاعون حديثاً ملفّقاً بلفظ: أنا مدينة العلم وأبو بكر وعمر وعثمان سورها، وعلي بابها!! فزادوا في الحديث ما يؤيّد مذهب أهل الحسد والبغضاء من تفضيل الثلاثة على علي عليه السلام لظنّهم أنّ في الحديث ما يُفضّله عليهم، بل ما رضي النواصب بهذا حتى أدخلوا فيه معاوية! فذكره الديلمي بلفظ: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، ومعاوية حلقتها!!

٢. رواه عن أميرالمؤمنين عليه السلام: الداني في السنن الواردة في الفتن: ج٤ ص٨٣٨. والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٨٣ رقم٣٣٤٢. والهندي في كنز العمّال: ج١٣ ص١٤٢ رقم٣٦٥٠٢. والمزّي في تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٤٨٧، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٧. والذهبي في تاريخ الإسلام: ج١ ص١٠٥٤. وغيرهم يطول البحث لذكرهم.

٣. تجد دليلنا قد أكّده ابن عبد البرّ في الإستيعاب: ج١ ص٣٣٩ـ٣٤١، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. راجع الوافي بالوفيات لإبن خلّكان: ج١ ص٢٩٤٥. والإستيعاب لإبن عبد البرّ: ج١ ص٣٤١، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٥. راجع الجزء الثاني، فصل في المقارنة بين أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

رجوع أبو بكر بن أبي قحافة

يفي ماروي عن الشعبي، قال: بينا أبـو بكـر جـالس إذ طلـع علـي بـن أبـي طالب عليه السلام من بعيد، فلمّا راه، قال أبو بكر: من سرّه أن ينظر إلـى أعظـم النـاس منزلة، وأقربهم قرابة، وأفضلهم دالّة، وأعظمهم غِناءً عن رسـول الله صلى الله عليه وآله، فلينظـر إلى هذا الطالع.

ومعقل بن يسار المزني يقول: سمعت أبا بكر الصدّيق يقول: لَعلي بـن أبـي طالب عقدة[1] رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

وعليه، فالوقائع التي رجع أبوبكر في حلّها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليست بقليلة، وهاكم نزراً يسيراً منها، حسب ما جاء في مصادر السنّة:

في نكاح الرجل

روى المتّقي في كنز العمّال، قال: عن محمد بن منكدر: إنّ خالد بـن الوليـد كتب إلى أبي بكر: إنّه وجِد رجل في ضواحي العرب يُنكح كما تُـنكح المـرأة، وأنّ أبا بكر جمع لذلك ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان فيهم علي بن أبـي طالب عليه السلام أشدّهم يومئذ قولاً، فقال عليه السلام: إنّ هذا ذنب لم تعمل به أُمّة مـن الأُمـم إلا أُمّة واحدة؛ فصنع بها ما قد علمتم ـ في قصّة قـوم لـوط ـ أرى أن تُحرقـوه بالنّار. فكتب إليه ـ يعني، إلى خالد ـ أبو بكر: أن يُحرق بالنّار.[3]

---

١. قال الطريحي: إنّ العقد فيه معنى الإستيثاق والشدّ. مجمع البحرين: ج٣ ص٢١٧«مادّة عقد». وقال ابن منظور: ثم صيروا كلّ شيء يستوثق الرجل بـه لنفـسه، ويعتمـد عليـه: عُقْـدة. لـسان العـرب: ج٣ ص٢٩٦«مادّة عقد».

٢. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٤١١.

٣. كنز العمّال: ج٣ ص٩٩.

رواه البيهقي في سننه، وشُعب الإيمان. والزيعلي في نصب الراية. وابن قيم الجوزيّة في الطرق الحكمية، والروضة، والجواب الكافي، وإعلام الموقعين. وابن الجوزي في ذمّ الهوى.[1]

وروى ابن عبد البرّ في التمهيد، قال: قال ـ يعني، يعقوب بن محمد الزهري في كتاب الردّة ـ : وحدثّني معن بن عيسى، عن معاوية بن صالح، عن عياض بن عبدالله، قال: لمّا استشارهم أبو بكر، قالوا: نرى أن ترجمه! فقال علي: أرى أن تُحرقوه، فإنّ العرب تأنف من المُثلة ولا تأنف من الحدود. فحرقوه.[2]

صف لنا رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الطبري في الريّاض النضرة، قال: عن ابن عمر: إنّ اليهود جاؤوا إلى أبي بكر، فقالوا: صف لنا صاحبك؟ فقال: معشر اليهود! لقد كنت معه في الغار كإصبعيّ هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء؛ وإنّ خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه صلى الله عليه وآله شديد؛ وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام، فأتوا علياً عليه السلام. فقالوا: يا أبا الحسن، صف لنا ابن عمّك؟ فقال علي عليه السلام: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردّد، كان فوق الربعة، أبيض اللون، مشرباً حمرة، جعد الشعر، ليس بالقطط، يضرب شعره إلى أرنبته، صلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المسربة، برّاق الثنايا، أقنى الأنف، كأنّ عُنُقَه إبريق فضّة، له شعرات من لُبّته إلى سرّته، كأنّهنّ قضيب مسك أسود، ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهنّ، شثن الكفّ والقدم، وإذا مشى كأنّما ينقلع من

---

١. السنن الكبرى: ج٨ ص٢٣٢ رقم١٦٨٠٥، وشُعب الإيمان: ج٤ ص٣٥٧ رقم٥٣٨٩. نصب الراية: ج٣ ص٣٤٥. الطرق الحُكميّة: ج١ ص٢١، وروضة المحبّين: ج١ ص٣٦٣ و٣٧١، والجواب الكافي: ج١ ص١١٩، وإعلام الموقّعين: ج٤ ص٣٧٨. ذمّ الهوى: ج١ ص٢٠٣.

٢. التمهيد: ج٥ ص٣١٥.

صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلّم أنصت الناس، وإذا خطب أبكى الناس.

وكانﷺ أرحم الناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالريم الكريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفّاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشوّ بليف النخل، سريره أمّ غيلان مرمّل بالشريط، كان له عمامتان: إحداهما تُدعى السحاب، والأُخرى العقاب. وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغرّاء، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولوائه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل.

قال المحبّ: أخرجه ابن السمّان في الموافقة.[١]

ورواه مختصراً في ذخائر العقبى أيضاً. ورواه بتمامه، باختلاف بسيط، ابن عساكر في تاريخه. وابن منظور في مختصره.[٢]

في قتاله أهل الردّة

روى أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعنه ـ أي، عليعليه السلام ـ وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردّة بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه؛ فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إن تركت شيئاً ممّا أخذ رسول اللهﷺ منهم، فأنت على خلاف سنّة رسول اللهﷺ. فقال: أما لإن قُلت ذلك، لأُ قاتلنّهم ولو منعوني عقالاً. أخرجه ابن السمّان.[٣]

يا مفرّج الكرب

روى ابن دريد في المجتنى، قال: أخبرنا محمد، قال: حدّثنا العكلي، عن ابن

---

١. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٥، وذخائر العقبى: ص٨٠.

٢. تاريخ دمشق: ج٥٤ ص١٩٧. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٣٠٦٥.

٣. ذخائر العقبى: ص٩٧.

عائشة، عن حمّاد، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: أقبل يهودي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل المسجد، فقال: أين وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأشار القوم إلى أبي بكر! فوقف عليه؛ فقال: أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. قال أبو بكر: سل عمّا بدا لك. قال اليهودي: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله؟! فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي. وهمّ أبو بكر والمسلمون باليهودي!! فقال ابن عباس: ما أنصفتم الرجل جوابه، وإلا فاذهبوا به إلى علي عليه السلام يُجيبه، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم، اهد قلبه، وثبّت لسانه. فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا علي بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنوا عليه، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّ هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة!! فقال علي: ما تقول يا يهودي؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. فقال له: قُل. فردّ اليهودي المسائل. فقال: علي عليه السلام: أمّا ما لا يعلمه الله. فذلك قولكم ـ معشر اليهود ـ : إنّ عزير، ابن الله! والله لا يعلم أنّ له ولدا. وأمّا قولك: أخبرني بما ليس عند الله. فليس عنده ظلم للعباد. وأمّا قولك: أخبرني بما ليس لله. فليس لله شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال أبو بكر والمسلمون لعلي عليه السلام: يا مفرّج الكرب.[1]

في غزوه للروم

روى اليعقوبي في تاريخه، قال: وأراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّموا وأخّروا؛ فاستشار علي بن أبي طالب عليه السلام، فأشار أن يفعل، فقال: إنّ فعلت، ظفرت. فقال: بَشّرت بخير! فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهّزوا إلى الروم، فسكت الناس! فقام عمر، فقال: لو

---

١. المجتنى: ص٤٤.

كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لانتدبتموه. فقام عمرو بن سعيد، فقال: لنا تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخطّاب! فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه؟[١]

رواه ابن عساكر في تاريخه بزيادة في الألفاظ والمتن.[٢]

ردّه بعد عزمه

روى ابن حجر في صواعقه، قال: وأخرج الدارقطني عن ابن عمر، قال: لمّا برز أبو بكر، واستوى على راحلته؛ أخذ عليعليه السلام بزمامها، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله! أقول لك ما قال لك رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم أُحد: شم سيفك، ولا تُفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة. فوالله، لئن فُجعنا بك، لا يكون للإسلام نظام أبداً.[٣]

أقول: يالجهل أبي بكرٍ حتى بخطر المقام الذي تقمّصه، ناهيك عن معارضة الرواية لما اشتهر من الأخبار التي تؤكّد على عدم ظهور سيف لأبي بكر طوال غزوات النبيصلى الله عليه وآله وحروبه،[٤] ممّا حدى بأقزامه لأن ينبروا بعد أن رأوا لامحيص من طمس الواقع، زاعمين: إنّه ـ أبو بكر ـ كان مشاوراً لرسول اللهصلى الله عليه وآله، وكونه مشاوراً لمن لاينطق عن الهوى[٥] خيراً للمسلمين منه محارباً!![٦]

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٣٢.

٢. تاريخ دمشق: ج٢ ص٦٤، باب ذكر إهتمام أبي بكر بفتح الشام.

٣. الصواعق المحرقة: ج١ ص٤٦.

٤. بل على العكس؛ فحينما ألزم رسول اللهصلى الله عليه وآله أبي بكر يوم خيبر بما كان في ظنّه ووهم مريديه؛ رجع مهزوماً يُجبّن أصحابه، ويُجبنونه. راجع الجزء الثالث، تحت عنوان: إشارة ليوم خيبر.

٥. قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ سورة النجم، الآية: ٢ـ٥.

٦. أقول: لا، بل كذبتم، بدليل نصّ محكم التنزيل، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، فالآية إنّما نزلت في الشّجاع المهبوب، لا في المستشار ـ بزعمهم ـ الرعبوب.

ثمّ كيف تسنّى لعلي عليه السلام أن يعترف بما لم تعترف به فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله، وكفؤ علي عليه السلام؟! فقول علي عليه السلام ـ بزعمهم ـ لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! لا يستقيم وتجاهل فاطمة عليها السلام له ولخلافته مع ما يؤثر عن النبي صلى الله عليه وآله، في قوله: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية. إلا إذا كان الخليفة ينادى بغير ذلك أيام فاطمة عليها السلام، وهذا ما لم يقل به أحد، بل يؤكّدون على خلافة صاحبهم للنبي صلى الله عليه وآله من قبل أن يُدفن صلى الله عليه وآله، بل منذ انعقاد السقيفة!

فيا تُرى! كيف تسنّى لعلي عليه السلام مناداة أبي بكر بما يمنع منكره الدخول إلى الجنّة ـ بعد أن مات ميتة الجاهلية ـ خصوصاً وأنّ سيّدة نساء الجنّة، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله كانت وبعلها علي عليهما السلام من المنكرين لما تقمّصه ابن أبي قحافة، وسمّى به نفسه.

فأرشدونا إلى الحقّ والصواب، إن كنتم أهله!

وعليه، فلا يُنكر بعد ذلك رجوع مَن عُدم العلم والمعرفة ببعض المعاني والأحكام الشرعية للقرآن الكريم[1] ـ كما في معنى الـ﴿كَلَالَةً﴾[2]، وميراث الجدّة[3]، وميراث العمّة والخالة[4] ـ إلى علي عليه السلام.

---

١. راجع الجزء الثاني، فصل: ما ورد في أبي بكر.

٢. انظر: الدارمي في سننه: ج٢ ص٣٦٥ـ٣٦٦، والسيوطي في ترتيب الجامع الكبير ج٦ ص٢٠، وابن كثير في تفسيره: ج١ ص٢٦٠، كما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره: ج٦ ص٣٠، وابن المنذر البيهقي في سننه الكبرى: ج٦ ص٢٢٣، والخازن في تفسيره: ج١ ص٣٦٧.

٣. صحيح الترمذي: ج٤ ص٤٢٠، كتاب الفرائض: باب ١٠ ح ٢١٠٠ و٢١٠١، وسنن الدارمي: ج٢ ص٣٥٩، وسنن ابي داود: ج٢ ص١٧ ح٢٨٩٤، وسنن ابن ماجة: ج٣ ص١٦٣ ح٢٧٢٤، وموطأ مالك: ج١ ص٣٣٥، ومسند أحمد: ج٤ ص٢٢٤، وسنن البيهقي: ج٦ ص٢٣٢ و. .. .

٤. راجع الغدير: ج٧ ص١٧١.

رجوع عمر بن الخطاب

إنّ رجوع عمر بن الخطّاب إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كثير من المشكلات والمعضلات، خصوص الشرعية منها، ليس له منكر بعد اعتراف مختلف طوائف المسلمين به، فضلاً عن قوله نفسه: لـو لا علـي لهلـك عمـر.[1] المشهور حدّ التواتر. وإليك بعض موارد رجوعه:

بكم هدانا الله

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: واستعدى رجـل علـى علـي عليه السلام عمـر بـن الخطّاب، وعلي عليه السلام جالس، فالتفت عمر إليه، فقال: قم يا أبا الحـسن، فـاجلس

---

١. أنظر نظم درر السمطين للزرندي: ص١٣٠. فتح الملك العلي للمغربي: ص٧١. ذخائر العقبى للطـبري: ص٨٢. فيض القدير للمناوي: ج٤ ص٤٧٠. تمهيد الأوائل للباقلاني: ج١ ص٤٧٦. الإستيعاب لعبـد البر: ج١ ص٣٣٩. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ج١ ص١٦٢. العواصم والقواصم للمالكي: ج١ ص٢٠٢. الوافي بالوفيّات لابن خلّكان: ج١ ص٢٩٤٥. كذلك استُشهد بـه في علـوم اللغـة، كمـا في المفصّل في صنعة الإعـراب للزمخـشري: ج١ ص٤٣٢. المغـرب في ترتيـب المعـرب للمطـرزي: ج٢ ص٤٤٠. وغيرهم يطول البحث في استقصائهم.

كما روى الطبري، عن أبي سعيد الخدري، سمع عمر يقول لعلي عليه السلام وقد سأله عن شيء، فأجابـه: أعـوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن. الريّاض النـضرة: ج٢ ص١٩٦ و١٩٧. وهـذا ذكـره المناوي أيضاً، وقال: أخرجه الدارقطني، ثمّ قال: وفي رواية: لا أبقاني الله بعدك يا علي. فيض القـدير: ج٤ ص٣٥٦.

والخوارزمي عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت عمر يقول: اللّهم، لا تُبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب، حياً. وقال أيضاً: كان عمر بن الخطّاب يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام فيما كان يسأله عنه فيُفرّج عنه: لا أبقاني الله بعدك يا علي. المناقب: ص١٠١ الفصل٧ ح١٠٤ في بيان غزارة علمه عليه السلام.

وهذا ذكره ابن حجر أيضاً في صواعقه، وقال: أخرجه الدارقطني. الصواعق المحرقة: ١٠٧.

وروى ابن سعد، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر القواريري، أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل، أخبرنا سـفيان بـن عُيينة، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة لـيس فيهـا أبو حسن. الطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٣٩.

مع خصمك. فقام فجلس معه وتناظرا، ثمّ انصرف الرجل، ورجع علي عليه السلام إلى محلّه، فتبيّن عمر التغيّر في وجه علي عليه السلام! فقال: يا أبا الحسن، مالي أراك متغيّراً؛ أكرهت ما كان؟ قال: نعم. قال: وما ذاك؟ قال: كنّيتني بحضرة خصمي؛ هلا قلت: قم يا علي، فاجلس مع خصمك. فاعتنق عمر علياً، وجعل يُقبّل وجهه، وقال: بأبي أنتم! بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور.[1]

رواه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه. والأبهيشي في المستطرف.[2]

رجم الحامل

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: لمّا كان في ولاية عمر أُتي بامرأة حامل، فسألها عمر، فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن تُرجم، فلقيها علي بن أبي طالب، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر بها أميرالمؤمنين أن تُرجم. فردّها علي عليه السلام، فقال: أمرت بها أن ترجم؟ قال: نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ قال علي عليه السلام: فلعلّك انتهرتها أو أخفتها؟ فقال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قُيدت أو حُبست أو تَهددت، فلا إقرار له!؟ فخلّى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب! لولا علي لهلك عمر.[3]

رواه الطبري في الرياض النضرة.[4]

---

١. المناقب: ص٩٧ رقم٩٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١٧ ص٦٥، فصل في القضاة وما يلزمهم. المستطرف: ج١ ص٢٢٠.

٣. المناقب: ص٨٠ ح٦٥ الفصل٧، في بيان غزارة علمه عليه السلام.

٤. الرّياض النضرة: ج٢ ص١٩٦ـ١٩٧.

وروى أحمد بن عبدالله الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعن عبد الله بن الحسن، قال: دخل علي على عمر؛ وإذا إمرأة حبلى تُقاد ترجم، قال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي يرجموني. فقال:... لأي شئ تُرجم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها. فقال عمر: كل أحد أفقه منّي ـ ثلاث مرّات ـ فضمنها علي حتى ولدت غلاماً، ثم ذهب بها إليه فرجمها.[١]

حكمه في المضطرة

روى البيهقي في سننه الكبرى، قال: أخبرنا أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد العلوي بالكوفة وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي بنيسابور، قالا: أنبأ أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي، أنبأ وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: أُتي عمر بن الخطّاب بامرأة جهدها العطش، فمرّت على راعٍ، فاستسقت، فأبى أن يُسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها؛ ففعلت. فشاور الناس في رجمها؛ فقال علي عليه السلام هذه مضطرة، أرى أن تُخلي سبيلها. ففعل.[٢]

رواه الحافظ الطبري في رياضه، وذخائره. وابن قيم الجوزيّة في الطرق الحكميّة.[٣]

وروى ابن قيم الجوزيّة في الطرق الحكميّة، قال: إنّ عمر أُتي بامرأة زنت، فأقرّت، فأمر برجمها. فقال علي عليه السلام: لعلّ بها عذراً! ثمّ قال لها: ما حملكِ على

---

١. ذخائر العقبى: ص٨١.

٢. السنن الكبرى: ج٨ ص٢٣٦ رقم١٦٨٢٧.

٣. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٦، وذخائر العقبى: ص٨١. الطرق الحكميّة: ج١ ص٨٠، الإكراه على الفاحشة.

الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظمئت فاستسقيته، فأبى حتّى أعطيه نفسي، فأبيت ثلاثاً، فلمّا ظمئت وظننت أنّ نفسي ستخرج، أعطيته الذي أراد، فسقاني. فقال علي عليه السلام: الله أكبر! ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].[٢]

رواه حسام الدين المتّقي في كنز العمّال.[٣]

همّه بذات الأشهر الستّة

روى البيهقي في سننه، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا يحيى بن أبي طالب، نا أبو بدر شجاع بن الوليد، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن داود بن أبي القصّاف، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي: إنّ عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستّة أشهر؛ فهم برجمها، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فقال: ليس عليها رجم. فبلغ ذلك عمر؛ فأرسل إليه فسأله. فقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٤]، وقال: ﴿حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[٥]. فستّة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاعة، لا حدّ عليها. أو قال: لا رجم عليها. قال: فخلّى عنها عمر.[٦]

رواه سعيد بن منصور في سننه. وعبد الرزّاق في مصنّفه. وابن عبد البرّ في الإستذكار. وابن حزم في الأحكام. والسيوطي في تفسيره. والمتّقي في كنزه.

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٣.
٢. الطرق الحكميّة: ج١ ص٧٩، الإكراه على الفاحشة.
٣. كنز العمّال: ج٥ ص٤٥٦ رقم١٣٥٩.
٤. سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
٥. سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
٦. سنن البيهقي: ج٧ ص٤٤٢ رقم١٥٣٢٦.

والخوارزمي في مناقبه.[١]

واتّفق أن رووا له عليه السلام مع عثمان مثله.[٢]

وروى المتّقي الهندي في كنزه، قال: عن قتادة، عن أبي حرب بن الأسود الدؤلي عن أبيه، قال: رُفع إلى عمر امرأة ولدت لستّة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها؛ فجاءت أُختها إلى علي بن أبي طالب، فقالت: إنّ عمر يرجم أُختي؛ فأنشدك الله، إن كنت تعلم لها عذراً لمّا أخبرتني به؟ فقال علي عليه السلام: إنّ لها عذراً. فكبّرت تكبيراً، سمعها عمر ومَن عنده! فانطلقت إلى عمر، فقالت: إنّ علياً عليه السلام زعم أنّ لأُختي عذراً. فأرسل عمر إلى علي عليه السلام ما عذرها؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، فالحمل ستّة أشهر، والفصال أربعة وعشرون. فخلّى عمر سبيلها. وقال: أخرجه عبد الرزّاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.[٣]

همّه برجم المجنونة

روى أبو داود في سننه: بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس، قال: أُتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها عمر أن تُرجم! فمُرّ بها على علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان؛ زنت، فأمر بها عمر أن تُرجم.

---

١. سنن سعيد بن منصور: ج٢ ص٦٦ رقم٢٠٧٤. المصنّف: ج٧ ص٣٤٩. الإستذكار: ج٧ ص٤٩٢. الأحكام: ج٢ ص٢٤٥. الدرّ المنثور: ج١ ص٦٨٨، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٣٣. كنز العمّال: ج٣ ص٩٦. المناقب: ص٩٥ ح٩٤ الفصل٧، في بيان غزارة علمه عليه السلام.

٢. سيأتي لاحقاً.

٣. كنز العمّال: ج٣ ص٢٢٨.

قال ابن عبّاس: فقال: ارجعوا بها. ثمّ أتاه، فقال: يا...! أما علمت أنّ القلم قد رُفع عن ثلاثة: عن المجنون حتّى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتّى يعقل؟ قال: بلى. قال: فما بال هذه تُرجم؟ قال: لا شيء. قال: فأرسلها. قال: فأرلها. قال: فجعل عمر يُكبّر.[1]

رواه الخوارزمي في مناقبه. وروى البخاري جزءاً منه في صحيحه.[2]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عفّان، ثنا حمّاد، عن عطاء بن السائب، عن أبي ظبيان الجنبي: إنّ عمر بن الخطّاب أُتي بامرأة قد زنت، فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها، فلقيهم علي عليه السلام، فقال: ما هذه؟! قالوا: زنت، فأمر عمر برجمها! فانتزعها علي عليه السلام من أيديهم، وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردّنا علي. قال: ما فعل هذا علي إلا شيء قد علمه؛ فأرسل إلى علي عليه السلام، فجاء شُبه المغضب؛ فقال عمر: مالك رددت هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: رفع القلم... وساق الحديث كما تقدّم.[3]

ورواه أيضاً الدارقطني في سننه. والمتّقي في كنز العمّال، وقال: أخرجه عبد الرزّاق.[4]

وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير، قال: وأخرج أحمد: إنّ عمر أمر برجم امرأة، فمر بها علي عليه السلام، فانتزعها... قال عليه السلام: فهذه مبتلاة بني فلان؛ فلعلّه أتاها وهو بها، فقال عمر: لولا علي هلك عمر.

---

١. سنن أبي داود: ج٢ ص٥٤٥ ح٤٣٩٩، باب المجنون يسرق.

٢. المناقب: ص٨٠ ح٦٤ ف٧، في بيان غزارة علمه عليه السلام. صحيح البخاري: ج٨ ص٢١، كتاب المحاربين، باب لايرجم المجنون والمجنونة.

٣. مسند أحمد: ج١ ص ١٥٤ح١٣٢٧، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. سنن الدارقطني: ج١ ص٢٤٦، كتاب الحدود. كنز العمّال: ج٣ ص٩٥.

ثمّ قال المناوي: واتّفق له مع أبي بكر نحوه.[١]

ديّة الجنين

روى البيهقي في سننه: بسنده عن الحسن، يقول: إنّ عمر بلغه أنّ امرأة بغيّة يدخل عليها الرجال، فبعث إليها رسولاً، فأتاها الرسول فقال: أجيبي أميرالمؤمنين! ففزعت فزعاً، فوقعت الفزعة في رحمها، فتحرّك ولدها، فخرجت فأخذها المخاض، فألقت غلاماً جنيناً، فأُتي عمر بذلك، فأرسل المهاجرين، فقصّ عليهم أمرها، فقال: ما ترون؟

فقالوا: ما نرى عليك شيئاً يا أميرالمؤمنين؛ إنّما أنت معلّم ومؤدّب. وفي القوم عليعليه السلام، وعلي ساكت!

قال عمر: فما تقول أنت يا أبا الحسن؟

قال: أقول: إن كان قاربوك في الهوى، فقد أثموا، وإن كان هذا جهد رأيهم، فقد أخطأوا، وأرى عليك الديّة. قال عمر: صدقت... الحديث.[٢]

وروى الجصّاص في أُصول الفقه، المسمّى بـ : الفصول في الأُصول، قال: إنّ عمر سأل الصحابة في قصّة المرأة التي أرسل إليها يدعوها، ففزعت، فألقت جنيناً ميتاً، فقالوا: إنّما أنت مؤدّب، ولم ترد إلا الخير، وما نرى عليك شيئاً، وعليعليه السلام ساكت، فقال له: ما تقول أبا الحسن؟ فقال عليعليه السلام: إن كان هذا جهد رأيهم، فقد أخطأوا، وإن كانوا قاربوك، فقد غشّوك، أرى عليك الديّة. فقال

---

١. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٦.

٢. سنن البيهقي: ج٦ ص١٢٣، باب الإمام يضمن، والمعلّم يغرم من صار مقتولاً بتعزير الإمام وتأديب المعلّم.

عمر: أنت صدقتني.[1]

وذكره في مكان آخر من كتابه، قائلاً: فقبل قوله دونهم. وأيضاً ذكره السرخسي في أُصوله. والرازي في محصوله.[2]

المتزوجة في عدّتها

روى البيهقي في سننه: بسنده عن الشعبي، قال: أُتي عمر بن الخطّاب بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها فجعله في بيت المال؛ وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان... وعاقبهما، قال: فقال علي عليه السلام: ليس هكذا؛ ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرق بينهما، ثمّ تستكمل بقيّة العدّة من الأوّل، ثمّ تستقبل عدّة أخرى، وجعل لها علي عليه السلام المهر بما استُحلّ من فرجها. قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس، ردّوا الجهالات إلى السنّة.[3]

وروى المحبّ الطبري في الرّياض النضرة، قال: عن مسروق: إنّ عمر أُتي بامرأة قد نُكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال؛ وقال: لا يجتمعان أبداً. فبلغ علياً عليه السلام فقال: إن كان جهلاً، فلها المهر بما استُحلّ من فرجها، ويُفرّق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب. فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات إلى السنّة، فرجع إلى قول علي عليه السلام.

وقال المحبّ: أخرجه ابن السمّان في الموافقة.[4]

---

١. الفصول في الأُصول: ج٣ ص٢٨٦، باب القول في صفة الإجماع الذي هو حجّة الله تعالى. .

٢. الفصول في الأُصول: ج٤ ص٣٣٦، اختلاف وجوه الدلائل في المقاييس. أُصول السرخسي: ج١ ص٣٠٤، بحث في الإجماع السكوتي، والإختلاف فيه بين الأئمة مع حججهم. المحصول في علم الأُصول: ج٤ ص٤١٣، الباب الثالث في الخبر الذي يقطع بكونه كذباً، وج٦ ص٧١، بيان الملازمة.

٣. سنن البيهقي: ج٧ ص٤٤٢.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٦.

رواه الخوارزمي في مناقبه.[١]

لمن البنت؟

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن ابن عبّاس، قال: وردت على عمر بن الخطّاب واردة؛ قام منها وقعد، وتغيّر وتربّد؛ وجمع لها أصحاب النبيﷺ، فعرضها عليهم، وقال: أشيروا عليّ. فقالوا جميعاً: أنت المفزع، وأنت المنزع. فغضب! وقال: اتّقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، يُصلح لكم أعمالكم. فقالوا: يا أميرالمؤمنين! ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء! فقال: أما والله، إنّي لأعرف أبا بجدتها[٢] وابن نجدتها، وأين مفزعها، وأين منزعها. قالوا: كأنّك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته؟ انهضوا بنا إليه.

فقالوا: يا أميرالمؤمنين! أتصير إليه؟ يأتيك. فقال: هيهات! هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرّسولﷺ، وأثرة من علمٍ يؤتى لها، ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم. فعطفوا نحوه، فألقوه في حائط، وهوعليه السلام يقرأ: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٣]، ويردّدها ويبكي.

فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذي حدثتنا به. فقال شريح: إنّي كنت في مجلس الحكم، فأتى هذا الرجل فذكر أنّ رجلاً أودعه امرأتين حرّة مهيرة، وأمّ ولد، فقال له: أنفق عليهما حتى أقدم. فلمّا كان في هذه الليلة، وضعتا

---

١. المناقب: ص٩٥ الفصل٧ ح٩٥، في بيان غزارة علمهعليه السلام.

٢. أبا بجدتها: وقولهم: هو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك ـ بضمّ الباء، والجيم. أي، بدخلة أمرك وباطنه. ويقال: عنده بجدة ذلك ـ بالفتح. أي، علم ذلك ـ ومنه قيل للعالم بالشيء المتقِن: هو ابن بجدتها. الصحاح للجوهري: ج٢ ص٤٤٣ «مادّة بجد».

٣. سورة القيامة، الآية: ٣٦.

جميعاً، إحداهما ابناً والأخرى بنتاً، وكلتاهما تدّعي الإبن، وتنفي البنت من أجل الميراث.

فقال عليه السلام له: بم قضيت بينهما؟

فقال شريح: لو كان عندي ما أقضي به بينهما، لم آتكم بهما.

فأخذ علي عليه السلام تبنة من الأرض، فرفعها؛ فقال: إنّ القضاء في هذا أيسر من هذه! ثم دعا بقدح؛ فقال لإحدى المرأتين: احلبي. فحلبت، فوزنه، ثمّ قال: للأُخرى: احلبي. فحلبت، فوزنه، فوجده على النصف من لبن الأُولى، فقال لها خذي أنت ابنتك، وقال للأُخرى: خذي أنت ابنك، ثم قال لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام، وأنّ ميراثها نصف ميراثه، وأنّ عقلها نصف عقله، وأن شهادتها نصف شهادته، وأنّ ديتها نصف ديته، وهي على النصف من كلّ شيء؟ فأعجب به عمر إعجاباً شديداً! ثمّ قال: أبا الحسن، لا أبقاني الله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه.[1]

حبلك على غاربك

روى البيهقي في سننه: بسنده عن أبي الخلال العتكي، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطّاب، فقال: إنّه قال لامرأته: حبلك على غاربك. فقال له عمر: واف معنا الموسم؛ فأتاه الرجل في المسجد الحرام، فقصّ عليه القصّة، فقال: ترى ذلك الأصلع يطوف بالبيت؟ إذهب إليه فسله، ثمّ ارجع فأخبرني بما رجع إليك.

قال: فذهب إليه؛ فإذا هو علي عليه السلام، فقال: من بعثك إليّ؟

فقال: أميرالمؤمنين! قال: إنّه قال لامرأته: حبلك على غاربك. فقال: استقبل

---

١. كنز العمّال: ج٣ ص١٧٩.

البيت؛ واحلف بالله ما أردت إلا الطلاق. فقال الرجل: وأنا بالله حالف، ما أردت إلا الطلاق. فقال عليه السلام: بانت منك امرأتك....[١]

وروى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا أبو بكر، قال: نا عبد الله بن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: أُتي بن مسعود في رجل قال لامرأته: حبلك على غاربك. فكتب بن مسعود إلى عمر؛ فكتب عمر: مُره فليوافيني بالموسم. فوافاه بالموسم، فأرسل إلى علي عليه السلام، فقال له علي عليه السلام: أنشدك بالله، ما نويت؟ قال: نويت امرأتي. قال: ففرّق بينهما.[٢]

وروى المتّقي في كنزه، قال: عن عطاء بن أبي رباح: إنّ عمر رُفع إليه رجل طلق، قال لامرأته: حبلك على غاربك. فقال لعلي عليه السلام: اقض بينهما. فاستحلفه ـ أي، علي عليه السلام ـ على ما أراد؟ قال: أردت الطلاق. فأمضاه علي عليه السلام.[٣]

وروى سعيد بن منصور في سننه، قال: حدّثنا سعيد، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا منصور، وابن أبي ليلى، وعبد الملك، عن عطاء: إنّ رجلاً قال لامرأته: حبلك على غاربك. فأتى عمر بن الخطّاب، فذُكر ذلك له. قال هشيم: قال عبد الملك من بين القوم ـ الذين روى عنهم ـ: فأرسل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: وافني في الموسم؛ فوافاه به، فأقامه ـ أي، علي عليه السلام الرجلَ ـ بين الركن والمقام، ثم استحلفه ما أراد بقوله؟ فقال: أما إنّها ابنة عمّي، وأكرم الناس علي، ولو أقمتني في غير هذا المقام، لعلّي؛ فأمّا إذا أقمتني في هذا المقام، فإنّما أردت فراقها. ففرّق بينهما.[٤]

---

١. السنن الكبرى: ج٧ ص٣٤٣.

٢. المصنّف: ج٤ ص٧٨ رقم١٧٩٨٦، في الرجل يُطلّق، ويقول عنيت غير امرأتي.

٣. كنز العمّال: ج٩ ص١١٨٢ رقم٢٧٩٣٣.

٤. السنن: ج١ ص٢٨٠ رقم١١٥٣.

حكم شارب الخمر

روى مالك بن أنس في الموطأ: بسنده عن ثور بن زيد الديلمي: إنّ عمر بن الخطّاب استشار في الخمر يشربها الرجل، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: نرى أن يجلد ثمانين؛ فإنّه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى....[١]

ورواه الشافعي أيضاً في مسنده. والسيوطي في الدرّ المنثور. والدارقطني في سننه. وذكره المتّقي في كنز العمّال أيضاً، نقلاً عن كتاب ابن وهب، وعن ابن جرير بطريقين.[٢]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن وبرة الكلبي، قال: أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر، فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزّبير.. فقلت: إنّ خالد بن الوليد أرسلني إليك.. ويقول: النّاس قد انهمكوا في الخمر، وتحاقروا العقوبة! فقال عمر: هم هؤلاء؛ فسلهم. فقال علي عليه السلام: نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة. فقال عمر: أبلغ صاحبك ما قال. فجلد خالد ثمانين.[٣]

وهذا رواه الطحاوي أيضاً في شرح معاني الآثار بطريقين.[٤]

وروى الخوارزمي في المناقب: بإسناده قال: شرب قوم الخمر بالشام؛ وعليهم يزيد بن أبي سفيان في زمن عمر، فأرسل إليهم يزيد بشربهم الخمر؛ فقالوا: نعم،

---

١. الموطأ: ص١٨٦ ح١٣٢٥ في كتاب الأشربة.

٢. المسند: ص٢٨٦، في كتاب الأشربة. الدرّ المنثور: ج٢ ص٣١٦. سنن الدارقطني: ص٣٤٦. كنز العمّال: ج٣ ص١٠١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٣٧٥.

٤. شرح معاني الآثار: ج٢ ص٨٨، كتاب الحدود.

شربناها؛ وهي لنا حلال. فقال: أو ليس قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...﴾[١]، إلى قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٢]، حتى فرغ من الآية.

فقالوا: اقرأ بعدها. فقرأ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾، إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]، فنحن من الذين آمنوا وأحسنوا! فكتب بأمرهم إلى عمر.

فكتب عليه عمر: إن أتاك كتابي ليلاً، فلا تُصبح حتى تبعث بهم إليّ، وإن أتاك نهاراً، فلا تُمسِ حتى تبعث بهم إليّ.

قال: فبعث بهم إليه، فلما قدموا على عمر، سألهم كما سألهم، وردّوا عليه كما ردّوا على يزيد! فاستشار فيهم أصحاب النبي ﷺ فردّوا المشورة إليه! قال: وعلي عليه السلام في القوم ساكت.

فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أرى أنّهم قوم افتروا على الله، وأحلّوا ما حرّم الله؛ فأرى أن تستتيبهم؛ فإن هم ثبتوا وزعموا أنّ الخمر حلال، ضربت أعناقهم، وإن هم رجعوا، ضربتهم ثمانين، بفريتهم على الله ﷻ.

فدعاهم، فأسمعهم مقالة علي، فقال: ما تقولون؟

فقالوا: نستغفر الله ونتوب إليه، ونشهد أنّ الخمر حرام، وإنّما شربناها ونحن نرى أنّها حرام، فضربهم ثمانين، ثمانين.[٤]

وروى الطحاوي في شرح معاني الآثار: بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي

١. سورة المائدة، الآية: ٩٠.

٢. سورة المائدة، الآية: ٩٢.

٣. سورة المائدة، الآية: ٩٣.

٤. المناقب: ص٩٩ح١٠٢ الفصل٧، في بيان غزارة علمه عليه السلام.

قال: شرب نفر من أهل الشام الخمر؛ وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان، وقالوا: هي حلال، وتأوّلوا: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾، فكتب فيهم إلى عمر، فكتب عمر: أن ابعث بهم إلي قبل أن يُفسدوا من قبلك. فلمّا قدموا على عمر، استشار فيهم الناس، فقالوا: يا أميرالمؤمنين! نرى أنّهم قد كذّبوا على الله، وشرّعوا في دينهم ما لم يأذن به الله؛ فاضرب أعناقهم. وعلي عليه السلام ساكت؛ فقال: ما تقول يا أبا الحسن فيهم؟ قال: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا، ضربتهم ثمانين ثمانين لشربهم الخمر، وإن لم يتوبوا، ضربت أعناقهم؛ فإنّهم قد كذّبوا على الله، وشرّعوا في دينهم ما لم يأذن به الله. فاستتابهم، فتابوا، فضربهم ثمانين، ثمانين.[1]

وروى السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار: إنّ ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله شربوا الخمر بالشّام، فقال لهم يزيد بن أبي سفيان: شربتم الخمر؟! فقالوا: نعم، لقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾. فكتب فيهم إلى عمر، فكتب عمر إليه: إن أتاك كتابي هذا نهاراً فلا تنتظر بهم الليل، وإن أتاك ليلاً فلا تنتظر بهم النهار حتّى تبعث بهم إليّ، لا يُفتنوا عباد الله. فبعث بهم إلى عمر، فلمّا قدموا على عمر، قال: شربتم الخمر؟ قالوا: نعم. فتلا عليهم: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾. قالوا: إقرأ التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾، قال: فشاور فيهم الناس، فقال لعلي عليه السلام: ما ترى؟ قال: أرى أنّهم شرّعوا في دين الله ما لم يأذن الله فيه، فإن زعموا أنّها حلال، فاقتلهم؛ فقد أحلّوا ما حرّم الله، وإن زعموا أنّها حرام، فاجلدهم ثمانين؛ فقد افتروا على الله الكذب، وقد أخبرنا الله بحدّ ما يفتري

---

١. شرح معاني الآثار: ج٢ ص٨٨، كتاب الحدود.

به بعضنا على بعض،[١] قال: فجلدهم ثمانين، ثمانين.[٢]

ديّة المقُتول في الكعبة

روى عبد الرزّاق الصنعاني في مصنّفه، قال: عن الثوري، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود: إنّ رجلاً قُتل في الكعبة. فسأل عمر علياً؟ فقال: من بيت المال.[٣]

رواه ابن حزم في المُحلّى. والمتّقي في كنز العمّال.[٤]

زكاة الخيل والرقيق

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن حارثة بن مضرب، قال: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر، فقالوا: إنّا قد أصبنا أموالاً: خيلاً، ورقيقاً. نُحبّ أن يكون لنا فيها زكاة وطهور. قال: ما فعله صاحباي قبلي فأفعله. فاستشار عمر علياًعليه السلام في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليعليه السلام: هو حسن إن لم يكن جزية يؤخذون بها راتبة....[٥]

أيضاً رواه البيهقي في سننه. وأحمد في مسنده. والطحاوي في شرح معاني الآثار.[٦]

---

١. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ سورة النور، الآية: ٤.
٢. الدرّ المنثور: ج٢ ص٣٢١.
٣. المصنّف: ج١٠ ص٥١ رقم١٨٣١٧، باب من قُتل في زحام.
٤. المُحلّى: ج١٠ ص٤٦٨ رقم٢٠٧١، مسألة: من قُتل في الزحام. كنز العمّال: ج١٥ ص١٤٣ رقم٤٠٤٤١.
٥. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٤٠٠، كتاب الزكاة.
٦. السنن الكبرى: ج٤ ص١١٨ رقم٧٢٠٥. المسند: ج١ ص١٤ رقم٨٢. شرح معاني الآثار: ج٢ ص٢٧ رقم٢٨٠٦، كتاب الزكاة، باب الخيل السائمة.

الحجر الأسود

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب؛ فلمّا دخل الطواف، استقبل الحجر، فقال: إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قبّلك ما قبّلتك. ثم قبّله.[١]

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: بلى يا عمر! إنّه يضرّ وينفع.

قال: بِم؟

قال: بكتاب الله تبارك وتعالى.

قال: وأين، ذلك من كتاب الله؟

قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٢]، خلق الله آدم ومسح على ظهره، فقرّرهم بأنّه الربّ، وأنّهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك. ففتح فاه. فألقمه ذلك الرقّ، وقال: إشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة. وإنّي أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود، له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد. فهو يضرّ وينفع.

فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.[٣]

---

١. إلى هنا ذكره البخاري في صحيحه: ج٢ ص١٦٠ـ١٦١، كتاب الحجّ. ومسلم في صحيحه: ج٢ ص٩٢٥ رقم١٢٧٠. والترمذي في سننه: ج٣ ص٢١٤ رقم ٨٦٠. والدارمي في سننه: ج٢ ص٧٥ رقم١٨٦٤. وأحمد في مسنده: ج١ ص٣٩ و٤٦ و٥٤، مسند عمر بن الخطّاب. وسنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٨١ رقم٢٩٤٣، باب إستلام الحجر. وفي سنن أبي داود: ج١ ص٥٧٧ رقم١٨٧٣. وفي سنن النسّائي: ج٥ ص٢٢٧ رقم٢٩٣٧.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٤٥٧، أوّل كتاب المناسك.

وهذا ذكره المتّقي في كنز العمّال، وقال: أخرجه الجندي في فضائل مكّة، وأبو الحسن القطّان في المطوّلات، والحاكم في المستدرك، وعبد الرزّاق في الجامع.[١]

وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وقال: فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.[٢]

والسيوطي في الدرّ المنثور، قال: وأخرج الجندي في فضائل مكّة، وأبوالحسن القطّان في المطوّلات، والحاكم، والبيهقي في شُعب الإيمان.. عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف... الحديث.[٣]

تقويمه للتاريخ الهجري

روى البخاري في تاريخه، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي، حدّثنا عبد العزيز بن محمد بن عثمان بن رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: قال عمر: متى نكتب التاريخ؟ فجمع المهاجرين، فقال له عليعليه السلام: من يوم هاجر النبيصلى الله عليه وآله إلى المدينة. فكتب التاريخ.[٤]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمر النّاس؛ فسألهم: من أيّ يوم يُكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالبعليه السلام من يوم هاجر رسول اللهصلى الله عليه وآله، وترك أرض الشرك. ففعله عمر.

---

١. كنز العمّال: ج٣ ص٣٥.

٢. تفسير الكبير: ج٢٢ ص١٠، مورد تفسير سورة البلد، الآية: ٣.

٣. الدرّ المنثور: ج٣ ص١٤٤، مورد تفسير سورة الأعراف، الآية: ٨٠.

٤. التاريخ الصغير: ج١ ص١٥ رقم٤٠.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.[١]

وهذا رواه الطبري أيضاً في تاريخه. وذكره المتّقي في كنز العمّال مرّتين، وقال في أحدهما: أخرجه البخاري في تاريخه الصغير، والحاكم في مستدركه. وقال في ثانيهما: عن ابن المسيّب، قال: أوّل من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

إفطاره صائماً

روى ابن سعد في طبقاته: بسنده عن سعيد بن المسيّب، قال: خرج عمر بن الخطّاب على أصحابه يوماً؛ فقال: أفتوني في شيء صنعته اليوم!؟

فقالوا: ما هو يا أميرالمؤمنين!؟

قال: مرّت بي جارية لي، فأعجبتني؛ فوقعت عليها وأنا صائم؟

قال: فعظم عليه القوم! وعلي عليه السلام ساكت؛

فقال: ما تقول يا ابن أبي طالب؟

فقال: جئت حلالاً، ويوماً مكان يوم. فقال: أنت خيرهم فتوىً.[٣]

وهذا ذكره المتّقي في كنز العمّال.[٤]

وروى الدارقطني في سننه، قال: حدّثنا إسحاق بن محمد بن الفضل الزيّات، ثنا محمد بن عبد الله المخرمي، ثنا يحيى بن سعيد، عن سيف بن سليمان، قال:

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤، كتاب الهجرة.

٢. تاريخ الطبري: ج٢ ص١١٢. كنز العمّال: ج٥ ص٢٤٤.

٣. الطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٣٩، علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر من كان يفتي بالمدينة.

٤. كنز العمّال: ج٨ ص٦٠٠ رقم٢٤٣٢٩.

سمعت قيس بن سعد، حدّثني داود بن أبي عاصم، سمع سعيد بن المسيّب: إنّ عمرخرج على أصحابه؛ فقال: ما ترون في شئ صنعت اليوم؛ أصبحت صائماً، فمرّت بي جارية، فأعجبتني، فأصبت منها. فعظم القوم عليه ما صنع! وعلي عليه السلام ساكت! فقال: ما تقول؟ قال: أتيت حلالاً، ويوم مكان يوم. قال: أنت خيرهم فُتيا.[١]

غداء وعشاء

روى ابن سعد في طبقاته: بسنده عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف، قال: مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتّى دخلت عليه في ذلك خصاصة؛ وأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر، فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفّان: كل وأطعم. وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وقال لعلي عليه السلام: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. قال: فأخذ عمر بذلك.

وفيه أيضاً: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيّب: إنّ عمر استشار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: والله، لأُطوقنّكم من ذلك طوق الحمامة؛ ما يصلح لي من هذا المال؟ فقال علي عليه السلام: غداء وعشاء. قال: صدقت.[٢]

وفيه أيضاً: عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.[٣]

وهذا ذكره ابن الأثير أيضاً في أُسد الغابة. والعسقلاني في الإصابة، وفي

---

١. سنن الدارقطني: ج٢ ص١٦٠.

٢. الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٢١، الطبقة الأولى، ذكر استخلاف عمر بن الخطّاب.

٣. الطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٣٩، علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر من كان يفتي بالمدينة.

تهذيب التهذيب. وذكره ابن عبد البرّ أيضاً في استيعابه. والمتّقي في كنزه، وقال: أخرجه ابن سعد، والمروزي في العلم.[١]

من أين اعتمر؟

روى ابن عبد البرّ في استيعابه، قال: روى عبد الرحمن بن أُذينة العبدي، عن أبيه أُذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطّاب، فسألته من أين أعتمر؟ قال: إئت علياً فاسأله ـ إلى أن قال ـ : قال عمر: ما أجد لك إلاّ ما قال علي....[٢]

وهذا ذكره المحبّ الطبري أيضاً في ذخائر العقبى، والرّياض النضرة، وقال: أخرجه أبو عمر، وابن السّمان في الموافقة. وذكره الزمخشري في الفايق في غريب الحديث. وابن سلام في غريب الحديث.[٣]

شراء البعير

كنز العمّال: عن أنس بن مالك، إنّ أعرابياً جاء بإبل له يبيعها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً، يضربه برجله ليبعث البعير، لينظر كيف فؤاده، فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي، لا أبا لك. فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير! فقال الأعرابي لعمر: إنّي لأظنّك رجل سوء، فلمّا فرغ منها اشتراها، فقال: سُقها، وخُذ أثمانها. فقال الأعرابي: حتّى أضع عنها أحلاسها وأقتابها. فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها. قال

١. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٢. الإصابة: ج٤ ص٤٦٧، وتهذيب التهذيب: ج١ ص٣٢٧. الإستيعاب: ج٢ ص٤٦١. كنز العمّال: ج٥ ص٢٤١.

٢. الاستيعاب: ج٢ ص٦٤٣.

٣. ذخائر العقبى: ص٧٩، والرياض النضرة: ج٢ ص١٩٥. الفايق: ج٢ ص٤ «مادّة راس». غريب الحديث: ج٣ ص٤٠٥ «مادّة زلف».

الأعرابي: أشهد أنّك رجل سوء. فبينما يتنازعان؛ إذ أقبل عليّ عليه السلام، فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ فقال الأعرابي: نعم. فقصّا على علي عليه السلام قصّتهما، فقال علي عليه السلام: يا عمر، إنّك إن شرطت عليه أحلاسها وأقتابها، فهي لك كما اشترطت، وإلاّ فالرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها. فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها، فدفع إليه عمر الثمن.[1]

بيض نعام

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن محمد بن الزبير، قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا أنا بشيخ قد إلتقت ترقوتاه من الكبر؛ فقلت له: يا شيخ، من أدركت؟ قال: النبي صلى الله عليه وآله. قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموك. قلت: حدّثني بشئ سمعته؟ قال: خرجت مع فتية من عكّ والأشعريين، حجّاجاً، فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلمّا قضينا نُسكنا، وقع في أنفسنا منه شئ؛ فذكرنا ذلك لأميرالمؤمنين! عمر بن الخطّاب؛ فأدبر، وقال: اتبعوني؛ حتى انتهى إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله. فضرب في حجرة منها، فأجابته امرأة، فقال: أثم أبو حسن؟ قالت: لا، هو في المقثأة. فأدبر، وقال: اتبعوني. حتى انتهى إليه؛ فإذا معه غلامان أسودان وهو يسوّي التراب بيده، قال:... قال إنّ هؤلاء فتية من عكّ والأشعريين أصابوا بيض نعام وهم محرمون؟ قال: ألا أرسلت إلي!؟ قال: إنّي أحقّ بإتيانك. قال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض، فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإنّ الإبل تخدج. قال علي عليه السلام: والبيض يمرق. فلمّا أدبر، قال: اللهم، لا تُنزلنّ شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي.[2]

---

١. كنز العمّال: ج٢ ص٢٢١.

٢. تاريخ دمشق: ج٣٥ ص٣٤.

وذكره المحبّ الطبري أيضاً في الرّياض النضرة. والمتّقي في كنز العمّال.[١]

حكمه في المسخ

روى المتّقي في كنز العمّال: بسنده عن سعيد بن جبير، قال: أُتي عمر بن الخطّاب بامرأة وقد ولدت ولداً له خلقتان: بدنان، وبطنان، وأربع أيدي، ورأسان، وفرجان، هذا في النصف الأعلى. وأمّا في النصف الأسفل: فله فخذان، وساقان، ورجلان، مثل سائر الناس، فطلبت المرأة ميراثها من زوجها ـ وهو أبو ذلك الخلق العجيب ـ فدعا عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فشاورهم، فلم يُجيبوا فيه بشيء.

فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي عليه السلام: إنّ هذا أمر يكون له نبأ؛ فاحبسها واحبس ولدها، واقبض ما لهم، وأقم لهم من يخدمهم، وأنفق عليهم بالمعروف.

ففعل عمر ذلك، ثم ماتت المرأة، وشبّ الخلق، وطلب الميراث. فحكم له علي عليه السلام بأن يُقام له خادم خصي، يخدم فرجيه، ويتولّى منه ما يتولّى الأمُهات ممّا لا يحلّ لأحدٍ سوى الخادم.

ثمّ إنّ أحد البدنين طلب النكاح، فبعث عمر إلى علي عليه السلام، فقال له: يا أبا الحسن، ما تجد في هذين؛ إن اشتهى أحدهما شهوة، خالفه الآخر. وإن طلب الآخر حالة؛ طلب الذي يليه ضدّها، حتى أنّه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع!؟

فقال علي عليه السلام: الله أكبر، إنّ الله أحلم من أن يرى عبداً أخاه وهو يُجامع أهله،

---

١. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٤. كنز العمّال: ج٣ ص٥٣.

ولكن عللّوه ثلاثاً؛ فإنّ الله سيقضي قضاءً فيه ما طلب هذا إلا عند الموت. فعاش بعدها ثلاثة أيّام، ومات.

فجمع عمر أصحاب رسول اللهﷺ فشاورهم فيه، قال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحيّ من الميّت، وتكفّنه، وتدفنه. فقال عمر: إنّ هذا الذي أشرتم لعجب أن نقتل حيّاً لحال ميّت!!

وضجّ الجسد الحيّ؛ فقال: الله حسبكم، تقتلوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول اللهﷺ، وأقرأ القرآن؟!

فبعث ـ عمر ـ إلى عليعليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، احكم فيما بين هذين الخلقين. فقال عليعليه السلام: الأمر فيه أوضح من ذلك وأيسر؛ الحكم أن تُغسّلوه، وتكفّنوه ـ وتدعوه ـ مع ابن أُمّهُ يحمله الخادم إذا مشى، فيعاون عليه أخاه، فإذا كان بعد ثلاث جفّ، فاقطعوه جافاً، ويكون موضعه حيّاً لا يألم، فإنّي أعلم أنّ الله لا يُبقي الحيّ بعده أكثر من ثلاثة يتأذى برائحة نتنه وجيفته. ففعلوا ذلك، فعاش الآخر ثلاثة أيّام، ومات. فقال عمر: يا بن أبي طالب، فما زلت كاشف كل شبهة، وموضح كلّ حكم.

قال المتّقي: أخرجه أبو طالب علي بن أحمد الكاتب، ورجاله ثقات.[١]

الصلاة جنباً

روى عبد الرزّاق في مصنّفه، قال: عن حسين بن مهران، عن المطرح أبي المهلّب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة، قال: صلّى عمر بالناس وهو جُنُب؛ فأعاد ولم يعد الناس، فقال له عليعليه السلام: قد

---

١. كنز العمّال: ج٣ ص١٧٩.

كان ينبغي لمن صلّى معك أن يُعيدوا. قال: فنزلوا إلى قول علي عليه السلام. قال: قلت: ما نزلوا؟ قال: رجعوا.[١]

ورواه الزيعلي في نصب الرايـة. والمـارديني فـي الجـوهر النقـي. والمتّقـي الهندي في كنز العمّال.[٢]

ثلاث مسائل

روى الطبراني في الأوسط، قال: حدّثنا محمد بن الفضل السقطي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن أبي حمّاد العطّار الطرسوسي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مغراء، قال: حدّثنا الأزهر بن عبد الله الأودي، قال: حدّثنا محمد بن عجلان، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطّـاب لعلـي بـن أبـي طالب عليه السلام: يا أبا حسن، ربّما شهدت وغبنا، وربّما شهدنا وغبت؛ ثـلاث أسـالك عنهنّ؛ هل عندك منهنّ علم؟ قال علي عليه السلام: وما هن. قال: الرجل يُحبّ الرجـل، ولم يرَ منه خيراً. والرجل يبغض الرجل، ولم يرَ منه شراً؟ قال: نعم، قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأرواح في الهواء جنود مجنّـدة، تلتقـي فتـشام؛ فمـا تعـارف منهـا ائتلف، وما تناكر منها اختلف. قال عمر: واحدة. والرجـل يُحـدّث الحـديث إذ نسيه إذ ذكره؟ فقال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من القلوب قلـب إلا وله سحابة كسحابة القمر؛ بينا القمر مضيء، إذ علت عليه سحابة فـاظلم، إذ تجلّت عنه فأضاء، وبينا الرجل يُحدّث إذ علته سـحابة فنـسي، إذ تجلّـت عنـه فذكر. فقال عمر: اثنتان. وقال: الرجل يرى الرؤيا، فمنها مـا يـصدق، ومنهـا مـا

---

١. المصنّف: ج٢ ص٣٥١ رقم٣٦٦٢.

٢. نصب الرايّة: ج٢ ص٣٢، باب الإمامة. الجوهر النقي: ج٢ ص٣٩٨، باب إمامة الجُنُب. كـنز العمّـال: ج٤ ص٢٢٣.

يكذب؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عُرج بروحه إلى العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش، فهي الرؤيا التي تكذب. فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن، فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت.[١]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والهندي في كنز العمّال. وأيضاً ابن تيميّة في مجموع الفتاوى. وابن قيم الجوزيّة في الروح. ورواه مختصراً أبو نعيم في الحلية.[٢]

شهادته لعلي عليه السلام

روى الموفّق الخوارزمي في المناقب، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الجوهرى ببغداد بقراءتي، حدّثنا محمد بن عمران بن موسى، حدّثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي، حدّثنا ابو العيناء، حدّثني يعقوب بن إسحاق بن أبي اسرائيل، قال: نازع عمر بن الخطّاب رجل في مسألة، فقال له عمر: بيني وبينك هذا الجالس؛ وأومى إلى علي عليه السلام، فقال الرجل: أهذا الهن؟! فنهض عمر عن مجلسه؛ فأخذ بأذنيه حتى أشاله من الأرض، وقال: ويلك! أتدرى من صغّرت؟ مولاي، ومولى كلّ مسلم.[٣]

وباختلاف يسير، رواه المحبّ الطبري في الرّياض النضرة، وقال: خرّجه ابن

---

١. المعجم الأوسط: ج٥ ص٢٤٧ رقم ٥٢٢٠

٢. مجمع الزوائد: ج١ ص١٦١، باب سؤال العالم عن ما لا يعلم. كنز العمّال: ج٦٣ ص٤٠٦. مجموع الفتاوى: ج٥ ص٤٥٥، شرح حديث النزول. الروح: ج١ ص٣٠، المسألة الثالثة، وهى: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟. حلية الأولياء: ج٢ ص١٩٦.

٣. المناقب: ص١٦١.

السّمان. ورواه أيضاً الباعوني الشافعي في جواهر المطالب.[1]

قضائه في الوديعة

روى البيهقي في سننه الكبرى، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجّار المقرئ بالكوفة، ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، ثنا أحمد بن حازم، ثنا عمرو بن حمّاد، عن أسباط، عن سماك، عن حنش: إنّ رجلين استودعا امرأة من قريش مائة دينار على أن لا تدفعها إلى واحد منهما دون صاحبه حتى يجتمعا، فأتاها أحدهما، فقال: إنّ صاحبي توفّي، فادفعي إلي المال. فأبت. فاختلف إليها ثلاث سنين، واستشفع عليها؛ حتى أعطته، ثمّ إنّ الآخر جاء، فقال: أعطيني الذي لي. فذهب بها إلى عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: هل بيّنة؟ قال: هي بيّنتي. فقال: ما أظنّك إلا ضامنة. قالت: أسألك يا أبا فلان! أن ترفعنا إلى بن أبي طالب. فأتوه وهو يُطيّن حوضاً له في بُستان، وهو متّزر بكساء، فقصّوا عليه القصّة، فقال: ائتني بصاحبك، وإليّ متاعك.[2]

ورواه أيضاً الخوارزمي في مناقبه. والطبري في الريّاض النضرة.[3]

قضائه في فضلة المال

روى الطبري في الريّاض النضرة، قال: وعن موسى بن طلحة: إنّ عمر اجتمع عنده مال؛ فقسّمه، ففضلت منه فضلة، فاستشار أصحابه في ذلك الفضل، فقالوا: نرى أن تُمسكه، فإن احتجت إلى شيء، كان عندك. وعلي عليه السلام في القوم لا

---

١. الرّياض النضرة: ج٢ ص١٧٠. جواهر المطالب: ج١ ص٨٦، الباب الثاني عشر.

٢. السنن الكبرى: ج٦ ص٢٨٩ رقم١٢٤٨١.

٣. المناقب: ص١٠٠ـ١٠١ ح١٠٣، فصل في بيان غزارة علمه. الرّياض النضرة: ج٢ ص١٩٥.

يتكلّم! فقال عمر: مالك لا تتكلّم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم. قال: وأنت، فأشر. قال: فإنّي أرى أن تُقسمه. ففعل. قال: أخرجه ابن السمّان في الموافقة.[١]

فيما استبهم عنه

روى ابن قيم الجوزيّة في طرقه، قال: ومن ذلك، إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يُحبّ الفتنة؛ ويكره الحقّ؛ ويشهد على ما لم يره. فأمر به إلى السجن؛ فأمر علي عليه السلام بردّه، وقال: صدق! قال: كيف صدّقته؟! قال: يُحبّ المال، والولد. وقد قال تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٢]. ويكره الموت، وهو حقّ. ويشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يره. فأمر عمر بإطلاقه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.[٣]

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: وروي أنّ رجلاً أُتي به إلى عمر بن الخطّاب، وكان صَدَر منه أنّه قال لجماعة من الناس ـ وقد سألوه: كيف أصبحت؟ ـ : أصبحت أُحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأُصدّق اليهود والنصارى، وأُومن بما لم أره، وأُقرّ بما لم يُخلق!!

فأرسل عمر إلى علي عليه السلام؛ فلمّا جاءه، أخبره بمقالة الرجل. فقال: صدق! يحبّ الفتنة، قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. ويكره الحقّ. يعني، الموت، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٤]. ويُصدّق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى

---

١. الريّاض النضرة: ج٢ ص١٩٧.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

٣. الطرق الحكمية: ج١ ص٦٨.

٤. سورة ق، الآية: ١٩.

شَىۡءٍ﴾[١]. ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عزّ وجلّ. ويُقرّ بما لم يُخلق. يعني، الساعة. قال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا علي بها.[٢]

ورواه الزرندي الحنفي في نظمه.[٣]

زواج المملوك

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: إنّ عمر سأل الناس: كم يتـزوج المملـوك؟ وقال لعلي عليه السلام: إياك أعني يا صاحب المعافري[٤] ـ رداءً كان عليه ـ فقال: ثنتين.[٥]

ورواه الجويني في فرائد السمطين.[٦]

جهله بحكم اعوجاجه

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: عن محمد بن خالد الضبي: خطبهم عمر بن الخطّاب، فقال: لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تُنكرون؛ ما كنتم صانعين؟ قال: فسكتوا. فقال ذلك ثلاثاً، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إذن كنّـا نـستتيبك، فإن تُبت، قبلناك. قال: فإن لم أتب. قال: إذن نضرب الذي فيـه عينـاك. فقـال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمّة من إذا اعوججنا أقام أودنا.[٧]

---

١. سورة البقرة، الآية: ١١٢.

٢. نور الأبصار: ص١٧١.

٣. نظم درر السمطين: ص١٢٩.

٤. المعافري: برود باليمن منسوبة إلى معافر، وهي قبيلة.

٥. المناقب: ص٩٦ الباب٧، في غزارة علمه عليه السلام الحديث٩٧.

٦. فرائد السمطين: ج١ ص٣٤٨.

٧. المناقب للخوارزمي: ص٢٨ ح١٠٠.

غُلام يُخاصم أُمّه

روى ابن قيم الجوزيّة في الطرق الحكمية، قال: ومن الحكم بالفراسة والأمارات، ما رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: خاصم غُلام من الأنصار أُمّه إلى عمر بن الخطّاب، فجحدته؛ فسأله البيّنة؛ فلم تكن عنده. وجاءت المرأة بنفر، فشهدوا أنّها لم تتزوج، وإنّ الغلام كاذب عليها، وقد قذفها. فأمر عمر بضربه! فلقيه علي عليه السلام، فسأل عن أمرهم، فأُخبر، فدعاهم، ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، وسأل المرأة، فجحدت. فقال للغلام: إجحدها كما جحدتك. فقال: يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّها أُمّي! قال: اجحدها، وأنا أبوك، والحسن والحسين أخواك. قال: قد جحدتها، وأنكرتها. فقال علي عليه السلام لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم، وفينا أيضاً. فقال علي عليه السلام أُشهد مَن حضر، أنّي قد زوّجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه! يا قنبر، إئتني بطينة فيها دراهم. فأتاه بها، فعدّ أربعمائة وثمانين درهماً، فدفعها مهراً لها، وقال للغلام: خُذ بيد امرأتك، ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس. فلمّا ولّى، قالت المرأة: يا أبا الحسن، الله الله، هو النار، هو والله، ابني! قال: وكيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان هجيناً؛ وإنّ إخوتي زوّجوني منه. فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً، فقُتل، وبعثت بهذا إلى حي بني فلان، فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني. فقال علي عليه السلام: أنا أبو الحسن! وألحقه بها، وثبت نسبه.[1]

في كتاب البيان الجلي في أفضلية أميرالمؤمنين عليه السلام.[2]

---

١. الطرق الحكمية: ج١ ص٦٧.

٢. البيان الجلي: ص١٤٦.

طلاق الأمة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرناه أبو بكر محمد بن عبد الباقي، نا أبو محمد الجوهري إملاء، نا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي بالكوفة، نا أبو الطاهر محمد بن تسنيم الورّاق، نا جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقبة بن مصقلة، عن عبد الله بن ضبيعة العبدري، عن جدّه، قال: أُتي عمر بن الخطّاب رجلان سألاه عن طلاق الأمة. فقام معهما، فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع؛ فقال: أيّها الأصلع، ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه، ثم أومأ إليه بالسبابة والوسطى؛ فقال له عمر: تطليقتان!؟ فقال أحدهما: سبحان الله، جئناك وأنت أميرالمؤمنين! فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل، فسألته، فرضيت منه أن أومأ إليك! فقال لهما: ما تدريان مَن هذا؟ قالا: لا. قال: هذا علي بن أبي طالب. أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله لسمعته وهو يقول: إنّ السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعتا في كفّة، ثم وضع إيمان علي في كفّة ميزان، لرجح إيمان علي عليه السلام.[1]

راجع أيضاً: الكفاية للحافظ الكنجي. والمناقب للخوارزمي. والرياض النضرة للطبري. ونزهة المجالس للصفوري.[2]

ليس ذلك لك

روى الهندي في كنز العمّال، قال: عن أُمّ كلثوم بنت أبي بكر: إنّ عمر بن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٤٠.

٢. الكفاية للكنجي: ص١٢٩. المناقب: ص٧٨. الرياض النضرة: ج١ ص٢٤٤. نزهة المجالس: ج٢ ص٢٤٠.

الخطّاب كان يعسّ[1] بالمدينة ذات ليلة؛ فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلمّا أصبح، قال للناس: أرأيتم أنّ إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحدّ، ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام؛ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس ذلك لك، إذن يُقام عليك الحدّ! إنّ الله لم يأمن على هذا الأمر أقلّ من أربعة شهداء. ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي عليه السلام مثل مقالته.[2]

همّ عمر ببريء

روى ابن قيم الجوزيّة في الطرق الحكميّة، قال: وقال جعفر بن محمد: أُتي عمر بن الخطّاب بامرأة قد تعلّقت بشاب من الأنصار، وكانت تهواه، فلمّا لم يُساعدها، احتالت عليه؛ فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبّت البياض على ثوبها، وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر صارخة؛ فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاله؛ فسأل عمر النساء. فقلن له: إنّ ببدنها وثوبها أثر المني. فهمّ بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث، ويقول: يا أميرالمؤمنين! تثبّت في أمري. فوالله، ما أتيت فاحشة، وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي، فاعتصمت. فقال عمر: يا أبا الحسن، ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي عليه السلام إلى ما على الثوب، ثم دعا بماءٍ حار، شديد الغليان، فصبّ على الثوب، فجمد ذلك البياض، ثم أخذه واشتمّه، وذاقه؛ فعرف طعم البيض، وزجر المرأة، فاعترفت.[3]

---

١. يعس: أي، يطوف بالليل، يحرس الناس، ويكشف أهل الريبة. النهاية لابن الأثير: ٣ / ٢٣٦ «مادّة عسس»

٢. كنز العمّال: ج٥ ص٦٧١ رقم١٣٥٩٧.

٣. الطرق الحكميّة: ج١ ص٧٠.

من أحكام السارق

روى البيهقي في السنن الكبرى، قال: عن عبد الله بن عائذ، قال: أُتي عمر بن الخطّاب برجل أقطع اليد والرجل، قد سرق؛ فأمر به عمر أن يُقطع رجله. فقال علي عليه السلام: أما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]، الآية، فقد قطعت يد هذا ورجله، فهل ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه بغير قائمة يمشي عليها؟ إمّا أن تعزّره، وإمّا أن تستودعه السجن. قال: فاستودعه السجن.[2]

ورواه المتّقي في كنز العمّال أيضاً.[3]

حلي الكعبة

روى المعتزلي في شرحه، قال: ذكر عند عمر بن الخطّاب في أيّامه، حُلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين، كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟!

فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أميرالمؤمنين علي عليه السلام، فقال عليه السلام: إنّ هذا القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضع، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم تخف عنه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله.

فقال له عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.[4]

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣٣.

٢. السنن الكبرى: ج٨ ص٢٧٤ رقم١٧٠٤٥.

٣. كنز العمّال: ج٣ ص١١٨.

٤. شرح نهج البلاغة: ج١٩ ص١٥٨ رقم٢٧٦.

راجع أيضاً: ربيع الأبرار للزمخشري.[١]

أقول: هذه ليست المرّة الأُولى التي يهمّ بها أمير القوم لاستلاب حلي الكعبة؛ فقد روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: أخبرنا ابن أبي حبّة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن أبي وائل، قال: جلست إلى شيبة بن عثمان، فقال: جلس عمر في مجلسك هذا، فقال: لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين الناس. قال: قلت: ليس ذلك إليك، قد سبقك صاحباك، فلم يفعلا ذلك. قال: هما المرءان يُقتدى بهما![٢]

تقسيم السواد

روى الشوكاني في نيل الأوطار، قال: وروى أبو عُبيد في كتاب الأموال، من طريق أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن عمر: إنّه أراد أن يُقسم السواد، فشاور في ذلك، فقال له علي عليه السلام: دعه يكون مادّة للمسلمين. فتركه.[٣]

وراه ابن حجر في فتحه. والعظيم آبادي في عونه. وابن عساكر في تاريخه.[٤]

---

١. ربيع الأبرار: ج٤ ص٢٦.

٢. أسد الغابة: ج١ ص٥١١، ترجمة شيبة بن عثمان.

٣. نيل الأوطار: ج٨ ص١١٨.

٤. فتح الباري: ج٦ ص١٥٨. عون المعبود: ج٨ ص١٥٩. تاريخ دمشق: ج٢ ص١٩٣. .

رجوع عثمان بن عفان

من تصفح التاريخ يظهر له ظهور الشمس في وسط السماء الصافية أنّ عثمان بن عفّان كثيراً ما كان يرجع إلى الإمام عليعليه السلام في قضايا مختلفة، فهاكم جملة من ذلك:

من مسائل الإرث

روى مالك بن أنس في الموطأ: بسنده عن محمد بن يحيى بن حيّان، قال: كانت عند جدّي حيّان إمرأتان: هاشميّة، وأنصاريّة. فطلّق الأنصارية وهي ترضع، فمرّت بها سنة، ثمّ هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه ولم أحض. فاختصمتا إلى عثمان بن عفّان، فقضى لها بالميراث؛ فلامت الهاشميّة عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمّك، هو أشار علينا بهذا. يعني، علي بن أبي طالبعليه السلام.[1]

وهذا رواه البيهقي أيضاً في سننه. والشافعي في كتاب الأُمّ. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في الإصابة. وابن عبد البرّ في استيعابه. والجصّاص في أحكام القرآن.[2]

والمحبّ الطبري في الريّاض النضرة وقال: فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى عليعليه السلام، فقال عليعليه السلام: تحلفين عند منبر النبيصلى الله عليه وآله أنك لم تحيضي ثلاث حيضات ولكِ الميراث، فحلفت فأشركت في

---

١. موطأ مالك: ج٢ ص٥٧٢ رقم٤٣، في طلاق المريض.

٢. السنن الكبرى: ج٧ ص٤١٩. كتاب الأُمّ: ج٥ ص٢٢٧، عدّة المدخول بها التي تحيض. الإصابة: ج٨ ص٢٤٠، ذكر هند بنت ربيعة. الإستيعاب: ج٢ ص٧٦٤. أحكام القرآن: ج٣ ص٦١٠، باب عدّة الآيسة والصغيرة.

الإرث، ثم قال: أخرجه ابن حرب الطائي.[١]

رجم البريئة

روى القرطبي في تفسيره، قال: وروي أنّ امرأة دخلت على زوجها؛ فولـدت منه لستّة أشهر، فذُكر ذلك لعثمان، فأمر برجمها، فقال له علي عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[٢]. وقال في آية أُخرى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[٣]. فوالله، ما عبدَ[٤] عثمان أن بعث إليها تَردّ.[٥]

روى نحوه البيهقي في سننه. والنحّاس في معاني القرآن. والجصّاص في أحكام القرآن. وابن حجر في تلخيص الحبير. والعيني في عمدة القاري. وأشار له ابن حزم في الأحكام.[٦]

وروى مالك في الموطأ، قال: إنّ عثمان بن عفّان أُتي بامرأة قد ولدت في ستّة أشهر؛ فأمر بها أن تُرجم، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس ذلك عليها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، وقال عزّ وجلّ:

---

١. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٧.

٢. سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٣. سورة لقمان، الآية: ١٤.

٤. عبد: قال عبد الله بن وهب: يعني، ما استنكف، ولا أنف. وقال ابن الأعرابي: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي، الغضاب الآنفين. وقيل: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي، أنا أوّل من يعبده على الوحدانية، مخالفاً لكم. أبو عبيدة: معناه، الجاحدين. وحكي: عبدني حقّي. أي، جحدني.

٥. الجامع لأحكام القرآن: ج١٦ ص١٠٤، مورد تفسير الزخرف، الآية: ٨١.

٦. سنن البيهقي: ج٧ ص٤٤٢. معاني القرآن: ج١ ص٢١٥. أحكام القرآن: ج٥ ص٢٦٧، مورد تفسير سورة سورة الأحقاف، الآية: ١٥. تلخيص الحبير: ج٣ ص٢١٩. عمدة القاري: ج٢١ ص١٨. الأحكام: ج٢ ص١٥٣.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[1]، فالحمل يكون ستة أشهر فلا رجم عليها، فبعث عثمان في أثرها فوجدها قد رجمت![2]

وروى السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم، عن بعجة بن عبد الله الجهني، قال: تزوّج رجل منّا إمرأة من جُهينة، فولدت له تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفّان؛ فأمر برجمها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت تماماً لستّة أشهر؛ وهل يكون ذلك؟ قال عليه السلام: أما سمعت الله عزّ وجلّ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[3]، فكم تجده بقي إلاّ ستّة أشهر؟ فقال عثمان: والله، ما فطنت لهذا! عليّ بالمرأة. فوجدوها قد فُرغ منها... الخبر.[4]

وهذا رواه ابن جرير الطبري في تفسيره[5] فليراجع.

أكل الصيد

روى أحمد بن حنبل في المسند: بسنده عن عبد الله بن الحرث بن نوفل الهاشمي، قال: كان أبي الحرث على أمر من أمر مكّة في زمن عثمان، فأقبل عثمان إلى مكّة، فقال عبد الله بن الحرث: فاستقبلت عثمان بالنزل بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً، فطبخناه بماء وملح، فجعلناه عراقاً للثريد، فقدّمناه إلى عثمان وأصحابه، فامسكوا! فقال عثمان: صيد لم أصطده، ولم نأمر بصيده،

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

٢. الموطأ: ج٢ ص٨٢٥ رقم١١، كتاب الحدود.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

٤. الدرّ المنثور: ج٦ ص٤٠، مورد تفسير سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٥. جامع البيان: ج٥ ص٦١، مورد تفسير الزخرف، الآية: ٨١.

إصطاده قوم حلّ، فأطعموناه، فما بأس! فقال عثمان: من يقول في هذا؟ فقالوا علي عليه السلام. فبعث إلى علي عليه السلام، فجاء. قال عبد الله بن الحرث: فكأنّي أنظر إلى علي عليه السلام حين جاء، وهو يحت الخبط عن كفّيه. فقال له عثمان: صيد لم نصطده، ولم نأمر بصيده، إصطاده قوم حلّ، فأطعموناه، فما بأس؟ قال: فغضب علي عليه السلام؛ وقال: أُنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين أُتي بقائمة حمار وحش، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا قوم حُرُم، فأطعموه أهل الحلّ. قال: فشهد إثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال علي عليه السلام أُشهد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين أُتي ببيض النعام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا قوم حُرُم، أطعموه أهل الحلّ. قال: فشهد دونهم من العدّة من الإثني عشر. قال: فثنى عثمان وركه عن الطعام، فدخل رحله، وأكل ذلك الطعام أهل الماء.

وفيه أيضاً: حدّثنا هدبة بن خالد، حدّثنا همام، حدّثنا علي بن زيد، عن عبد الله بن الحارث: إنّ أباه ولي طعام عثمان، قال: فكأنّي أنظر إلى الحجل حوالي الجفان، فجاء رجل، فقال: إنّ علياً عليه السلام يكره هذا! فبعث إلى علي عليه السلام وهو ملطخ يديه بالخبط، فقال: إنّك لكثير الخلاف علينا! فقال علي عليه السلام: أُذكر الله من شهد النبي صلى الله عليه وآله أُتي بعجز حمار وحش، وهو محرم، فقال: إنّا مُحرمون، فأطعموه أهل الحلّ. فقام رجال، فشهدوا. ثم قال عليه السلام: أُذكر الله رجلاً شهد النبي صلى الله عليه وآله أُتي بخمس بيضات؛ بيض نعام، فقال: إنّا مُحرمون، فأطعموه أهل الحلّ. فقام رجال، فشهدوا. فقام عثمان، فدخل فسطاطه، وتركوا الطعام على أهل الماء.[1]

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٠٠ح ٧٤٤ و٧٤٥، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

شرح بعض ألفاظ الحديث: النزل (بضمّتين): المنزل. وهو أيضاً قرى الضيف. والظاهر أنّ المراد به هنا مكان أُعدّ لنزول الضيوف. وقديد (بالتصغير): موقع قرب مكّة. والحجل (بفتحتين): طائر معروف. والعراق (بضمّ العين، وتخفيف الراء): جمع عرق ـ بفتح، وسكون ـ وهو العظم إذا أُخذ منه معظم اللحم

ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال. وقال: أخرجه ابن جرير، وصححه. والهيثمي في مجمع الزوائد. وذكره مختصراً الطحاوي في معاني الآثار. وأبو داود في سننه.[١]

الولد للفراش

روى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن الحسن بن سعد، عن أبيه: إنّ يحنس، وصفيّة كانا من سبي الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس، فولدت غلاماً، فادّعاه الزاني، و- إدّعاه - ينحس، فاختصما إلى عثمان، فرفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي عليه السلام: أقضي فيهما بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش، وللعاهر الحجر. وجلدهما خمسين، خمسين.[٢]

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزهوقال أخرجه الدورقي.[٣]

وبقي عليه لحوم رقيقة طيّبة، فتُكسر وتُطبخ. وهو جمع نادر، وأراد به هنا أنّهم جعلوا الحجل موضع العراق، فطبخوا عليه مرقاً. والخبط (بفتحتين): ورق العضاء من الطلح ونحوه، يُخبط بالعصا، فيتناثر، ثمّ يُعلف به الإبل.

١. كنز العمّال: ج٢ ص٥٣. مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٢٩، باب لحم الصيد للمحرم. معاني الآثار: ص٣٨٦، في كتاب الحجّ. سنن أبو داود: ج١ ص٥٧٢ رقم١٨٤٩، باب لحم الصيد للمحرم.

٢. مسند أحمد: ج١ ص١٠٤ ح٧٧٩، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. كنز العمّال: ج٣ ص٢٢٧.

رجوع معاوية

ففي الوقت الذي يجدّ معاوية فيه لمحاربة الحقّ، تجده مرغماً بين ثنايا مواقفه على نقض باطله الذي أودى به؛ إمّا دفاعاً عن حقيقة قد لامست جميع محسوساته، وإمّا شعوراً قد خالج مدركاته، وإمّا حقّ أملى الله سبحانه بظهوره من بين ثنايا الظالم، لكي يزداد إثماً، وهواناً، وعذاب أليم.

ذُكر أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية، فقال: إنّي أتيتك من عند الغبيّ، الجبان، البخيل، ابن أبي طالب! فقال معاوية: لله أنت، تدري ما قلت؟ فوالله، لو أنّ ألسن الناس جُمعت، فجُعلت لساناً واحداً، لكفاها لسان علي. ثكلتك أمّك! هل رأيت أحداً قطّ بارزه إلاّ قتله؟ فوالله، لو كان له بيتان أحدهما من تبر، والآخر من تبن، لأنفذ تبره قبل تبنه.. إلى آخر كلامه.[1]

كما روي عن جابر، قوله: كنّا ذات يوم عند معاوية بن أبي سفيان، وقد جلس على سريره، واعتجر بتاجه، واشتمل بساجه، وأومأ بعينيه يميناً وشمالاً؛ وقد تفرّشت جماهير قريش، وسادات العرب، أسفل السرير من قحطان، ومعه رجلان على سريره: عقيل بن أبي طالب، والحسن بن علي عليهما السلام، وامرأة من وراء الحجاب تُشير بكمّيها يميناً وشمالاً؛ فقالت: يا!!! ما بتّ الليلة أرقة! قال لها معاوية: أمن ألم؟ قالت: لا، ولكن من اختلاف رأي الناس فيك وفي علي بن أبي طالب... فقالت في معاوية، فأكثرت، وهو مُقبل على عقيل، والحسن! فقال معاوية:... ثم قال لها: أفي علي تقولين: المطعم في الكربات، المفرّج للكربات! مع ما سبق لعلي من العناصير السرية، والشيم الرضية، والشرف، فكان كالأسد الحاذر، والربيع النائر، والفرات الزاخر والقمر الزاهر. فأمّا الأسد: فأشبه علي منه

---

١. الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٣٤.

صرامته ومضاءه. وأمّا الربيع: فأشبه علي منه حسنه وبهاءه. وأمّا الفرات: فأشبه علي منه طيبه وسخاءه. فما تغطمطت عليه قماقم العرب السادة من أوّل العرب، عبد مناف وهاشم وعباس القماقم....[1]

حتى أنّه ـ وهو كاتب الوحي!!! ـ لم يكن يستغني عن علم علي عليه السلام، فضلاً عن قضاءه. منه:

إسأل علياً عليه السلام

روى الإمام مالك في الموطأ: بسنده عن سعيد بن المسيّب: إنّ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيبري، وجد مع امرأته رجلاً، فقتله، أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له علي: إنّ هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني؟ فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك. فقال علي عليه السلام: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليُعط برمّته.[2]

ورواه البيهقي أيضاً في سننه بثلاث طرق. والشافعي أيضاً في مسنده. والنووي في المجموع. وعبد الرزّاق في مصنّفه. والزيعلي في نصب الراية.[3]

---

١. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٤١٦.

٢. الموطأ: ج٢ ص١١٧، في كتاب الأقضية، باب القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلاً.

٣. السنن الكبرى: ج٨ ص٢٣٠ رقم١٦٧٨٩ وص٢٣٧رقم١٧٤٢٥، وج١٠ ص١٤٧رقم٢٠٣١٠. المسند: ج١ ص٣٦٢ رقم١٦٦٩، ومن كتاب الجنائز والحدود. المجموع: ج١٩ ص٢٥٣، إذا وجد الرجل رجلاً مع إمرأته. المصنّف: ج٩ ص٤٣٣ رقم١٧٩١٥، باب الرجل يجد على امرأته رجلاً. نصب الراية: ج٤ ص٩٤، أحاديث في ترغيب الستر على المسلم.

ذهب الفقه والعلم

روى إبن عبد البر في الإستيعاب، قال: وكان معاوية يكتب فيما نزل به ليسأل له علي بن أبي طالبعليه السلام عن ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالبعليه السلام. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقام له: دعني عنك.[١]

ورواه ابن خلّكان في الوافي.[٢]

إرث الخنثى

روى سعيد بن منصور في سننه، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا حجّاج، قال: حدّثني شيخ من فزارة، قال: سمعت علياًعليه السلام يقول: الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عمّا نزل به من أمر دينه؛ إنّ معاوية كتب إليّ يسألني عن الخنثى، فكتبت إليه أن يورّثه من قبل مباله.[٣]

ورواه المتّقي في كنز العمّال عن الشعبي. والشافعي في الأشباه والنظائر، والسيوطي في تاريخ الخلفاء.[٤]

وقال المناوي في فيض القدير، ما هذا لفظه: وفي شرح الهمزيّة، إنّ معاوية كان يرسل يسأل علياًعليه السلام عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّك؟ قال: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا.[٥]

---

١. الإستيعاب: ج٢ ص٦٣.

٢. الوافي بالوفيّات: ج١ ص٢٩٤٥.

٣. سنن سعيد بن منصور: ج١ ص٦٣ رقم١٢٥.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص٢١. الأشباه والنظائر: ج١ ص٤١٥، القول في أحكام الخنثى. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٥٧.

٥. فيض القدير: ج٤ ص٣٥٦ رقم٥٥٩٣.

امرأة بإمرأة!

روى الهندي في كنزه، قال: عن أبي الوضين: إنّ رجلاً تزوج إلى رجل من أهل الشام ابنةً له، ابنة مهيرة، فزوّجه. وزفّ إليه ابنةً له أُخرى بنت فتاة! فسألها الرجل بعدما دخل بها: ابنة مَن أنت؟ فقالت: ابنة فلانة ـ تعني، الفتاة ـ . فقال: إنّما تزوّجت إلى أبيك ابنة المهيرة!! فارتفعوا إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال: امرأة بإمرأة. وسأل من حوله من أهل الشام، فقالوا له: امرأة بإمرأة!! فقال الرجل لمعاوية: إرفعنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: اذهبوا إليه. فأتوا علياً، فرفع علي شيئاً من الأرض؛ وقال: القضاء في هذا أيسر من هذا! لهذه ما سقت إليها بما استحللت من فرجها، وعلى أبيها أن يُجهّز الأُخرى بما سقت إلى هذه، ولا تقربها حتى تنقضي عدّة هذه الأُخرى. قال: وأحسب أنّه جلد أباها، أو أراد أن يجلده.[1]

ورواه ابن أبي شيبة في مصنّفه.[2]

اختصما في ثوب

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: روى عنه سماك بن حرب وعاصم بن بهدلة، أنبأنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبد الله الحسين بن ظفر بن الحسين بن يزداد، قالا: أنبأنا أبو الحسين الطيوري، أنبأنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر الشيرازي، أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن حيوية بن أحمد بن حمة الخلال، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نبّأنا جدّي

---

١. كنز العمّال: ج٥ ص١٠٠٠ رقم١٤٥١٣.

٢. المصنّف: ج٣ ص٤٩١ رقم١٦٣٦٠.

يعقوب، نبّأنا ابن داود بن عمرو، نبّأنا شُريك، عن سماك، عن حجار بن أبجر، قال: كنت عند معاوية؛ واختصم إليه رجلان في ثوب، فقال أحدهما: هذا ثوبي. واقام البيّنة. وقال الآخر: ثوبي اشريته من رجل لا أعرفه. فقال: لو كان لها ابن أبي طالب! فقلت: قد شهدته في مثلها. قال: كيف صنع؟ قال: قضى بالثوب للذي أقام البيّنة. فقال الآخر: أنت ضيّعت مالك.[١]

ورواه الهندي في كنز العمّال.[٢]

فهو الأعلم

روى أحمد في الفضائل، قال: حدّثنا محمد بن يونس، نا وهب بن عمرو بن عثمان النمري البصري، قال: حدّثني أبي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية، فسأله عن مسألة. فقال: سل عنها علي بن أبي طالب؛ فهو أعلم! فقال: يا أميرالمؤمنين!! جوابك فيها أحبّ إلي من جواب علي! فقال: بئس ما قُلت، ولؤم ما جئت به! لقد كرهت رجلاً كان رسول اللهﷺ يغرّه العلم غرّاً. ولقد قال له رسول اللهﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي. وكان عمر إذا أشكل عليه شيء، يأخذ منه، ولقد شهدت عمر وقد أشكل عليه شيء؛ فقال: ها هنا علي. قُم، لا أقام الله رجليك.[٣]

رواه الطبري في الرياض النضرة.[٤]

وروى المناوي في فيض القدير، قال: خرّج الكلاباذي: إنّ رجلاً سأل معاوية

---

١. تاريخ دمشق: ج١٢ ص٢٠٦.

٢. كنز العمّال: ج٣ ص١٨١.

٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٧٥ رقم١١٥٣.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٥.

عن مسألة، فقال: أُريد جوابك؟ قال: ويحك! كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرّاً، وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا أشكل عليه.

جاءه رجل فسأله. فقال: ههنا علي، فاسأله. فقال: أُريد أن أسمع منك يا أميرالمؤمنين!! قال عمر: قُم، لا أقام الله رجليك. ومحا اسمه من الديوان.[١]

ما قضاء علي عليه السلام

روى البهقي في سننه: بسنده عن أبي حسّان: إنّ العبّاس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته: إنّ امرأتك لا تُحبّك؛ فإن أحببت أن تعلم ذلك فخبّرها. فقال لامرأته: يا برزة بنت الحرّ، إختاري! فقالت: ويحك! إخترت، ولست بخيار! قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك. فقال: كذبتم. فأتى علياً عليه السلام، فذكر ذلك، قال عليه السلام: لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك؛ لأُغيبنّك بالحجارة. أوقال: لأرضخنّك بالحجارة. قال: فلمّا استخلف معاوية أتاه، فقال: إنّ أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وبكذا. قال معاوية: قد أجزنا قضاءه عليك. أو قال: ما كنّا لنردّ قضاءً قضاه عليك.[٢]

---

١. فيض القدير: ج٣ ص٤٦ رقم٢٧٠٥.

٢. السنن الكبرى: ج١٠ ص١٢٠.

رجوع عائشة

وقد ثبت من الصحاح وغيرها عند أهل السنّة، رجوع عائشة، وابن عمر إلى علي عليه السلام في الوقائع المشكلة، وفيما يلي جملة منها:

المسح على الخفّين

روى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا يزيد، أنبأنا الحجّاج بن أرطاة، عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شُريح بن هانئ، قال: سألت عائشة عن المسح على الخفّين؟ فقالت: سل علياً فهو أعلم بهذا منّي، هو كان يُسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فسألت علياً عليه السلام. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمُقيم، يوم وليلة. وللمسافر، ثلاثة أيام ولياليهن.

وفيه أيضا: حدّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا سُفيان، عن عمرو بن قيس، عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شُريح بن هانئ، قال: أتيت عائشة أسألها عن الخفّين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فاسأله، فإنّه كان يُسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فأتيته فسألته. فقال: جعل رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم.[1]

ورواه مسلم في صحيحه. ورواه النسّائي أيضاً في سننه. وابن ماجه في سننه. ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده. والبيهقي في سننه، بطريقين، وفي مكان آخر بطريق ثالث. ورواه أبو نعيم في حليته. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. والطحاوي في شرح معاني الآثار، كما ذكره أيضاً بطريق آخر. وأبو حنيفة في مسنده. وذكره المتّقي في كنز العمّال، وقال: أبو داود الطيالسي، والحميدي،

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٩٦ ح٧٤٨، وص١٠٠ح٧٨٠.

وسعيد بن منصور، وعبد الرزّاق، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والعدني، والدارمي، ومسلم، والنسّائي، وابن ماجة، وابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبّان.[١]

إلزم علياً عليه السلام

روى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدثّنا خالد بن مخلّد، قال: حدثّنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن بن أبزى، قال: إنتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة، وهي في الهودج، يوم الجمل، فقال: يا أُمّ المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان، فقلت: إنّ عثمان قد قُتل؛ فما تأمريني؟ فقلتِ لي: إلزم علياً. فوالله، ما غيّر ولا بدّل. فسكتت! ثم أعاد عليها ثلاث مرّات، فسكتت!! فقال: إعقروا الجمل. فعقروه. قال: فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر، واحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي عليه السلام، فأمر به علي عليه السلام، فأُدخل في منزل عبد الله بن بديل....[٢]

ورواه العسقلاني في فتح الباري، قال: وأخرج ابن أبي شيبة بسندٍ جيّد... الحديث.[٣]

---

١. صحيح مسلم: ج١ ص٢٣٢، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفّين. سنن النسّائي: ج١ ص٣٢. سنن ابن ماجة: ج١ ص١٨٣. مسند أبي داود: ج١ ص١٥. السنن الكبرى: ج١ ص٧٧ و٢٧٢. حلية الأولياء: ج١ ص٨٣. تاريخ بغداد: ج١١ ص٢٤٦. شرح معاني الآثار: ص٥٠، كتاب الطهارة. مسند أبي حنيفة: ص١٢٩. كنز العمّال: ج٥ ص١٤٧.

٢. المصنّف: ج٧ ص٥٤٥.

٣. فتح الباري في شرح البخاري: ج١٣ ص٥٧.

رجوع ابن عمر

الشكّ في عدد الرمي

روى البيهقي في سننه، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفّار، ثنا يحيى بن محمد الحنائي، ثنا شيبان، ثنا حمّاد بن سلمة، ثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز: إنّ رجلاً سأل بن عمر، فقال: إنّي رميت الجمرة؛ ولم أدر رميت ستّاً أو سبعاً؟! قال: إئت ذاك الرجل ـ يُريد علياًعليه السلام ـ فذهب فسأله. فقال: أمّا أنا لو فعلت في صلاتي، لأعدت الصلاة. فجاء فأخبره بذلك فقال: صدق أو أحسن.[1]

الغاية

فبعد هذه الجولة السريعة، تبيّن رجوع كثير من الصحابة ـ خصوصاً من كانوا يزعمون، ويزعم أتباعهم: بأنّهم الخلفاء لرسول اللهصلى الله عليه وآله، والقائمي مقامه من بعده ـ إلى أميرالمؤمنين عليعليه السلام في فهم ما كانوا يفتقرون إليه من أحكام الدين الإسلامي وتشريعاته، بما يُعدّ أقوى دليل على أنّهعليه السلام أفضل الناس، وأعلمهم في دين الله وتشريعه، وأفقههم في أحكام الحوادث الواقعة بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله. وهذا يكفي لمن تفكّر وتدبّر.

---

١. السنن الكبرى: ج٥ ص١٤٩رقم ٩٤٥٠.

فصل في

قول السلف في فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام

من الملفت للنظر عندما يأتي على ذكر المناقب، أو الخصال، أو الفضائل ـ وجميعها لمؤدّى واحد ـ يجد الإنسان أنّه أمام حالة كمثيلاتها من الحالات التي يستحيل عليه حصرها في ميدان والمفاضلة وفق مقياس الحقيقة إلا بقدر ما اشتهر وبان منها واقعاً؛ لاعتبارات ظرفية تخصّ نفس المعني، وأُخرى ظروف إعتباريّة تخصّ نفس المجتمع الذي ينتمي إليه المعني؛ فالذي ذاع صيته في الكرم والسخاء ـ مثلاً ـ لايعني أنّه الأوحد في زمانه، وكذا الشجاعة، والعلم، وغيرهما.

فالآثار التربويّة، والأخلاقيّة تشترك جميعها في الأخذ من رافد واحد؛ يُحدده عنصر الإكتساب، والتأثّر من خلال عامل الوراثة، والبيئة معاً، مشتركين أو منفصلين. وبالتالي فإنّها وإن إتّخذت عدّة مبان، لكنّها جميعاً تقع ضمن إطار معنىً واحد، متمثّلاً بالقيم العُليا.

هذا هو المعروف بين الناس عموماً، غير أنّ هناك وجاً آخر للقيم العليا، غير مشهور معرفته، وهو الوجه الحقّ والمعتمد، يتمحور تأويله: بعدم إحسان الفاضل على إتيان الرذيلة مطلقاً. تماماً كما هو ديدن الأنبياء والرسل، والأوصياء عليهم السلام، الذين شاقّوا الأنفس على أن لا يأتوا بما يُخالف فطرتها التي فطرها الله عليها. قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1]. بمعنى: عدم إستساغتهم لأضعف ماينتمي إلى الرذيلة ومشتقّاتها، فضلاً عن أرومتها. وهذا المعنى موجود بعينه فيمن وصف ترويضه لنفسه، قائلاً:

---

١. سورة الروم، الآية: ٣٠.

إليك عنّي يا دنيا! فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك، وأفلَت من حبائلك، واجتنبت الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأُمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ هاهم رهائن القبور، ومضامين اللحود. والله، لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسّيّاً، لأقمت عليك حدود الله في عبادٌ غررتهم بالأماني، وأُمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، إذ لا ورد ولا صدر. هيهات! مَن وطئ دحضك، زلق. ومَن ركب لججك، غرق. ومَن إزورَ عن حبائلك، وفّق. والسالم منك لا يُبالي إن ضاق به مناخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه. إعزبي عنّي. فوالله، لا أذلْ لك، فتستذلّيني. ولا أُسلس لك، فتقوديني. وأيم الله، يميناً أستثني فيها بمشيئة الله، **لأُروضنّ نفسي رياضةً**، تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولإدعنّ مُقلتي كعين ماءٍ نضب معينها، مستفرغة دموعها. أتمتلئ السائمة من رعيها، فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها، فتربض؟ ويأكل علي من زاده، فيهجع؟ قُرّت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية! طوبى لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها، حتى إذا غلب الكرى عليها، إفترشت أرضها، وتوسّدت كفّها في معشرٍ أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم، وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١].[٢]

حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

لولا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقُلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدمك، ومن فضل طهورك،

---

١. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

٢. نهج البلاغة: ج٣ ص٧٣ رقم٤٥، من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، وهو عامله على البصرة.

يستشفون به!! ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي. وإنّك تبرئ ذمّتي، وتُقاتل على سنّتي. وإنّك غداً في الآخرة أقرب الناس منّي. وإنّك أوّل مَن يرد عليّ الحوض، وأوّل من يُكسى معي، وأوّل داخل في الجنّة مِن أُمّتي. وإنّ شيعتك على منابر من نور. وإنّ الحقّ على لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك.[1]

فضائل أميرالمؤمنين علي عليه السلام

فضّلته المناقب

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا أبو الغنائم محمد ميمون... إلى أن يقول: عن حسين بن زيد، حدّثني سالم مولى أبي الحسين، قال: كنت جالساً مع أبي الحسين زيد بن علي، ومعه ناس من قريش، ومن بني هاشم، وبني مخزوم؛ فتذاكروا أبا بكر وعمر، فكأن المخزوميّين قدّموا أبا بكر وعمر، وزيد ساكت لا يقول لهم شيئاً، ثمّ قاموا فتفرّقوا، فعادوا بالعشيّ إلى مجلسهم، فقال زيد بن علي: إنّي سمعت مقالتكم؛ وإنّي قلت في ذلك كلمات، فاسمعوهن. ثم أنشد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

ومن فضّل الأقوام يوماً برأيهم ... فإنّ علياً فضلته المناقب
وقول رسول الله والحقّ قوله ... وإن رغمت فيه الأنوف الكواذب
بأنّك منّي يا علي مغالباً ... كهارون من موسى أخ لي غالب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره ... فبادر في ذات الإله يضارب
فما زال يعلوهم به وكأنّه ... شهاب تثنى بالقوائم ثاقب[2]

---

١. المناقب للخوارزمي: ص١٥٨رقم١٨٨.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ص٥٣١.

أفضلية علي عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الأوسط، قال: حدثّنا موسى بن أبي حصين، قال: نا جعفر بن مروان السمّري، قال: نا حفص بن راشد الحميَري، عن إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن مجاهد، عن بن عباس، قال: كانت لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثمانية عشر منقبة، لو لم يكن له إلا واحدة منها لنجى بها، ولقد كانت له ثلاثة عشر منقبة؛ ما كانت لأحد من هذه الأُمّة.[1]

وروى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق، قال: أنبأنا ابن خيثمة، أنبأنا أحمد بن منصور بن يساد، أنبأنا عبد الرزاق، قال: قال معمّر مرّة وأنا مستقبله وتبسم وليس معنا أحد، قلت: ما شأنك؟ قال: عجبت من أهل كوفة كأنّ الكوفة إنّما بنيت على حبّ علي عليه السلام ما كلّمت أحداً منهم إلاّ وجدت المقتصد منهم يفضّل علياً على أبي بكر وعمر. منهم سفيان الثوري[2].

أقول: يكفي في تفضيل أميرالمؤمنين علي عليه السلام، تصافق القوم طرّاً، مع تفرّدهم حين يذكروه، واصفيه عليه السلام بـ : كرّم الله وجهه. غير أنّ بعضاً ممّن يُراءون ويمنعون للحقّ من ظهور، كإبن حجر العسقلاني، عندما يمرّ على مسألة التفاضل، يزعم قائلاً: إعلم أنّ الذي أطبق عليه عظماء الملّة، وعلماء الأُمّة أنّ أفضل هذه الأُمّة أبو بكر الصدّيق ثمّ عمر، ثمّ اختلفوا؛ فالأكثرون، ومنهم الشافعي وأحمد،[3] وهو المشهور عن مالك: إنّ الأفضل بعدهما عثمان ثمّ علي.

---

١. المعجم الأوسط: ج٨ ص٢١٢ رقم٨٤٣٢.

٢. تاريخ دمشق: ج٣ ص٣١١ـ٣١٣ تحت الرقم ١٣٥٠ـ١٣٥٣.

٣. يكفي بكذبه، ما ذكره الزرندي الحنفي في الإمام الشافعي، قال:

والإمام المعظّم القرشي المكرّم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطّلبي، صرّح بأنّه من شيعة أهل البيت عليهم السلام حتى قيل فيه: كيت، وكيت! فقال مجيباً عن ذلك:

إذا نحن فضّلنا علياً فإنّنا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وجزم الكوفيون، ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان، وقيل: بالوقف عن التفاضل بينهما.[١]

وكأنّه بعدما جزم بترهّاته، لم يلتفت إلى مَن سبقه من أبناء جلدته، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، الذي روى، قائلاً:

قال ابن أبي خيثمة، ثنا أحمد بن منصور، ثنا سيار، ثنا عبد الرزّاق، قال: قال معمّر مرّة وأنا مستقبله، وتبسّم؛ وليس معنا أحد! فقلت له: ما شأنك؟! قال: عجبت من أهل الكوفة؛ كأنّ الكوفة إنّما بُنيت على حبّ علي عليه السلام! ما كلّمت أحداً منهم إلا وجدت المقتصد منهم الذى يفضل علياً على أبي بكر، وعمر، منهم سُفيان الثوري!! قال: فقلت لمعمّر؛ ورأيته كأنّي أعظمت ذاك! فقال معمّر وما ذاك؟ لو أنّ رجلاً قال: علي أفضل عندي منهما. ما عبته إذا ذكر فضلهما. ولو أنّ رجلاً قال: عمر عندي أفضل من علي، وأبي بكر، ما عنّفته. قال عبد الرزّاق: فذكرت ذلك لوكيع بن الجرّاح، ونحن خاليين، فاستهالها من سفيان، وضحك! وقال: لم يكن سُفيان يبلغ بنا هذا الحدّ؛ ولكنّه أفضى إلى معمّر بما لم

وقوله:

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شك	خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوصي رفضاً	فإنني أرفض العباد

نظم درر السمطين: ص ١١٠.

وقول الإمام أحمد:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٠٧، فضائل لعلي عليه السلام. وروى مثله إبن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨. وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٧، عن أحمد، قوله: إنّه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي.

١. الصواعق المحرقة: ج١ ص١٦٩.

يفض إلينا! وكنت أقول لسُفيان: يا أبا عبد الله، أرأيت إن فضلّنا علياً على أبي بكر، وعمر، ما تقول في ذلك؟ فيسكت ساعة، ثم يقول أخشى أن يكون ذلك طعناً على أبي بكر، وعمر! ولكنّا نقف!! قال عبد الرزّاق: وأمّا ابن التيمي ـ يعني، معمّراً، فقال: سمعت أبي يقول: فُضّل علي بن أبي طالب عليه السلام بمائة منقبة، وشاركهم في مناقبهم، وعثمان أحبّ إلي منه!![1]

لينظر كلّ منصف إلى ما أفضى به عالم القوم، وحافظهم بما لم يخطر ببال، ولم تسمع به أُذن؛ حينما يكشف عن مدى هملجة قومه، وانحدار معتقداتهم؛ حين يُجانبون الحقّ، منظويين تحت لواء الباطل بالتزييف، والتدليس، والذرائع الواهية؛ لا لشيءٍ سوى خوفهم على اندراس مهابة أئمتهم، وخلفائهم من أن ينالها بزعمهم طَعناً لو فضّلوا علياً عليه السلام عليهم!!! فضلاً عن ذاك الذي يشهد بمائة منقبة لعلي عليه السلام على الصحابة، غير أنّ جحوده للحقّ أملى عليه حبّ عثمان على علي عليه السلام!!!

سبعون إلى ثلاثين ألف منقبة

روى الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن مجاهد، قال: إنّ لعلي عليه السلام سبعين منقبة؛ ما كانت لأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثلها، وما من شيء من مناقبهم إلاّ شركهم فيها.[2]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: قال عبد الرزّاق: وأخبرنا ابن التيمي، قال: سمعت أبي يقول: فُضّل علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمائة

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص١١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٤ رقم٤.

منقبة، وشاركهم في مناقبهم. عثمان أحبّ إلي منه!![1]

أقول: ماذا عسانا أن نقول فيه وقد حُسم أمره مع أقرانه الجاحدين للحقّ؛ وذلك بمحكم التنزيل في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2]

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: حدّثني حمزة بن عبد العزيز المهلبي... إلى قوله: حدّثنا المعتمد، عن أبيه، قال: كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام عشرون ومائة منقبة، لم يشترك معه فيها أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، وقد اشترك في مناقب الناس.[3]

وروى الموفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، قال: عن حرب بن عبد الحميد، قال: حدّثنا سليمان الأعمش بن مهران، قال: بينا أنا نائم في الليل إذ انتبهت بالجرس على بابي! فناديت الغلام، فقلت: من هذا؟! قال: رسول أبي جعفر ـ المنصور العباسي الدوانيقي، أيام خلافته ـ... يا سليمان، ألا أخبرتني؛ كم من حديث ترويه في فضائل علي بن أبي طالب، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وآله، وصهره، وأخيه، وزوج حبيبته؟ قلت: يسيراً.... قال: كم؟ قلت: يسيراً.... قال: كم؟ ويحك يا سليمان! قلت: عشرة آلاف حديث، أو الف حديث! فلما قلت: أو ألف، استقلّها، فقال: ويحك يا سليمان! بل هي عشره آلاف حديث، كما زعمت أوّلا....[4]

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لإبن عبّاس: أسألك عن اختلاف الناس في علي عليه السلام؟ قال: يا بن جبير، تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة،

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٣١.

٢. سورة النمل، الآية: ١٤.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٤ رقم٥.

٤. المناقب: ص٢٨٦رقم٢٧٩.

وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلّم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربّهم! وتسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وصاحب حوضه، وصاحب لوائه في المحشر! والذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله، ما أحصوها.[١]

وفيه أيضاً: قال رجل لإبن عبّاس: سبحان الله ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه! إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة! فقال ابن عبّاس: أولا تقول إنّها إلى ثلاثين ألفاً أقرب.[٢]

سبقه عليه السلام بالمناقب والفضائل

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: وروى يزيد بن هارون عن فطر عن أبي الطفيل، قال: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: لقد كان لعلي عليه السلام من السوابق ما لو أنّ سابقة منها قُسّمت بين الخلائق لوسعتهم خيراً.[٣]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والحسكاني في شواهد التنزيل.[٤]

من اختصاصات علي عليه السلام

روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب، قال: قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٥ ب٤٠.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٦٣ ب٤٠.

٣. أسد الغابة: ج١ ص٧٩٥، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨.

في فضائل علي بن أبي طالبعليه السلام. وكذلك قال أحمد بن شعيب بن علي النسّائي.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو المظفّر عبد المنعم بن عبد الكريم.. إلى قوله: سمعت محمد بن منصور الطوسي، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالبعليه السلام.[٢]

وهذا ذكره الحاكم أيضاً في مستدركه. ومحمد بن الحسين الحنبلي في طبقات الحنابلة.[٣]

أقول: ما ذكرناه من غيض ما جاء عن جهابذة القوم، لم يأتي لأحد سوى لعلي بن أبي طالبعليه السلام من بين الصحابة! ولعلّ في الأمر فسحة لأن نتسائل من وراء المغزى في ذلك؛ علّه يُرشدنا أحد ممّن تنائى بفكره حتى توقّف عند ظنّه حين رأى أنّ هناك مَن هو أفضل من عليعليه السلام! غير أنّا نتلطف به موجّهين دعوتنا إليه ليسأل مخلصاً نفسه عن السبب الأهم من وراء عدم إذعانه لما يرويه خلفاء القوم، وعلمائهم، ممّن أغرقت أفواههم بطون الكتب والأسفار بفضائل عليعليه السلام، ناهيك عن إفتقارهم حين يروون فضائل غيره لكل تلك الإطراءات، والإستحسانات التي قالوها في عليعليه السلام! ثمّ ليعالج الأمر برويّة، وتفحّص في التثبّت عن سبب الخلاف المؤكّد في عليعليه السلام! متسائلاً أرباب اعتقاده عن سبب تصافقهم على عدم تفضيل مَن قال النبيصلى الله عليه وآله في حقّه: علي مع الحقّ، والحقّ مع

---

١. الإستيعاب: ج٣ ص٥١، ترجمة علي بن أبي طالبعليه السلام.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨ .

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٦ رقم٤٥٧٢. طبقات الحنابلة: ج١ ص٣١٩.

علي.[١] واجتهادهم في إزرائه بتفضيل المفضول عليه! ألا يكفي أن يكون الحقّ وقرينه فاضلين وإن رغم الناس؟! ألا يكفي أنّه الأفضل، وقد إستثناه عمر بالسير على المحجّة البيضاء في المسلمين من دون الصحابة، بمن فيهم نفسه، حين قال فيه: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ ـ وأشار إلى علي عليه السلام ـ ؟![٢]

لكن، هيهات! ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾.[٣]

خصاله عليه السلام

روى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أُسيد، عن ابن عمر، قال:... لقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال؛ لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته، وولدت له. وسدّ الأبواب إلا بابه في المسجد. وأعطاه الراية يوم خيبر.[٤]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن المنصور العباسي، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمّا علي؛ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. راجع مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧، ص٢٣٥. والمعيار والموازنة للأسكافي: ص١١٩، وفيه: علي مع الحقّ والحقّ مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٤٩. والبغدادي في تاريخ بغداد: ج١٤ ص٣٢٢ ح٧٦٤٣. وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج١ ص٩٨. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٣٩٨، وغيرهم.

٢. تاريخ الطبري: ج٢ ص٥٨٠، قصّة الشورى.

٣. سورة هود، الآية: ٢٨.

٤. مسند أحمد: ج٢ ص٢٦رقم ٤٧٩٧.

يقول فيه ثلاث خصال؛ لوددت أنّ لي واحدة منهنّ، فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبـوبكر وجماعـة مـن الـصحابة إذ ضـرب النبيﷺ بيده على منكب علي، فقال له: يـا علـي، أنـت أوّل المـؤمنين إيمانـاً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.[١]

وروى ابن عبد البرّ في الإستيعاب: بسنده عن ابن عباس، قال: لعليعليه السلام أربع خصال، ليست لأحد غيره: هو أوّل عربيّ وعجمي صلّى مع رسول اللهﷺ، وهو الذي كان لوائه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهـو الذي غسّله وأدخله في قبره.[٢]

خير من الدنيا وما فيها

روى ابن شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا خلف بن خليفة، عن أبي هارون، قال: كنت مع بن عمر جالساً؛ إذ جاءه نافع بن الأزرق، فقام على رأسه، فقـال: والله، إنّي لأبغض علياً! قال: فرفع إليه بن عمر رأسه؛ فقال: أبغضك الله! تبغض رجـلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها.[٣]

أقول: كيف لا يكون أميرالمؤمنين عليعليه السلام خليفـةً للمـسلمين؛ وسـابقة مـن سوابقه خير من الدنيا وما فيها، بل لو قُسّمت سابقة مـن سـوابقه بـين الخلائـق لوسعت الجميع خيراً، فضلاً عنه أوّل من آمن بالله وبرسولهﷺ ولم يبلغ الحلم، وآزر وناصر رسول اللهﷺ، وصلّى مع رسول اللهﷺ قبل أن يُسلم غيره؟![٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٦٧.
٢. الإستيعاب: ج٣ ص٤٥٧، ترجمة علي بن أبي طالبعليه السلام.
٣. المصنّف: ج٦ ص٣٧٣ رقم٣٢١٢٧.
٤. تقدّم بحثها في القسم الأوّل والثاني. فراجع.

وكيف لا يكون؛ وقد نادى به جبرئيل في يوم أُحد: لا فتى إلاّ علي، لا سيف إلا ذو الفقار. ويوم الخندق لمّا قابل عمرو بن عبد ودّ العامري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه ـ ولاينطق عن الهوى ـ : ذهب الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه. ولمّا ضرب عمراً فقتله، قال صلى الله عليه وآله: لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين. وقال صلى الله عليه وآله في حقّه يوم خيبر: لأُعطيّن الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله.... وما أعطى الراية إلاّ علياً عليه السلام؟!

وكيف لا يكون؛ وهو عليه السلام في آية المباهلة[1] كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي حديث المنزلة، قال له النبي صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. وما استثنى صلى الله عليه وآله إلاّ النبوّة؟!

وكيف لا يكون؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه: أُوصي مَن آمن بي، وصدّقني: بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى الله؟!

وكيف لا يكون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي. وقال صلى الله عليه وآله: مَن كنت مولاه، فهذا علي مولاه. اللّهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟!

إلى غير ذلك من السوابق والفضائل والمناقب المختصة كلها بعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا يشاركه فيها أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، لا من المهاجرين، ولا من الأنصار.

نعم، فسابقة من سوابق أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وفضيلة من فضائله، ومنقبة من مناقبه المختصّة به، فضلاً عنها جميعاً، أبلغ حجّة، وأجلى برهان للفرقة

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

الناجية ـ الشيعة الإمامية، الإثني عشريّة ـ على أنـه عليه السلام الأولى بخليفـة الله فـي الأرض، وحجّتة على الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله، وأنّه الوصيّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، والقـائم مقامه، إماماً للأمّة الإسلامية، ووليّ أمرها من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، بلا فصل.

وهل غير كتاب الله، وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله نبتغي حجّة بالغة في تأييد مذهبنا؟!

فائدة

لو تأمّلنا في كلمات أُولئك الصحابة، خصوص الأعاظم منهم، كـابن عبـاس، وما رواه الرواة كمجاهد، وابن شداد، وابن آدم، والتيمي، والمعتمد، وما أقـرّ بـه أئمة المذاهب، كابن حنبل والشافعي، رأينا بوضوح أنّ خليفة رسـول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يتعدّا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فترجيح غيره، وتنصيبه للخلافة دونه عليه السلام إن دلّ على شيء إنّمـا يـدلّ علـى تعصّب أعمى، وجهل مركّب قد ركب القوم كما ركب حبّ العجل بني إسرائيل بوسوسة السامري.

واليكم بعض الأقوال الأخرى في فضائله عليه السلام:

ما تقول في علي عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شـيبة، ثنا هاشم بن محمد بن سعيد بن خثيم الهلالي، ثنا أبو عامر الأسدي، ثنا موسـى بن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعي بن حراش، قال: استأذن عبد الله بن عباس على معاوية، وقدتحلفت عنده بطون قريش، وسعيد بن العـاص جـالس عن يمينه؛ فلمّا نظر إليه معاوية، قال: يا سعيد، والله، لألقـينّ علـى ابـن عبـاس مسائل يعيى بجوابها! فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمـسائلك. فلمّـا جلس، قال له معاوية:... فما تقول في علي بن أبي طالـب؟ قـال: رحـم الله أبـا

الحسن، كان والله، علم الهدى، وكهف التقى، ومحلّ الحجا، وطود النهى، ونـور السرى في ظلم الدجى، وداعية إلى الحجّة العظمـى، عالمـاً بمـا فـي الـصحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلّقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجـور والأذى، وحائداً عن طرقات الردى، وخير من آمن واتّقى، وسيّد مـن تقمّـص وارتـدى، وأفضل من حجّ وسعى، وأسمح مـن عـدل وسـوى، وأخطـب أهـل الـدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحّد؟ وزوج خيـر النساء وأبو السبطين، لم ترعيني مثله، ولا ترى حتى القيامة واللقاء، فمـن لعنـه، فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة.[١]

ورواه الهيثمي في مجمعه. وابن منظور في المختصر. وصفوت فـي جمهـرة خطب العرب.[٢]

الإمام الحسن عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم علـي بـن إبـراهيم، أنـا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا أحمد بن علـي الورّاق، نا إبراهيم بن بشّار، نا نعيم بن موزع، نا هشام بن حسّان، قال: بينا نحن عند الحسن عليه السلام إذ أقبل رجل من الأزارقة، فقال له: يا أبا سـعيد، مـا تقـول فـي علي بن أبي طالب؟ قال: فاحمر وجنتا الحسن عليه السلام، وقال: رحم الله علياً، إنّ علياً كان سهماً لله صائباً في أعدائه، وكان في محلّة العلم أشرفها وأقربها من رسـول الله صلى الله عليه وآله، وكان رهباني هذه الأمّة، لم يكـن لمـال الله بالـسروقة، ولا فـي أمـر الله

---

١. المعجم الكبير: ج١٠ ص٢٣٨ رقم١٠٥٨٩.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦١. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص١٧٤٧، ترجمة عبد اللة بن عبـاس. جمهـرة خطب العرب: ج٢ ص٩٢.

بالنؤومة، أعطى القرآن عزيمة علمه، فكان منه في رياض مونقة، وأعلام بيّنة، ذاك علي بن أبي طالب، يا لكع.[١]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدثنا وكيع، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن هبيرة: خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وآله، يبعثه بالراية، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يفتح له.

وفيه أيضاً: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي، قال: خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام بعد قتل علي عليه السلام، فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس، ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه ويعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله.[٢]

ذاك بيته

روى البخاري في صحيحه، قال: حدثنا محمد بن رافع، حدثنا حسين، عن زائدة، عن أبي حصين، عن سعد بن عبيدة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر... ثمّ سأله عن علي، فذكر محاسن عمله، قال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ قال لعلّ ذاك يسوءك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك! إنطلق فاجهد علي جهدك.[٣]

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٩٠.

٢. مسند أحمد: ج١ ص١٩٩ رقم ١٧١٩ و١٧٢٠.

٣. صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٥٨رقم ٣٥٠١.

هكذا يعرف المنافقون

روى الترمذي في سننه، قال: حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار، ببغضهم علي بن أبي طالب.[1]

ومن طريق أبي سعيد الخدري، رواه أحمد في الفضائل. وابن حجر في الصواعق المحرقة. والحميَري في جزئه. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والسيوطي في تاريخ الخلفاء. والآلوسي في تفسيره. ومن طريق جابر، رواه الطبراني في المعجم الأوسط. وابن حجر في الصواعق المحرقة. وأبو علي الصوّاف في الفوائد. وابن عبد البرّ في كتابيه الإستيعاب، والإستذكار. وابن عساكر في تاريخ دمشق. ومن طريق عبد الله بن مسعود، رواه السيوطي في الدرّ المنثور. ومن طريق أبي ذر، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين. والهندي في كنز العمّال. ومن طريق جمع من الصحابة، رواه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن.[2]

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٥ رقم ٣٧١٧.

٢. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٧١ رقم١١٤٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٥٧ و٥٠٣. جزء الحميَري: ج١ ص٣٤. أُسد الغابة: ج١ ص٧٩٩. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٨٥ و٢٨٦. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٥٠. روح المعاني: ج٢٦ ص٧٨، مورد تفسير سورة الحجّ، الآية: ٧٨. المعجم الأوسط: ج٢ ص٣٢٨. الفوائد: ج٢ ص٨٤. الإستيعاب: ج١ ص٣٤٢، والإستذكار: ج٨ ص٤٤٦. الدرّ المنثور: ج٧ ص٥٠٤، مورد تفسير سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية: ٣٠ـ٣٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٩ رقم٤٦٤٣. كنز العمّال: ج١٣ ص٩٠ رقم٣٦٣٤٦. الجامع لأحكام القرآن: ج١ ص٣٠٢، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٠.

بكم اخرجنا من الظلمات

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: عن عبد الله بن عباس: استعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام إلى عمر بن الخطّاب... إلى أن قال: فأخذ عمر رأس علي عليه السلام فقبل بين عينيه، ثم قال: بأبي أنتم، بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور.[١]

ورواه ابن أبي الحديد في شرحه.[٢]

لكنت خادماً لعلي

روى المسعودي في مروج الذهب، قال: لمّا حجّ معاوية، طاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ، انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي عليه السلام وشرع في سبّه! فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ علي! والله، لأن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي عليه السلام أحبّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ لي من الولد ما لعلي، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله. ليس بفرّار، يفتح الله على يديه. أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى

---

١. المناقب: ص٩٨ رقم٩٩.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص١٣٣.

أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لانبيّ بعدي. أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. وأيم الله، لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض... فقال معاوية له: ما كنت عندي قط ألأم منك الآن! فهلاّ نصرته؟! ولم قعدت عن بيعته؟! فإنّي لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله مثل الذي سمعت فيه؛ لكنت خادماً لعلي ما عشت.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخه.[2]

وفي ذلك يقول السيّد اسماعيل الحميري ـ كما مر ـ:

سائل قريشا بها إن كنت ذا عمه ... من كان أثبتها في الدين أوتادا؟

من كان أقدمها سلماً وأكثرها ... علماً وأطهرها أهلاً وأولاداً؟

من وحدّ الله إذ كانت مكذّبة ... تدعو مع الله أوثاناً وأنداداً؟

من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا ... عنها وإن بخلوا في أزمة جادا؟

من كان أعدلها حكماً وأقسطها ... حلماً وأصدقها وعداً وإبعاداً؟

إن يصدقوك فلم يعدوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا؟

إن أنت لم تلق من تيم أخا صلف ... ومن عدي لحق الله جحّادا؟

أو من بني عامر أو من بني أسد ... رهط العبيد ذوي جهل وأوغادا؟

أو رهط سعد وسعد كان قد علموا ... لولا خمول بني زهر لما سادا؟[3]

من خاصم علياً عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: فأخبرناه أبو الحسن علي بن المسلم

---

١. مروج الذهب: ج٣ ص١٤، ترجمة معاوية.

٢. تاريخ دمشق: ج٢٠ ص٣٦١.

٣. راجع أُسد الغابة لابن الأثير: ج١ ص٨٠٦ . الإستيعاب لابن عبد البر: ج١ ص٣٥٠. الوافي بالوفيّات لابن خلّكان: ج١ ص٢٩٤٧.

الفقيه... عن سويد بن غفلة، قال: رأى عمر بن الخطّاب رجلاً يُخاصم علياً عليه السلام، فقال له عمر: إنّي لأظنّك من المنافقين! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لانبيّ بعدي.[١]

أقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله

روى أبو يعلى في مسند، قال: عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة بن سعيد، عن جميع بن عمير: إنّ أُمّه وخالته دخلتا على عائشة... قالتا: أخبرينا عن علي؟! قالت: أيّ شيء تسألن؟ عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه. واختلفوا في دفنه؛ فقال علي عليه السلام: إنّ أحب البقاع إلى الله مكان قُبض فيه نبيّه.

قالتا: فلم خرجت عليه؟

قالت: أمر قضى، ولوددت أن أفديه بما على الأرض.[٢]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. ابن عساكر في تاريخه.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن أمّ سلمة، قالت: والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة، يقول: جاء علي؟ ـ مراراً ـ وأظنّه كان بعثه في حاجة... فجاء بعد فظننا أنّ له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكبّ عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثمّ قبض عليه السلام من يومه ذلك،

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٦٦.

٢. المسند: ج٨ ص٢٧٩رقم٤٨٦٥.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٤.

فكان أقرب الناس به عهداً.[١]

أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

روى النسّائي في سننه الكبرى، قال: أخبرني محمد بن آدم، قال: حدّثنا ابن أبي غُنيّة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن جُميع ـ وهو بن عُمير ـ قال: دخلت مع أُمّي على عائشة، وأنا غلام، فذكرت لها علياً؛ فقالت: ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من امرأته.[٢]

ورواه أبو يعلى في مسنده.[٣]

الأعلم

روى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: قلت لعطاء ـ ابن يسار، مولى أُمّ ميمونة ـ كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله، ما أعلمه.[٤]

ورواه ابن عبد البرّ في استيعابه. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن عسكر في تاريخه.[٥]

روى أحمد في الفضائل، قال: نا عبد الله، نا أبي، حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا مندل، عن مطرف، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله، قال: ما

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٩٤.

٢. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٩ رقم٨٤٩٦.

٣. المسند: ج٨ ص٢٧٠ رقم٤٨٥٧.

٤. المصنّف: ج٦ ص٣٧١رقم٣٢١٠٩.

٥. الإستيعاب: ج١ ص٣٤٠. أُسد الغابة: ج١ ص٧٩٤. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٠.

تقولون؟! إنّ أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.[١]

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن عبد البرّ في الإستيعاب.[٢]

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: وقال ابن عباس: لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر.[٣]

ورواه ابن عبد البرّ في الإستيعاب. والطبري في ذخائر العقبى. والبري في الجوهرة في أنساب علي وآله.[٤]

وروى ابن عبد البرّ في الإستيعاب، قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة: يا عمّ، لم كان صغو الناس إلى علي؟ قال: يا ابن أخي، إنّ علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود بالماعون.[٥]

الأشدّ لزوقاً بالرسول ﷺ

روى الحاكم في المستدرك، قال: أخبرنا أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا النفيلي، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق. قال عثمان: وحدّثنا علي بن حكيم الأودي وعمرو بن عون الواسطي، قالا: ثنا شريك بن

---

١. فضائل الصحابة: ج١ ص٥٣٤ رقم٨٨٨.

٢. أنساب الأشراف: ص١٠٤ رقم ٤٠. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٠٥. الإستيعاب: ج١ ص٣٤٠.

٣. أُسد الغابة: ج١ ص٧٩٤.

٤. الإستيعاب: ج١ ص٣٤٠. ذخائر العقبى: ص٧٨. الجوهرة في أنساب علي وآله: ص٧٢.

٥. الإستيعاب: ج١ ص٣٤١.

عبد الله، عن أبي إسحاق، قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.[١]

ورواه الضحّاك في الآحاد والمثاني. وابن الدمشقي، الباعوني الشافعي في جواهر المطالب. والنسّائي في سننه الكبرى. وابن أبي شيبة في المصنّف. والطبراني في الكبير. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٢]

أتعرف صاحب هذا القبر

روى المناوي في فيض القدير، قال: أخرج الدارقطني عن عمر، إنّه سمع رجلاً يقع في علي عليه السلام فقال: ويحك! أتعرف علياً؛ هذا ابن عمّه ـ وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ـ والله، ما آذيت إلا هذا في قبره. وروى الإمام أحمد في زوائد المسند بلفظ: إنّك إن انتقصته، فقد آذيت هذا في قبره.[٣]

ورواه ابن حجر في صواعقه. والمتّقي في كنزه. وابن عساكر في تاريخه. وأحمد في الفضائل.[٤]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٦ رقم٤٦٣٣.

٢. الآحاد والمثاني: ج١ ص٢٩٤ رقم٣٩٩. جواهر المطالب: ج١ ص٧١. السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٩ رقم٨٤٩٣. المصنّف: ج٧ ص٢٦٦. كنز العمال: ج٦ ص٣٩٧.

٣. فيض القدير: ج٦ ص٢٤.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥١٧. كنز العمّال: ج١٣ ص١٠٦رقم٣٦٣٩٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص٥١٩. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٤١رقم١٠٨٩.

إستدراك على ما فاتنا من فضائله عليه السلام

من اسرار البسملة

روى القندوزي في الينابيع: عن ابن عباس، قال: أخذ بيدي الإمام علي عليه السلام ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال: إقرأ يا عبد الله، فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلّم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر.

وفيه أيضاً: محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين، قال: قال ابن عبّاس إمام المفسّرين: العلم عشرة أجزاء، لعلي تسعة أجزاء وللناس عشر الباقي، وهو أعلمهم به.

وقال أيضاً: كان يشرح لنا علي عليه السلام نقطة الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ليلة، فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ، فرأيت نفسي في جنبه كالفوارة في جنب البحر المتلاطم. وقال علي عليه السلام: لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم. ولهذا كانت الصحابة يرجعون إليه في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتاوى، كما قال عمر بن الخطّاب في عدّة مواطن: لولا علي لهلك عمر، وقال صلى الله عليه وآله: أعلم أُمّتي علي بن أبي طالب.[1]

علم علي عليه السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: وعن الكلبي، قال ابن عبّاس: علم النبي صلى الله عليه وآله من علم الله، وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي، وما علمي

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٦ ب١٤.

وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر.[١]

كلام ابن أبي الحديد

وفي شرح نهج البلاغة قال إبن أبي الحديد المعتزلي:

فأمّا فضائله عليه السلام: فإنّها قد بلغت في الإشتهار والإنتشار، أقرّ له بها أعداؤه بنو أُمية، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، ولعنوه على جميع المنابر، فما زاده ذلك إلا رفعة.

فأمّا علمه: فكان بالوراثة والإلهام، وإن ابن عبّاس كان تلميذه. قيل له: أين علمك من علم ابن عمّك علي؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط!

وأمّا شجاعته: فهي مشهورة يضرب بها الأمثال. وإنّه لمّا دعا معاوية إلى المبارزة، ليستريح الناس من الحرب، يقتل أحدهما الآخر، قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أنصفك علي! فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم. أتأمرني بمبارزة أبي الحسن، وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق؟! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي.

قالت أخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا نظير له	وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وأمّا القوّة والأيد[٢]: فضرب المثل فيهما، وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه، فلم يقلبوه. وهو اقتلع الصخرة العظيمة بيده، أيام خلافته في مسيره إلى صفّين، بعد عجز الجيش كلّه عن قلع الصخرة، فانبطّ

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٥ ب١٤.

٢. الأيد: والآد جميعاً: القوة. وفي خطبة علي عليه السلام: وأمسكها من أن تمور بأيده أي بقوته.

الماء من تحتها.[١]

وأمّا السخاء والجود: فكان يصوم ويؤثر بزاده، وكان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدّق بالأُجرة، ويشدّ على بطنه حجراً.

وقال الشعبي: ما قال لسائل قطّ لا.

وقال مبغضه الذي يجتهد في عيبه، معاوية بن أبي سفيان: لو ملك بيتاً من تبر، وبيتاً من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه.

وكان يكنس بيت المال، ويصلّي فيه ويقول: يا صفراء ويا بيضاء! غري غيري! ولم يخلف ميراثاً، والدنيا كلّها كانت بيده إلا الشام.

وأما الحلم والصفح: فحيث ظفر يوم الجمل بمروان بن الحكم، كان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً، فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب ابن الزبير يوم البصرة... ـ وسبّ علياً ـ ، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال له: إذهب فلا أرينّك.

وقال علي عليه السلام: ما زال الزبير منّا أهل البيت، حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله. وظفر بسعيد بن العاص في وقعة الجمل، وكان له عدواً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً. ولما ظفر بعائشة؛ أكرمها وبعث معها إلى المدينة، عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّمهن بالعمائم، وقلّدهن بالسيوف، فلمّا وصلت المدينة، ألقت النساء عمائمهن، وقلن لها: نحن نسوة.

ولما ظفر بأهل البصرة، رفع السيف عنهم، ونادى مناديه: لا يُتبع مولّي، ولا يقاتل جريح ولا أسير، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أموالهم، ولا سبى ذراريهم، وتابع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح

---

١. أنبطّ الماء: نبع.

مكّة.

ولمّا ملك عسكر معاوية شريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً! فالتمس منهم أصحاب علي أن يسوغوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة، حتى تموتوا عطاشاً كما مات عطشاً ابن عفّان! فلمّا رأى علي عليه السلام ذلك، حمل بأصحابه على عسكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم، وملكوا الماء، فقال أصحاب علي: تمنعهم من الماء يا أميرالمؤمنين، كما منعوك ومنعونا، ولا نسقيهم منه قطرة، وهم يموتون بالعطش، فلا حاجة لنا إلى الحرب! فقال: لا والله! لا أكافيهم بمثل فعلهم! أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يُغني عن ذلك.

وأمّا جهاده في سبيل الله: فمعلوم عند صديقه وعدوه إنّه سيّد المجاهدين، وهل الجهاد لاحد من الناس إلا له! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل في بدر سبعون من المشركين، قتل علي عليه السلام ستة وثلاثين منهم، وقتل المسلمون والملائكة أربعة وثلاثين.

وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي، وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري، ومغازي محمد بن إسحاق المطّلبي وغيرهم، علمت صحّة ذلك. دع من قتله في غيرها كأُحد والخندق وحنين وخيبر.

وأمّا الفصاحة: فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيّد البلغاء. قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطابة علي عليه السلام، ففاضت ثم فاضت. وقال الأصبغ بن نباتة: حفظت من خطابة علي عليه السلام كنزاً، لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة. وحفظت مائة فصل من مواعظه عليه السلام، وحسبك أنّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة عُشر ممّا دوّن له! وكفاك في هذا الباب، ما يقوله أبو عثمان

عمرو بن بحر الجاحظ، في مدحه في كتاب البيان والتبيين، وفي غيره من كتبه.

وأمّا سماحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقته، والتبسّم، فهو المضروب به المثل. قال صعصعة ابن صوحان، وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدّة تواضع. وكنا نهاب منه مهابة الأسير من السياف الواقف على رأسه!

وأمّا الزهد في الدنيا: فهو سيّد الزّهاد، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً. قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم العيد، فقدّم جراباً مختوماً فيه خبز شعير يابس مرضوض؛ فأكل، فقلت: فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت! وكان ثوبه مرقوعاً بجلدة تارة، وبليفة أُخرى، وكان نعلاه من ليف، ويلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه. وأدامه خلّ أو ملح، فإن ترقّى عن ذلك؛ فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك، فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وهو الذي طلّق الدنيا، وكانت الأموال تُجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها ويقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه[1]

وفي كتاب المناقب، وإن قميصه الذي قتل فيه كان عند الباقرعليه السلام، طوله اثنا عشر شبراً وعرضه ثلاثة أشبار، وفيه أثر دمهعليه السلام.

وأمّا العبادة: فكان أعبد الناس، وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس

---

١. هذا البيت لعمرو بن عدي قاله في صباه حيث كان يخرج مع الخدم يجتنون الكمأة للملك جذيمة الأبرش. فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل منه، ويأتي به كما هو وينشد البيت.

صلاة الليل وملازمة الأوراد[١]. وليلة الهرير ترتفع السهام بين يديه، وتمرّ على صماخيه؛[٢] يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك. وكانت جبهته كثفنة البعير،[٣] لطول سجوده. وإذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه، وإجلاله، والخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته سبحانه وتعالى، عرفت إخلاصه وعبوديته. وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان في غاية العبادة: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي، كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمّا قراءة القرآن والإشتغال به: فالمتّفق عليه الكل أنّه يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أوّل من جمعه.

وأمّا الرأي والتدبير: فكان من أسدهم رأياً، وأصحّهم تدبيراً. وقال أعداؤه: لا رأي لعلي؛ لأنّه كان متقيّداً بالشرع، لا يرى خلافه. ولهذا قال: لولا الدين والتُقى لكنت أدهى العرب، وما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يُعرف به يوم القيامة. والله استغفل الناس بالمكيدة، ولاأستغمز بالشديدة. وقال: لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي.

وأمّا السياسة: فإنّه كان خشناً في ذات الله.. ما أقول في رجل يُحبّه أهل الذمّة، على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة،

---

١. الأوراد: جمع ورد، والورد النصيب من القرآن، أي الجزء. والورد أيضاً الجزء من الليل يكون على الرجل يصليه.

٢. الصماخ من الأذن: الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس. والسماخ لغة فيه. ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها.

٣. الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما حسّ الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ.

وتصوّر ملوك الإفرنج والروم صورته في بيوت عبادتها، حاملاً سيفه، مشمّراً للحرب، وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافهم، وكانت صورته على سيف عضد الدولة بن بويه، وسيف ابنه ركن الدولة، وكانت صورته على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه، كأنهم يتبرّكون ويتفاءلون به النصر والظفر، وما أقول في رجل أحبّ كل أحد أن يتجمل ويتزين بالإنتساب إليه.

حتى الفتوّة التي كانت صفة ومدحاً له، بالبيت المشهور المروي أنه سمعوا من السماء يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب، سيّد البطحاء وشيخ قريش، ورئيس مكّة.[1]

كلام الجاحظ

روى القندوزي في الينابيع، قال: وقال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي:

فأمّا علي بن أبي طالب، فلو أفردنا لفضائله الشريفة، ومقاماته الكريمة، ودرجاته الرفيعة، ومناقبه السنية، لأفنينا في ذلك الطوامير[2] الطوال، والدفاتر العراض. العرق صحيح من آدم عليه السلام، والنسب صريح، والمولد مكان معظّم، والمنشأ مبارك مكرَّم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير وليس له نظير، والهمة عالية، والقوّة كاملة، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد على تقديمه. ولا يسعني استقصاء جميع فضله، ويتعذّر لنا تبيان كلّ حقّه، وإذا كان كتبنا لا تحمل تفسير جميع أمره،

---

١. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٤ـ٢٩.

٢. الطوامير: جمع طامور، والطامور، والطومار: الصحيفة.

ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.[1]

كلام الأشتر

روى ابن مزاحم المنقري في وقعة صفّين، قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت.. وقال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عمّ نبيّه. أقدمهم إيماناً، وأوّلهم إسلاماً. هو سيف من سيوف الله، صبّه على أعدائه، فانظروا.. واتّبعوني، وكونوا في إثري.. فإذا هو الأشتر.[2]

لا يُقاس بعليعليه السلام أحد

القندوزي في الينابيع: وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبيصلى الله عليه وآله، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال رجل لإبن عمر: فعلي ما هو؟ قال: إنّ علياً من أهل البيت، لا يقاس به أحد، هو مع رسول اللهصلى الله عليه وآله في درجته! إن الله يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3]، ففاطمة مع أبيهاصلى الله عليه وآله في درجته، وعلي معهما، مع الحسن والحسين.[4]

---

١. راجع ينابيع المودّة: ج١ ص٤٦١ ب٥٢.

٢. وقعة صفّين: ص٤٧٣.

٣. سورة الطور، الآية: ٢١.

٤. ينابيع المودّة: ج٢ ص٦٨ رقم٦٠.

فصل في

شهادت أميرالمؤمنين عليه السلام

روى ابن حجر في صواعقه، قال: وسُئل ـ علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[1]. فقال: اللهم غفراً، هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمّي حمزة، وفي ابن عمّي عبيدة بن الحرث بن عبد المطّلب. فأمّا عبيدة؛ فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأمّا أنا؛ فأنتظر أشقاها يُخضّب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته، وراسه ـ عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله.[2]

قال العلامة الحكمي: وكان عليه السلام أيام خلافته على طريق الحقّ والإستقامة، والتمسّك بكتاب الله، وهدي محمد صلى الله عليه وآله، مجتهداً في جمع شمل الأمّة، وإطفاء الفتن، والتذفيف على أهل البدع، حتى اعتدى على حياته عليه السلام الشقي ابن ملجم الخارجي قبّحة الله، وقد فعل ذلك يوم الجمعة في وقت الفجر، وهو يقول: الصلاة، الصلاة. فمكث يوم الجمعة، وليلة السبت، وتوفّي ليلة الأحد، عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين، عن ثلاث وستّين سنة، فكانت مدّة خلافته كلّها أربع سنين وتسعة أشهر إلا ليال، وهو يومئذ أفضل من على وجه الأرض بالإجماع.[3]

فنادى جبرئيل بين السماء والأرض: تهدّمت والله، أركان الهدى، وانطمست

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٩١.

٣. معارج القبول: ص١١٨٨.

والله، نجوم السماء، وأعلام الاتقى. وانفصمت والله، العروة الوثقى، قُتل ابن عمّ محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، قُتل الوصي المجتبى، قُتل علي المرتضى...

فكانت الضربة في صبيحة يوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، وهو في محرابه بمسجد الكوفة[١]، عند صلاة الفجر، وتوفّي عليه السلام بعدها بثلاثة أيام، وكان له من العمر الشريف ٦٣ سنة.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتله عليه السلام

روى القندوزي في الينابيع: في المناقب عن علي بن الحسن، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا، فقال: أيّها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة، والرحمة، والمغفرة. وذكر فضل شهر رمضان، ثم بكى...

فقلت: يا رسول الله، ما يُبكيك؟!

قال: يا علي، أبكي لما يُستحلّ منك في هذا الشهر؛ كأنّي بك وأنت تُريد أن تُصلّي، وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربة على رأسك، فيخضّب بها لحيتك.

فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟

قال: في سلامة من دينك.

قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر.

ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك

---

١. طوبى لمن حُطّت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا، حيث الشموخ والعُلى يتلألىء بريقه بين مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بيت الله الحرام الكعبة المكرّمة، واستشهاده في محراب مسجد الكوفة. فيا لها من منقبة عظيمة، وياله من سؤدد!!

فقد سبّني؛ لأنّك منّي كنفسي. روحك من روحي... الحديث.[١]

وروى أحمد في مسنده، قال: عن عمّار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة، فلمّا نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام بها رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا أبا اليقظان، هل لك أن تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون. فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثمّ غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب، فنمنا. فوالله، ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله يُحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاءُ فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب، قال صلى الله عليه وآله: ألا أُحدّثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ يعني، قرنه ـ حتى تبلّ منه هذه ـ يعني، لحيته ـ.[٢]

رواه ابن المغازلي في المناقب. والخوارزمي في مناقبه. والحاكم في مستدركه. والبيهقي في سننه. وابن الأثير في أُسد الغابة.[٣]

إخباره عليه السلام بدنو أجله

روى الخوارزمي في مناقبه، قال: قال علي عليه السلام لأُمّ كلثوم: يا بُنيّة، ما أراني إلا وقلّ ما أصحبكم! قالت: ولم يا أبه؟! قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة في المنام يمسح الغبار عن وجهي، وهو يقول: يا علي، لا عليك، قضيت ما عليك.[٤]

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٦٦ ب٧.

٢. المسند: ج٤ ص٢٦٣ رقم ١٨٣٤٧.

٣. المناقب: ص٤٣ ح١٧٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٨٠ ح٤٠٠ الفصل٢٦. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣. سنن البيهقي: ج٨ ص٥٨. أسد الغابة: ج٤ ص٣٣.

٤. المناقب: ص٣٨٧ ح٤٠٢ الفصل٢٦.

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي جواهر العقدين، عن الحسين بن كثير، عن أبيه، قال: كان علي عليه السلام يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر عليه السلام، لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: أحبّ أن ألقى الله تبارك وتعالى وأنا خميص البطن. فلما كانت ليلة التي قتل في صبيحتها، أكثر الخروج والنظر إلى السماء، وجعل يقول: والله، ما كذّبت ولا كُذبت، وإنّها الليلة التي وعدت لي! فلمّا كان وقت السحر، خرج فأقبل الإوز يصحن في وجهة، فطردوهن؛ فقال: دعوهن، فإنّهن نوائح! فضربه ابن ملجم تاسع عشر من شهر رمضان، وتوفّي ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ودفن من ليلته.[1]

فزت وربّ الكعبة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو علي بن صفوان، نا ابن أبي الدنيا، حدّثني هارون بن أبي يحيى، عن شيخ من قريش: إنّ علياً عليه السلام قال لمّا ضربه ابن ملجم: فُزت ورب الكعبة.[2]

رواه ابن الأثير في أُسد الغابة. والبلاذري في أنساب الأشراف. وابن البري في الجوهرة. والدينوري في الإمامة والسياسة. والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب.[3]

---

١. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٢ ب٥٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٦١.

٣. أُسد الغابة: ج٤ ص٣٨، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام. أنساب الأشراف: ص٤٨٨. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص١١٤. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٨٠. جواهر المطالب: ج٢ ص٩٦.

حزن الكون عليه عليه السلام

روى الحاكم في المستدرك، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، ثنا سعيد بن عفير، حدثني حفص بن عمران بن أبي الرسّام، عن السري بن يحيى، عن ابن شهاب، قال: قدمت دمشق وأنا أُريد الغزو؛ فأتيت عبد الملك لأُسلّم عليه، فوجدته في قبّة على فرش بقرب القائم، وتحته سماطان، فسلّمت، ثم جلست. فقال لي: يا ابن سهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: نعم. فقال: هلم. فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبّة، فحوّل إلي وجهه، فأحنا علي، فقال: ما كان؟ فقلت: لم يُرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم. فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، لا يسمعنّ منك أحدا! فما حدثت به حتى توفّي.[١]

ورواه الضحّاك في الآحاد والمثاني. والزرندي الحنفي في نظمه. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب.[٢]

وفيه أيضاً: أخبرني أحمد بن بالويه العقصي، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبّاد بن يعقوب، ثنا نوح بن دراج، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري: إنّ أسماء الأنصارية، قالت: ما رُفع حجر بإيلياء ليلة قتل علي إلا ووجد تحته دم عبيط.[٣]

وروى الخوارزمي في مناقبه، قال: عن الزهري، قال: قال عبد الملك بن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٢ رقم٤٥٩١.

٢. الآحاد والمثاني: ج١ ص١٥٢ رقم١٨٩. نظم درر السمطين: ص١٤٨. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٥٦٧. جواهر المطالب: ج٢ ص٩٨.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٥ رقم٤٦٩٤.

مروان: أي واحد أنت إن حدّثتني ما كانت علامة يوم قتل علي بن أبي طالب؟

قال: والله، ما رُفعت حصاة ببيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط.[١]

الله يتوفى علياً عليه السلام

روى الطبري في الرياض النضرة، والذخائر، قال: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي؛ مررت بملك جالس على سرير من نور، وإحدى رجليه في المشرق والأُخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلّها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا عزرائيل، تقدّم وسلّم. فتقدّمت وسلّمت عليه. فقال: وعليك السلام يا أحمد، ما فعل ابن عمّك علي؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمّي علياً!؟ قال: وكيف لا أعرفه وقد وكلّني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمّك علي بن أبي طالب؛ فإنّ الله يتوفّاكما بمشيئته. خرّجه الملا في سيرته.[٢]

أُنظر أيضاً القندوزي في ينابيع المودّة.[٣]

وصيّته الأخيرة

فلمّا حضرت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة أوصى، فكانت وصيّته:

بسم الله الرحمن الرحيم

أُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شئ منها

---

١. مناقب علي بن أبي طالب: ص٢٦١.

٢. الرياض النضرة: ص١٠٢ـ١٠٣ الحديث٧٩، وذخائر العقبى: ص٦٤.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص١٥٤رقم٤٣٢.

زوي عنكما. وقولا بالحقّ، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومَن بلغه كتابي، بتقوى الله، ونُظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإنّي سمعت جدّكماﷺ يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامّة الصلاة والصيام.

والله الله في الايتام؛ فلا تغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم؛ فإنّهم وصيّة نبيّكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنّه سيورثهم.

والله الله في القرآن؛ لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة؛ فإنّها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربّكم؛ لا تُخلوه ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناظروا.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله. وعليكم بالتواصل والتباذل. وإيّاكم والتدابر، والتقاطع.

لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون، فلا يُستجاب لكم. يا بني عبد المطّلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً؛ تقولون قُتل أميرالمؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي، أُنظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمثّل بالرجل، فإنّي سمعت رسول اللهﷺ يقول: إياكم والمثلة، ولو بالكلب العقور.[1]

رواه الإصفهاني في مقاتل الطالبيين. والهيثمي في مجمع الزوائد. والإسكافي في المعيار والموازنة. والطبراني في المعجم الكبير. والألباني في إرواء الغليل.

---

١. نهج البلاغة: ج٣ ص٧٦ رقم٤٧.

والطبري في تاريخه. وابن كثير في البداية والنهاية. والخوارزمي في المناقب.[1]

هذا أخي محمد...

روى القندوزي في الينابيع: وفي المناقب، عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أميرالمؤمنين علي عليه السلام في عيادته بعد جرحه، فقال: يا حبيب، أنا والله، مفارقكم الساعة! فبكيت، وبكت ابنته أم كلثوم ـ وكانت قاعدة عنده ـ فقال لها: ما ي ـ بكيك يا بنيّة؟ فقالت: ذكرت يا أبة إنّك تفارقنا الساعة، فبكيت. فقال لها: يا بنية، لا تبكين! فوالله، لو ترين ما يرى أبوك، ما بكيت!

قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أميرالمؤمنين؟ قال: أرى الملائكة، وهم ملائكة الرحمة، وأرى النبيين، والمرسلين وقوفا عندي، وهذا أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه فاطمة، وخديجة، وهؤلاء: حمزة، وجعفر، وعبيدة، عندي، ومحمد صلى الله عليه وآله يقول لي: أقدم، إنّ أمامك خير لك ممّا أنت فيه. ثم قال: الله، الله، الله، فتوفّى عليه السلام.[2]

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ضلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتّقين.

غيض من فيض نوره عليه السلام

لا يختلف إثنان على أنّ ما سجّله التاريخ من خطب الإمام وكلماته إنّما جميعها كانت تصبّ في بوتقة واحدة هدفها حتمية المسير بالإنسان نحو طريق

١. مقاتل الطالبيين: ص٢٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٤٣. المعيار والموازنة: ص٢٤٥. المعجم الكبير: ج١ ص١٠١. إرواء الغليل: ج٦ ص٧٥. تاريخ الطبري: ج٤ ص١١٣. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٦٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٨٤ـ٣٨٥ الفصل٢٦.

٢. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣١ ب٥٣.

الحقّ، والعدل، والمساواة. وهي بحدّ ذاتها مدرسة للبشرية جمعاء لمعرفة ما يُوجب سعادة الدنيا والآخرة.

فهذا كتاب نهج البلاغة الذي اشتمل على خطب الإمامعليه السلام وكلماته ورسائله التي طالت جميع مجالات الحياة، من مسائل شرعية، وعلوم إسلامية، وسياسة، واقتصاد، واجتماع، وحقوق، و... إنّما هي أدلّ دليل على ما قلناه.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: فهوعليه السلام إمام الفصحاء، وسيّد البُلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة. قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب عليعليه السلام، ففاضت ثم فاضت. وقال الأصبغ بن نباتة: حفظت من خطابة عليعليه السلام كنزاً، لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة. وحفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالبعليه السلام... وحسبك أنّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة عُشر ممّا دوّن لهعليه السلام.[1]

بل يكفي ما نُقل عن عدو الإسلام اللدود؛ الطليق بن الطليق؛ معاوية بن أبي سفيان في قوله: فوالله، لو أنّ ألسن الناس جُمعت، فجُعلت لساناً واحداً، لكفاها لسان علي. وقال حين سماعه بموت أميرالمؤمنينعليه السلام: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالبعليه السلام. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك.[2]

معنا راية الحقّ

روى الحافظ عمرو بن بحر الجاحظ في البيان والتبيين، قال: قال أبو عبيدة:

١. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٤.

٢. راجع الإستيعاب: ج٢ ص٦٣.

وروى فيها ـ خطبة علي عليه السلام بالمدينة بعد بيعة الناس له ـ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقال:

إنّ أبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، ألا وإنّا أهل البيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، وإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا؛ يُهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحقّ، من تبعنا لحق، ومن تأخّر عنّا غرق. ألا وإنّ بنا ترد دبرة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذلّ من أعناقكم، وبنا فتح الله، وبنا يختم.[1]

آل محمد عليهم السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، في خطبته بعد انصرافه من صفّين، يذكر آل محمد عليهم السلام:

هم موضع سرّه، ولجا أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام إنحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه. لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة أحد، ولا يستوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين. إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونُقل إلى منتقله.[2]

الأئمة قوام الله على خلقه

روى القندوزي في الينابيع، قال: ومن خطبته عليه السلام: وإنّما الأئمة قوام الله على

---

١. البيان والتبيين: ج١ ص٢٣٨.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٢ ب٣.

خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنّة إلا من عـرفهم وعرفـوه، ولا يـدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.[١]

بنا اهتديتم

روى القندوزي في ينابيعه، قال: ومن خطبته عليه السلام: بنـا اهتـديتم فـي الظلمـاء، وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار. ما شككت في الحـقّ مـذ أريتـه، لـم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجُهّال، ودول الضلال.[٢]

فأين تذهبون

روى القندوزي في الينـابيع، قـال: ومـن خطبتـه عليه السلام: فـأين تـذهبون، وأنّـى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكـم، بـل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحقّ، وألسنة الـصدق، فـأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وأوردوهم ورود الهيم العطاش. أيّها الناس، خـذوها عـن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، إنّه يموت من مات منّا، وليس بميّـت. ويُبلـى مـن بُلـي منّـا، وليس ببال. فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ في مـا تنكـرون. واعـذروا من لا حجّة لكم عليه. وأنّا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وألم أتـرك فـيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وأفرشتكم المعروف مـن قـولي وفعلـي، وأريـتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي في ما لا يدرك قعـره البـصر، ولا

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٣ ب٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٣ ب٣.

يتغلغل إليه الفكر.[١]

أُنظروا أهل بيت نبيّكم

روى القندوزي في الينابيع: ومن كلام له عليه السلام: أُنظروا أهل نبيّكم فالزموا سمتهم، واتّبعوا أثرهم. فلن يُخرجوكم من هدى، ولن يُعيدوكم في ردى. فإن لبدوا، فالبدوا. وإن نهضوا، فانهضوا. ولا تستبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا.[٢]

نحن شجرة النبوّة

روى القندوزي في الينابيع، قال: من خطبته عليه السلام: نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم. ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.[٣]

سيأتي عليكم زمان

روى القندوزي في الينابيع، قال: من خطبته عليه السلام: وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه ثمناً إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا؛ إنّكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٤ ب٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٥ ب٣.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٥ ب٣.

الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولـن تمـسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه. فالتمسوا ذلك مـن عنـد أهلـه، فـإنّهم عـيش العلـم، وموت الجهل. هم الذين يُخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عـن مـنطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسـلام، وولائج الإعتصام. بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عـن مقامـه، وانقطـع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعايـة، لا عقـل سـماع وروايـة، وإنّ رواة العلم كثيرة، ورعاته قليلة. هو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق.[١]

لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها

روى القندوزي في الينابيع، قال: ومن خطبته عليه السلام: نحن العشائر، والأصحاب، والخزنة، والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها. فمن أتاها من غيـر أبوابهـا سُمّي سارقاً.[٢]

العلم... والحجّة

روى الذهبي في تذكرته، قال: أنا محمد بن محمد الحـافظ، أنـا أبـو جعفـر محمد بن الحسين الخثعمي بالكوفة، أنا إسماعيل بن موسى الفزاري، أنا عاصـم بن حميد الحنّاط أو رجل عنه، قال: ثنا ثابت بن أبي صفيّة أبو حمـزة الثمـالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالـب عليه السلام، بيـدي فـأخرجني إلـى الجبّانـة، فلمّـا أصـحر، تـنفس الصُعداء، ثم قال:

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٦ ب٣.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٦ ب٣.

يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية؛ فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك:

الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل النجاة، وهمج رُعاعٍ، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال؛ والعلم يحرسك، وأنت تحرس المال. والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل، معرفة العلم دين يُدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء. والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ها إنّ ههنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره المكرّم المبارك ـ لو أصبت له حملة، بل أُصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحجّته على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحقّ، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة، سلس القيادة للشهود، أو مغرماً بالجمع والإدّخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته. وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله، الأقلّون عدداً، والأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه.

آه آه!! شوقاً إلى رؤيتهم. يا كميل، إنصرف إذا شئت.[١]

ورواه ابن الجوزي في صفة الصفوة. والغزالي في إحياء العلوم. وابن قيم الجوزية في مفتاح السعادة. والحاكم في حلية الأولياء. وابن حجر في الصواعق المحرقة.[٢]

إنّي لعلى بيّنة من ربّي، وبصيرة من ديني، ويقين من أمري، إنّي لعلى جادة الحقّ، وإنّهم لعلى مزلّة الباطل. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوز بالنجاة إلا من قام بشرائط الإيمان.[٣]

الخطبة الشقشقية

ومن خطبة لهعليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية:

أما والله، لقد تقمّصها ابن أبي قحافة[٤]، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي السّيل، ولا يرقى إليّ الطّير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخيّة عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً.[٥]

---

١. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص١١، الطبقة الأُولى.

٢. صفة الصفوة: ج١ ص٣٣٠. إحياء علوم الدين: ج٤ ص١٠١. مفتاح السعادة: ج١ ص١٢٣ الوجه ١٢٩. حلية الأولياء: ج١ ص٨٠. . الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٨٠. وغيرهم.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٨٩ ب٣.

٤. قال ابن ابي الحديد: ابن أبي قحافة، المشار إليه هو أبو بكر. راجع نهج البلاغة: ج١ ص١٥٣.

٥. قال ابن أبي الحديد: قوله: أرى تراثي نهباً. كنّى به عن الخلافة. راجع شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٥٣.

حتى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، ثـم تمثّـل بقـول الأعشى:

شتّان ما يـومي علـى كورهـا ويـوم حيّـان أخـي جـابر

فيا عجباً، بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشدّما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزةٍ خشناء، يغلظ كلمها ويخشن مـسّها، ويكثـر العثـارُ فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة، إن أشنق لها، خـرم. وإن أسـلس لها، تقحّم. فمنى الناس لعمر الله، بخبطٍ وشماسٍ، وتلـونٍ واعتـراضٍ، فـصبرتُ على طول المدّة، وشدّة المحنة.

حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم. فيا لله وللشّورى، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم؟ حتّى صـرت أُقـرن إلـى هـذه النّظـائر، لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ.

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومُعتلفه، وقام معـه بنـو أبيـه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الرّبيع، إلـى أن انتكـث فتلـه، وأجهـز عليـه عمله، وكبت به بطنته.

فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ، ينثالون عليّ من كُلّ جانب، حتّـى لقـد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فمـا نهـضت بـالأمر؛ نكثت طائفة، ومَرَقَت أُخرى، وقسط آخرون، كـأنّهم لـم يـسمعوا كـلام الله حيـث يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

بلى والله، سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

---

١. سورة القصص، الآية: ٨٣.

أما والذي فلق الحبّة وبرء النّسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجـود النّاصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارّوا على كظّة ظالمٍ، ولا سغب مظلومٍ، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيـتم دنيـاكم هـذه أزهد عندي من عفطة عنز.

قالوا: وقام إليه رجلٌ من أهل السّواد عند بلوغه إلى هذا الموضوع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلمّـا فـرغ مـن قراءتـه، قـال لـه ابـن عبّـاس: يـا أميرالمؤمنين لو اطّردت خطبتك من حيث أفضيت.

فقال عليه السلام: هيهات يا ابن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

قال ابن عباس: فوالله، ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أميرالمؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.[1] إنتهى.

أقول: واللطيف ما صرح به ابن أبي الحديد ـ وهو من كبار علماء السنّة ـ في شرح هذه الخطبة من نهج البلاغة وأكّد على أنّ علياً عليه السلام هو الأفـضل والأحـقّ، وعدل عنه إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوازيه في جهاد وعلـم، ولا يماثلـه في سؤدد وشرف.

ولكنّه أخذ بتأويل ما ورد في هذه الخطبة من الألفاظ الصريحة... فقال:

فاصحابنا لمّا أحسنوا الظنّ بالصحابة، وحملـوا مـا وقـع مـنهم؛ علـى وجـه الصواب، وإنّهم نظروا إلى مصلحة الإسلام، وخافوا فتنة لا تقتصر علـى ذهـاب الخلافة فحسب، بل وتقضي إلى ذهـاب النبـوّة والملّـة، فعـدلوا عـن الأفـضل الأشرف الأحق إلى فاضل آخر دونه، فعقدوا عليه!! ومن هنا احتاجوا إلى تأويل هذه الألفاظ الصادرة عمّن يعتقدونه ـ يعني، علياً عليه السلام ـ في الجلالة والرفعة قريباً

---

١. شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٥١.

من منزلة النبوّة....

أقول: العجب ممّن يدعي العلم أن يقول بذلك، فهل كان الأصحاب أحرص من رسول الله صلى الله عليه وآله على بقاء بيضة الإسلام؟ أم كانوا أعلم منه صلى الله عليه وآله بوقـوع الفتنـة، وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله غير مرّة على خلافة علي عليه السلام، كما سبق في طيات الكتاب..

وهل كان الاصحاب أكثر حرصا على الاسلام من الله سـبحانه وتعـالى وهـو علام الغيوب دونهم، حيـث قـال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، كلا وكلا..

هذا مضافا إلى ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي، قائلاً:

وقيل: حيث لا تخلو الصحابة أن تكون عدلت عن الأفضل لعلّـة ومـانع فـي الأفضل، أو لا مانع. فإن كان لا مانع، كان ذلك عقداً للمفضول بـالهوى. فتكـون باطلاً. وإن كان لمانع ـ وهو ما ذكروه مـن خـوف الفتنـة، وكـون النـاس كـانوا يبغضون علياً عليه السلام ويحسدونه ـ فقد كان يجب أن يعذرهم أمير المؤمنين عليه السلام فـي العدول عنه، ويعلم أنّ العقد لغيره هو المصلحة للإسلام، فكيف حـسن منـه أن يرفض بيعة أبي بكر، وأن يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم؟![2]

فما لكم كيف تحكمون؟؟

هذا ولمعرفة المزيد من خطبه عليه السلام ودرر كلماتـه راجـع نهـج البلاغـة، فإنّـه مدرسة متكاملة في مختلف مجالات الحياة.

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. راجع شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٥٧ـ١٥٨.

الخاتمة

ذاك يسير ممّا أردنا بيانه من مرويات علماء أهل السنّة في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه التي لا تُعدّ ولا تحصى، إنّما تتبعناه لغاية المطلب.

ممّا يؤكّد على أنّ ما ذكرناه يكفي لوحده دلالةً على أنّه عليه السلام هو الأولى بخلافة الله في الأرض بعد خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وآله بلافصل، والأولى بخلافة الأمّة الإسلامية جمعاء، دون غيره.

كما أنّه عليه السلام يُعدّ أوّل الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر بهم النبي صلى الله عليه وآله بقوله: يكون بعدي إثنا عشر خليفة.[1]

نسأل الله سبحانه ان يهدينا صراطه المستقيم، ويوفقنا لما هو الحق والقويم، انّه سميع الدعاء.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

---

١. تقدّمت مصادره في الجزء الثاني، تحت عنوان: حديث خلفائي. فراجع.

الفهرس